

روائع الادب العالمي للناشئين

جزيرة الكنز

روبرت لويس ستيفنسون



جزيرة الكنز

روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة: مختار السويدي

المؤلف

روبرت لويس ستيفنسون . .

— ولد في ادنبره باسكتلندا عام ١٨٥٠ ، ومات
عام ١٨٩٤ مريضا بمرض صدرى .

— يعتبر من أعظم الأدباء الانجليز في أواخر القرن
التاسع عشر . . وهو روحانى المذهب . . وكان
شاعرا . . وكاتب رحلات . . وكاتب مقالات . . ومؤلف
للعديد من روايات المغامرات المحبوبة لدى قراء الأدب
في معظم أنحاء العالم .

- أشهر رواياته المعروفة : جزيرة الكنز وهي
(الرواية التي نقدمها لك الآن) . . والمخطوف
(قدمناها لك في هذه السلسلة) . . ودكتور جيكل ومستر
هايد . . والصهم الأسود . .

- درس القانون في جامعة ادنبره وعمل محاميا
ولكنه تفرغ للأدب بعد أن ذاع صيته ككاتب روائي له
أسلوب حلو طلي وخفيف المثل .

- ألف العديد أيضا من كتب أدب الرحلات والأسفار
وقد ذاعت شهرة هذه الكتب ، ووجدت قبولا حسنا لدى
محبى الاطلاع على أدب الرحلات في إنجلترا وأوربا
 وأمريكا .

- أما روايته الشهيرة ، جزيرة الكنز ، فقد بدأ
نشرها عام ١٨٨١ في حلقات مسلسلة تحت عنوان آخر
هو ، طباح السفينة ، . . وكان مئات الألوف من القراء
ينتظرون صدور ونشر هذه الحلقات ، ليتتبعوا آخر
مغامرات طباح السفينة ، جون سيلفر ، ذى الساق
الواحدة . . وأخبار الصبي البطل ، جيم هوكينز ، .

الفصل الأول

البحار المعجوز فى حانة بنى

مازلت أذكر بوضوح ، ذلك البحار المعجوز الأسير ،
عندما وصل الى باب الحانة ، يتبعه صندوقه البحرى (١)
محمولا على عربة يد ..

كان طويل القامة ، قويا ، ثقیل الجسم ، يرتدى
معطفا قفزا أزرق اللون .. يدها خشنتان ، وتبدو على

(١) صندوق يستعمله البطرة لحفظ حاجياتهم .

خذه علامة بيضاء تميل الى الزرقاة ، من اثر جرح قديم
من ضربة سيف .

كان يتجول على رصيف الميناء الصغير ، ويتأمل في
صفور الخليج ، ويفنى الغنى بحرية قديمة :

حول صندوق الرجل الميت ..

خمسة عشر رجلا ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم .. !

لق على باب الحانة بعضا صغيرة كان يحملها .
وعندما ظهر ابي ليساله عما يريد ، طلب بطريقة خشنة
زجاجة من شراب الروم .

جلس يشرب الروم (١) ببطء ، وأخذ يلقي نظراته
على صفور الخليج ، وينقلها بين وجه ابي واللافتة
التي تحمل اسم حانتنا . ثم قال أخيرا :

(١) شراب مسكر قوى .

— هذا خليج جيد .. وهذه حانة جيدة .. هل
يحضر كثير من الناس هنا .. ؟

فاجابه والدى :

— لا .. بكل أسف .

فقال البحار العجوز :

— انن .. فهذا المكان يناسبنى !

ثم صاح فى سائق عربته اليد :

— أيها الفتى .. احضر صنفوقي الى هنا ..
فسوف أقيم هنا لبعض الوقت .

والتفت الى أبى وقال بطريقة خشنة وهو يلقي
بثلاث أو أربع قطع ذهبية على الأرض :

— تستطيع أن تدعونى بـ « الكابتن » .. سوف
أقيم هنا مقابل هذه النقود .. واخبرنى عندما تريد
المزيد .

كان صموتا لايحب الكلام .. يتجول طول النهار.

في الخليج وهو يحمل منظاره المقرب المصفوح من
النحاس . . أما الأمسيات فكان يقضيها جالسا في
ركن خاص جوار المدفأة ، ويحتسى كثيرا من مشروب
الروم المخلوط بالماء .

وفي معظم الأحيان كان يتجاهل الرد على من يبدأ
بمحادثته . لذلك فقد تحاشينا نحن ، وتحاشى زياتن
الحانة أيضا أن نتحدث معه عن شيء ، واعتدنا على
أن نتركه وحيدا في حاله .

وعندما كان يعود من جولاته النهارية كل يوم ، كان
يسأل عما إذا كان أحد البحارة قد ظهر في المنطقة أو
جاء إلى الحانة . وفي يوم ما ، وعدني بأن يعطيني
أربع بتسات فضية في أول كل شهر ، إذا راقبت جيدا
ظهور بحار معين له ساق واحدة ، وأن أخبره فوراً عند
ظهور هذا البحار .

ظل الكابتن مقيما لدينا أسبوعا وراء أسبوع . . ثم
استقرت أقامته شهرا بعد شهر . ولأن شخصيته كانت
مخيفة ، فلم يجسر والدي على مطالبته بالمزيد من

النقود ، بعد أن انتهى حقه في الإقامة مقابل النقود التي دفعها في أول مرة .

وطوال اقامته لم يكتب خطابا الى أحد ، ولم يستلم خطابا من أحد . . ولم يتحدث مع أحد ، سوى بعض جيرانه ، أو بعض الرجال الذين يتصادف وجودهم بالحانة عندما كان يحتسي كمية من الشراب أكثر من طاقته . .

وطوال هذه الفترة لم يره أحد هنا - ولو مرة واحدة - وهو يفتح صندوقه المبري الكبير الذي يحتفظ به في حجرته ، بل ولا يعرف ما اذا كان هو نفسه يفتح الصندوق أم يحتفظ به مغلقا .

وبعد ظهر أحد الأيام وصل الدكتور لايفسي الى الحانة ليرى أبي ، وبعد أن تناول الدكتور بعض الطعام الذي أعدته أمي ، توجه الى حجرة الجلوس ليدخن قليونه ، منتظرا الصبي الذي ذهب ليحضر حصائه من القرية .

ومازلت اذكر الفارق الهائل بين مظهر الدكتور
بشعره الأبيض كالثلج ، وعينه السوداءوين اللامعتين ،
واخلاقه اللطيفة عند معاملة الناس ، ومظهر بشارنا او
قرصاننا القذر ، الثقيل ، صاحب العينين الحمراءوين ،
ذلك الكابتن الذى كان أنتذ سكرانا للغاية . وبدا يقنى
اغنيته المعتادة :

« حول صندوق الرجل الميت .. »

خمسة عشر رجلا ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم ..

شربوا .. وتكفل الشيطان بما حدث ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم .. ،

لم تلفت هذه الأغنية نظر احد ، بل ولم يفتبه اليها
أحد من رواد الحانة الذين اعتادوا على سماعها بين
حين وآخر .. ولكن الأغنية كانت جديدة تماما بالنسبة
للدكتور لايفسى ، فاشماز منها ، وانصرف عن سماعها
بالحديث مع الجنائنى تيلور العجوز . وفجأة نظر اليه

الكابتن بغضب شديد ، وبقى على المائدة بيده طالبا
المصمت ، وصاح مخاطبا الدكتور :

ـ هاى ٠٠ أنت يامن هناك ٠٠ أسكت ا

فالتفت اليه الدكتور لايفسى وقال :

ـ هل انت تخاطبنى ياسيدى ؟

فاجاب وهو يلعن :

ـ نعم :

فقال الدكتور بهدوء :

ـ اذن ٠٠ فالشيء الوحيد الذى استطيع ان اقله
لك ٠٠ هو انك اذا واصلت شرب الروم بهذا الشكل ،
فسوف يتخلص العالم من شخص قذر جدا وكريه ٠٠ !

وكان رد فعل الكابتن لدى سماعه هذه الكلمات
مخيفا للغاية ، فقد هب واقفا بعد ان صحت سكيننا ذات
نصل حاد ، وبدأ كما لو كان سينقض على الدكتور

ليقتله . ومع ذلك فلم .. يحرك الدكتور ساكنا ، و
هائنا ولكنه قال بحسم :

ـ اترك هذه السكين فوراً ، والا سأطلب شنفك !

وتواصل العراك بين الرجلين بنظرات العيو
الفاضية وحدها .. وفي النهاية أبعد الكابتن سلاحه
وجلس على مقعده مرة أخرى ، وأخذ يهمهم بأصوا
غريبة محبوسة في حلقة ، تماماً مثل الكلب المهزوم .



سحب سكة وتقسيم ..

الفصل الثانى

الكلب الأسود . . يظهر ويختفى !

كان الشتاء قارس البرد . وأصبح من الواضح أن أبى لن يعيش حتى يرى الربيع ، فقد اشتد عليه المرض ، وأخذت صحته تتدهور يوما بعد يوم . . وأصبح على أنا وأمى أن نقوم بإدارة جميع أعمال الحانة .

وفى أحد أيام شهر يناير ، استيقظ الكابتن مبكرا عن ميعاده المعتاد ، وخرج من الحانة وسيفه القصير يتدلى متأرجحا على جانبه ، ومنظاره المقرب المصنوع

من النحاس تحت ابطه ، وقبعته منزلقه على مؤخره
رأسه ..

كانت أمي تعتنى بشئون أبي في حجرته ، وكنت
أنا بالمطبخ أؤدي بعض الأعمال ، حين دخل الى الحانة
رجل لا أعرفه ولم أره من قبل .. كان يحمل سيفاً
معلقاً على جانبه ، برغم أن منظره العام لا يوحي بأنه
محارب ..

أشار الرجل الى مائدة الكابتن التي كانت معدة
للفطار ، وسألني بطريقة كريهة :

- هل هذه المائدة معدة لصديقي « بيل » ؟ !

أجبتة :

- أنا لا أعرف صديقك بيل .. وهذه المائدة
معدة لشخص ندعوه بالكابتن ..

- من الممكن أن يطلق اسم « الكابتن » على صديقي
بيل .. ان له علامة على خده الأيمن من اثر جرح قديم ..
والآن .. هل صديقي بيل يقيم هنا ؟

فاجبته بالايجاب ، واخبرته بان الكابتن قد خرج
ليتجول .. وجلس الرجل الغريب بداخل الحانة منتظرا
حضور الكابتن .. وبعد فترة شاهد الكابتن عائدا في
الطريق الى الحانة . فاشار الى ونادانى واخبرنى
بخطه بسرعة . قال :

— هاهو صديقى بيل .. بارك الله قلبه .. قادم فى
الطريق .. من المتوقع انه سيصعد الى حجرتة مباشرة
هيا بنا نختبئ وراء الباب لتكن هذه مفاجأة تدخل
المروور الى نفسه .. بارك الله قلبه !

وجذبني الرجل الغريب ، واوقفنى خلفه وراء
الباب .. كنت خائفا ، واعتقد انه كان ايضا خائفا
مثلى .. فقد اخرج سيفه من غمده ، واخذ يتنفس
بصعوبة كما لو كان يبلغ شيئا وقف فى حلقه ..

دخل الكابتن ، واتجه فورا الى مائدة الافطار ،
وعندئذ صاح الرجل الغريب بصوت اعتقد انه حاول ان
يجعله عاليا ووقعا :

— بيل .. !!

دار الكابتن على اعقابه والتفت ، فتغير منظره فجأة
كما لو كان قد أصبح عجوزا مريضا . وقال :

– بلاك دوج .. (الكلب الاسود) .. ؟!

وقال الرجل الغريب :

– نعم .. الكلب الاسود جاء ليرى صديقه بيلي ..
في حانة بنبرو .. اطلب من هذا الغلام أن يحضر لى
كاسا من الروم .. ودعنا نجلس لنحدث كأصدقاء
قدامى .

وعندما أحضرت الروم ، طلب منى الكابتن أن أخرج
من الحجرة وابتعد .. وترك باب الحجرة مفتوحا عن
آخره .. وقال لى :

– لقد تركته مفتوحا لأمنعك من الانصات من خلال
ثقب الباب ..

تركتهما .. وذهبت الى حجرة أخرى .. وبطبيعة
الحال ، فقد حاولت أن اتصنت الى الحديث الذى دار
بين الرجلين ، ولكنى لم أسمع سوى همسات .. وعندما

ارتفعت اصواتهما قليلا ، بدأت أسمع كلمة أو كلمتين ..
وبعض اللعنات والشتائم التي كان يقولها الكابتن ..
ثم سمعته يقول ويكرر مرة بعد أخرى :

— لا .. لا .. اذا وصل الموضوع الى حد
الشنق .. فسوف نشنق جميعا .. هذا هو رأيي

وفجأة انفجر الرجلان بسيل مخيف من الشتائم
واللعنات .. وبدأ عراك استخدم فيه المقعد والمائدة ،
ثم سمعت صرخة ألم .. ورأيت الكلب الأسود يجري
هاربا والدماء تسيل بغزارة من كتفه الأيسر !

ثم سمعت صوت سقوط شيء ثقيل على أرض حجرة
الجلوس ، فأسرعت لأرى ما حدث .. ووجدت الكابتن يرقد
ممددا على الأرض .. وجاءت أمي مسرعة لمساعدتي ،
وحاولنا أن نرفع رأس الكابتن ، ولكننا لاحظنا انه
كان يتنفس بصعوبة شديدة وبصوت مرتفع .. وكانت
عيناه مغلقتين ، وشحب وجهه بلون مخيف .

وفي هذه اللحظة كنا سعداء جدا بوصول الدكتور
لايفسي لاداء زيارته الطبية لأبي ، فصحنا به :

- دكتور .. اخبرنا ماذا نفعل لهذا الرجل ..
ولا نعرف أين جرح .. !

فقال الدكتور لايفسى مستكرا :

- جرح .. لا تكونوا اغبياء هكذا .. انه مريض ..
مريض جدا وحالته خطيرة .. لقد حذرته من قبل
بمصييره المنتظر اذا استمر فى شرب الروم ..

والتفت الدكتور الى امى وقال لها :

- اذهبي انت الآن يا مســــــرز هوكينز لتعنتى
بزوجك .. فمن واجبى أن افعل كل مااستطيع لانقذ
هذا الرجل الذى لاتساوى حياته شيئا يذكر !

وقام الدكتور بخلع المعطف عن جسم الكابتن ..
فراينا صورا غريبة وكلمات اكثر غرابة مرسومة
ومكتوبة بالوشم على مختلف اجزاء جسمه ، قرانا
مثلا : « هاهو الحظ السعيد » .. « الرياح اللطيفة »
« بيلى بونز ونزواته » !! .. وعلى احد كتفيه رسم

لرجل مشنوق • فأشار الدكتور الى هذه الصورة ولمسها
باصبعه وقال لى :

— هذه اشارة صادقة الى مستقبله !

وبذل الدكتور جهدا كبيرا حتى استطاع الكابتن فى
النهاية ان يفتح عينيه • وعندما تعرف على الدكتور
نظر اليه نظرة غاضبة • ولكنه استعاد هدوءه عندما
رأى بجانبه • وفجأة تغير لونه وحاول ان ينهض وأخذ
يصيح :

— اين الكلب الأسود !؟

فقال الدكتور :

— ليس هناك أى كلب اسود •• لقد واصلت شرب
الروم •• وحدث ما حذرته منه •• ولقد انقذت حياتك
رغما عنى •• والآن يامستر بونز ••••

فرد الكابتن غامضيا على الفور :

— هذا ليس اسمى ••

وأجاب الدكتور :

.. لا يهمني ذلك .. انه اسم قرصان أعرفه جيدا ..
وأريد أن أقول لك- مايلي : كأس واحد من الروم لبن
يقتلك .. ولكنك اذا شربت كأسا ، ستشرب وراءه
كؤوسا .. واذا لم تتوقف عن الشرب فسوف تموت ..
هل تفهم ذلك .. ؟!

وبصعوبة بالغة تعاونت مع الدكتور لتوصيل الكابتن
الى حجرته بالطابق العلوى وأرقدناه على السرير .
وعندئذ كرر الدكتور تحذيره :

.. تذكر جيدا .. شرب الروم بالنسبة لك معناه
الموت !

وسحبني الدكتور من ذراعى .. وذهبنا لنعود أبى
المريض فى حجرة مجاورة . وبمجرد أن أغلق الدكتور
باب حجرة الكابتن المريض قال لى :

.. لقد نجا هذه المرة .. وسيظل راقدا نحو
اسبوع .. ولكن اذا حدثت له هذه الأزمة مرة ثانية
فسوف تكون القاضية !

الفصل الثالث

الوصمة السوداء

حوالى الظهر ، صعدت الى حجرة الكابتن ومعى
بعض الشراب المرطب ٠٠ ورأيت راقدا كما تركناه ،
ويبدو عليه الضعف والاضطراب ٠ وقال لى :

- جيم ٠٠ انك الوحيد هنا الذى يستحق شيئا ٠٠
وانت تعرف انى اعاملك دائما معاملة حسنة ٠٠ واعطيك
كل شهر أربعة بنسات فضية ٠٠ جيم ٠٠ هل يمكنك ان

تحضر لى الآن كاسا صغيرا من الروم .. هل يمكنك
ذلك .. ؟

فبيات اقول له :

- ولكن الدكتور

- هؤلاء الدكاترة لا يعرفون شيئا .. وهذا الدكتور
عبي .. اقول لك انى اذا لم أشرب بعض الروم فسوف
أجن .. وسأتوهم وجود ورؤية بعض الأشياء .. بل
لقد رأيت ، فلينت ، جالسا بوضوح فى هذا الركن هناك
سأعطيك جنيتها ذهبيا مقابل كأس واحد .. يا جيم !

فقلت له :

- انى لا أريد نقودا أكثر مما انت مدين به لآبى .
وسأحضر لك كاسا واحدا فقط .

وما أن أحضرت له الكأس حتى أمسك بها بسرعة ،
وافرغها فى جوفه . وقال :

- هذا حسن .. والآن يا فتى .. هل قال الدكتور
كم سأتبقى راقدا هكذا ؟

- اسبوع ٠٠ على أقل تقدير .

فصاح فرعا :

- اسبوع ؟ ٠٠ هذا مستحيل ٠٠ انى لا استطيع
ان اظل راقدا هكذا اسبوعا كاملا ٠٠ فسوف يتمكنون
عندئذ من إعطائى الوصمة السوداء ٠٠ انهم يتآمرون
ضدى هؤلاء الأغبياء ٠٠ انهم لم يستطيعوا المحافظة
على ما حصلوا عليه ، ويريدون أن يسرقوا ما حصل عليه
رجل آخر ٠٠ هل هذه هى طريقة سسلوك هؤلاء
البحارة ؟ ٠٠ ولكنى سأخدعهم مرة أخرى ٠٠ انى لا
أخاف منهم !

واستلقى الكابتن على ظهره وظل صامتا لبعض
الوقت . وقال أخيرا :

- جيم ٠٠ هل رايت ذلك البحار اليوم ؟ ٠٠

- تقصد الكلب الأسود ؟ ٠٠

- أه ٠٠ نعم ٠٠ الكلب الأسود ٠٠ انه رجل
سيئ ٠٠ ولكن هناك من أرسلوه ، وهم أسوأ منه ٠٠

والآن .. اذا لم استطع الافلات منهم ، فسوف يعطونى
الوصمة السوداء .. تذكر هذا جيدا .. انهم يريدون
الاستيلاء على صندوقى البحرى القديم .. عليك عندئذ
ان تتركب حصانا وتنطلق به الى ذلك الدكتور اللعين ،
وتطلب منه ان يحضر جميع رجاله ليقبض عليهم هنا
فى حانة بنبو .. يقبض على طاقم البحارة الذين كانوا
يعملون مع « فلينت » .. او على المتبقين منهم .. لقد
كنت اعمل مع فلينت العجوز كضابط بحرى اول ..
وانا الوحيد الذى اعرف المكان .. لقد اعطانى هذا
السر قبل ان يموت .. ولكن اياك ان تخبر احدا بذلك
قبل ان يعطونى الوصمة السوداء .. او قبل ان ترى
الكلب الأسود مرة أخرى .. او ترى البهار ذا البساق
الواحدة .. هذا البهار على وجه الخصوص يا جيم !

وتساءلت :

– ولكن ماهى الوصمة السوداء يا كابتن ؟

– هذا رمز .. سأخبرك به اذا حدث .. ولكن

عليك ان تراقب جيدا يا جيم .. وسوف اقتسم معك كل
شئ بالتساوى !

وتحدث الكابتن بعد ذلك قليلا . . وبدأ صوته
يضعف ويضعف . . وعندما أعطيته بعض الدواء الذي
أرسله الدكتور ، استغرق في النوم . وتركت الغرفة .

مات أبى المسكين فجأة في أمسية ذلك اليوم ،
واضطرت أن أنفخ في بعض المستشفيات التي أقيمت
على عاتقى . . استقبال الجيران الذين جاءوا للتعزية .
والقيام بأجراءات الجنازة . . كذلك فقد أصبحت
مشغولا بجميع أعمال الحانة ، ولم يعد عندي وقت
لأفكر في الكابتن أو الخوف منه . .

وفي صباح اليوم التالي ، هبط الكابتن من حجرته ،
وترجعه فوراً الى حيث يوجد برميل الروم ، وبدأ يعب
من الشراب عبا ، دون أن يجسر أحد على إيقافه عند
حده . وظل يواصل الشرب بعد أن وضع سيفه على
المائدة أمامه .

وفي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ، أصبح
البرد قارسا . . وكنت واقفا حينئذ أمام باب الحانة ،
تنتابني أفكار حزينة عن موت أبى . . ورأيت شخصا

يسير ببطء عبر الطريق • كان أعمى يتحسس طريقه
بعضا يمسكها فى يده • وكان يسير منحنيا ربما من
اثر كبر العمر أو من شدة الضعف •

توقف الأعمى بالقرب من الحانة وصاح قائلاً :

- هل يستطيع أى صديق طيب ، أن يخبر رجلاً
أعمى فقد نور عينيه فى سبيل الدفاع عن انجلترا ••
فى أى مكان نحن الآن •• ؟!

فقلت له :

- انك الآن أمام حانة بنبر •• فى خليج المتل
الأسود •

فقال على الفور :

- انى اسمع صوتاً •• صوت غلام صغير •• هل
تستطيع أيها الصديق الصغير الطيب أن تمد الى يدك ،
لتسحبني الى الداخل •• ؟

وما أن مددت يدي اليه حتى أطبق عليها الأعمى بيد



من حديد . وبطريقة جعلتني أخاف وأحاول أن أسحب
يدي بعيدا . ولكن الأعمى جذبني بقوة ، وقال :

— والآن يافتي . . أدخلني الى الكابتن !

قال ذلك بصوت بارد قبيح مملوء بالقسوة ، لم
أسمع من قبل صوتا أشد منه قبحا . ولكني أطمعته في
الحال ، ودخلنا عبر باب الحانة ، والأعمى مازال
يقبض على بيده الحديدية . وقال مهددا :

— أوصلني اليه مباشرة . . وعندما تراه ، قل له
ها هو صديق لك يابيل . . وإذا لم تفعل ذلك الذي أطلب
منك ، فسوف أفعل هكذا بذراعك !

وفي لمح البصر ، لوى ذراعي بشدة حتى أوشكت
على الإغماء . . وفتحت باب حجرة الجلوس .
وبصوت مرتعش رددت نفس الكلمات التي طلب مني أن
أقولها . . ورفع الكابتن المسكين عينيه ، وفي لمح
واحدة ، اندفع الروم من فمه دون أن يبلمعه . وحاول

أن ينهض من على مقعده ، ولكنى اعتقد أنه لم يكن يملك
القوة ليرفع جسمه • وقال الأعمى بحسم :

– والآن يا بيل •• ابق جالسا حيث انت •• وإذا
كنت أنا قد حرمت من نعمة البصر ، فانى أستطيع أن
أسمع حركة الأصبع •• ارفع يا بيل يدك اليمنى •• وتقدم
أيها الغلام الصغير وخذ يده اليمنى وضعها فى يدي
اليمنى هذه •• !

وأطعنا هذا الأمر على الفور • ولكنى لاحظت أنه
وضع شيئا فى يد الكابتن ، وأن الكابتن قد أطبق يده
على هذا الشيء فى الحال • وقال الأعمى :

– لقد انتهى الأمر الآن !

وفك الأعمى يده الحديدية التى كانت تقبض على
كتفى ، وأسرع على الفور بمفادرة الحانة ، وخرج الى
الطريق •• وأخذت أسمع دقات عصاه وهى تبتعد
وتبتعد •

وهر بعض الوقت حتى استطعنا ، انا والكابتن ،
أن نسترد وعينا بما حدث . وأخيرا فتح الكابتن يده
ونظر الى ما بداخلها بسرعة وصاح :

— الساعة العاشرة !

وقفز الكابتن واقفا ، وهو يضع يده حول رقبتة .
وقف هكذا لحظة قصيرة ، ثم ارتمى على الأرض .
فأسرعت اليه محاولا انقاذه . . وفانيت على أمي
لتساعدني . . ولكن لافائدة . . فقد مات الكابتن !

الفصل الرابع

الصندوق البحرى

بسرعة ، أخبرت أمى بكل ما عرفتة وشاهدته ..
واحسبنا بصعوبة وخطورة الموضع الذى أصبحنا فيه
وصممت أمى على ضرورة الحصول على النقود
التي ندين بها الكابتن وقالت :
- ان هذه النقود تخصنى كما تخصك ، ويجب
علينا ان نفتح الصندوق البحرى ونحصل على حقنا ..
ولكن لابد أولا ان نحصل على المفتاح .

وعلى الأرض بجوار الكابتن ، رأيت ورقة صغيرة
مستديرة الشكل . سوداء من احدى ناحيتها .. هل
كانت هذه هي الوصمة السوداء التى اخبرنى عنها
الكابتن ؟ ..

وعلى ظهر الورقة كتب احدىهم الجملة التالية :
« نذكرك حتى العاشرة من هذه الليلة ، !

وبدأت أبحث عن المفتاح الذى كان يحتفظ به الكابتن
وعثرت عليه مربوطا بقطعة من الدوبارة تلتف حول
عنقه وقطعت الدوبارة بالسكين الخاص بالكابتن ،
وأسرعنا بالصعود الى الدور العلوى حيث الحجرة
الصغيرة التى كان يعيش فيها الكابتن ، والتى كان
يحتفظ فيها بصندوقه منذ لحظة وصوله الى الحانة
لأول مرة . وقالت امى :

— اعطنى المفتاح !

وأسرعت بفتح الصندوق .. فوجدنا بداخله عددا
من أشياء متنوعة : وجدنا قضيبا من الفضة .. وزوجا
من المسدسات الثمينة .. وساعة قديمة .. وبعض

الدبابيس المزينة بالمجوهرات .. كما وجدنا ما يبدو أنه
مجموعة من الأوراق ملفوفة جيدا بالقماش .. وحقيبة
مملوءة بالعملات الذهبية . وقالت أمي :

ـ انى امرأة أمينة .. ولن احصل من كل ذلك الا
على النقود التى كان الكابتن مدينا لنا بها . والآن ..
امسك بفتحتى حقيبتى لأعد ..

وبدأت أمي تعد ماتلقيه فى حقيبتها من قطع النقود
وكان ذلك أمرا صعبا للغاية ، لأن قطع النقود كانت من
أحجام مختلفة ومن جنسيات مختلفة . وكان بينها القليل
من الجنيهات الانجليزية .

وفجأة وضعت يدى على ذراع أمي وأنا ارتعد من
الخوف .. فقد سمعت شيئا رهيبا .. سمعت دقات عصا
الرجل الأعمى على أرض الطريق بالخارج .. وأخذ
صوت هذه الدقات يقترب ويقترب ..

وأمسكنا بأنفاسنا حين سمعنا دقات عصا الأعمى
على باب الحانة .. ثم سمعنا صوت الترياس حين

كان يديره الأعمى محاولا الدخول . . وبعد لحظة صمت ، سمعنا دقات عصا الأعمى وهي تبتعد فى الطريق وعندئذ قلت لأمى :

– خذى كل حقيبة النقود أرجوك . . ودعينا نذهب بأقصى سرعة !

ولكن أمى أصرت على أخذ حقها فقط دون أية زيادة . . وواصلت عد النقود . وفجأة . . سمعنا صوت صفارة يأتى من بعيد . . وكان هذا الصوت كافيا لارهابنا . وقالت أمى وهي تقفز واقفة على قدميها :

– ساكتنى بما حصلت عليه . .

ومددت يدي داخل الصندوق وأخذت لفة الأوراق الملفوفة بالقماش وقلت :

– وهذا هو نصيبى !

وتركنا الشمعة مشتعلة جوار الصندوق البحرى المفتوح . . وفتحنا باب الحانة الخارجى . . وانطلقنا نجرى بأقصى مانستطيع من سرعة وجهد تجاه القرية .

وفى منتصف الطريق تقريبا ، سمعنا وقع اقدام
عديدة تجرى فى اثرنا ، ونظرنا الى الخلف ، فوجدنا
أحد الذين يتعقبوننا يحمل مصباحا فى يده . وفوجئت
بأمرى تقول لى :

- عزيزى .. خذ النقود وأهرب بها .. انى أشعر
بانى على وشك الانغناء !

ولحسن الحظ ، كنا قريبين من الكوبرى الصغير ،
وساعدت أمى حتى نزلنا الى حافة الشاطئ . وهنا
أغمى عليها فعلا وارتعت على كتفى .. ولا أدري من
أين جاءتنى القوة ، ولكنى استطعت فى النهاية أن
أسحب أمى واختفى معها تحت الكوبرى ..

الفصل الخامس

نهاية الرجل الأعمى

وبالرغم مما كنت أشعر به من خوف ، فقد قررت
أنه من الضروري أن أعرف ماذا يحدث . . فزحفت الى
حافة الشاطئ . وتطلعت الى الطريق في اتجاه الحانة .
ورأيت هناك مجموعة من سبعة أو ثمانية رجال يجرون
نحو الحانة ويتقدمهم رجل يحمل مصباحا . ورأيت
ثلاثة من هؤلاء الرجال يجرون معا وهم يمسكون بأيديهم
يدا بيد . . وكان أوسطهم الرجل الأعمى . . وتمكنت
من سماع صياحهم . وكان الأعمى يصيح قائلا :

- حطموا باب الحانة !

واجابه اثنان او ثلاثة :

- حاضر ياسيدى .. !

واندفعوا الى الباب بقوة ، ولكنهم فوجئوا بان
الباب كان مفتوحا .. فلزموا الصمت واخذوا
يتهايمسون . ولكن الرجل الأعمى صاح فيهم مرة اخرى

- اسرعوا بالدخول !

اندفع أربعة او خمسة من الرجال الى داخل الحانة
بينما ظل رجلان بجوار الرجل الأعمى . يتنظرون جميعا
بالخارج . ومرت لحظة صمت ، اعقبتها صيحة دهشة
مباغتة جاءت من الداخل :

- لقد مات بيل !

واخذ الأعمى يسب ويلعن وصاح فيمن بالداخل

- فتشوا جيدا .. وليصعد بعضكم الى الطابق
العلوى لاحضار الصندوق البحرى .

وبعد فترة ، تحطم زجاج نافذة الغرفة التي كان
يقم بها الكاتب ، وانفتحت إحدى ضلفتيها عنوة ، وهي
ضوء القمر ، ظل رجل يصيح في الأعمى الواقف في
الطريق أسفل النافذة ، وقال بيأس :

- بيو .. لقد وصلوا قبلنا .. وفتحوا الصندوق !

فصاح الأعمى غاضباً :

- هل الأشياء موجودة ؟

- نعم .. النقود موجودة !

- لعنة الله على النقود .. اقصد هل أوراق فلينت

موجودة ؟

فاجاب الرجل :

- ليست هناك أية أوراق .

وصاح الأعمى بصوت مرتفع :

- لقد فعلها أصحاب الحانة .. هذا الفلام

الصغير .. كم أتمنى أن أفقأ عينه بيدي .. لا بد أنهم

في مكان قريب .. لقد كانوا قد أغلقوا الباب عليهم

عندما حضرت الى هنا منذ قليل .. هيا انتشروا .
وابحثوا عنهم فى كل مكان ! ..

وقبل أن يحدث أى شىء ، سمعت صوت الصفار
التي سمعتها مع أمى من قبل .. ولكن الصفارة انطلقت
مرتين متعاقبتين .. ويبدو أن ذلك كان تحذيرا للرجا
بخطر داهم . وقال احدهم :

— انه ، ديرك ، مرة أخرى : اطلاق الصفار
مرتين معناه أن نجرى !

فصاح بيو الأعمى :

— تجرى ايها الكلب .. أن ديرك شخص غبى .
وربما ليس هناك داع لذلك .. أن الغلام الصغير واه
لا بد أن يكونا موجودين هنا فى مكان قريب .. هيا
ابحثوا عنهما ايها الكلاب .. لعننى الله .. لو كنت
مبصرًا لفعلت ذلك بنفسى .

وقال أحد الرجال :

— دعك من ذلك يا بيو .. لقد حصلنا على النقود

وقال رجل آخر :

- ربما اخفيا الأوراق .. فلناخذ النقود يا بيو ..
ولاتقف هكذا وتحدث كل هذه الضجة !

وفى هذه اللحظة ، سمعت ضجة وأصواتا عالية
تأتى من قمة التل على الجانب الآخر من القرية ،
وسمعت وقع اقدام خيول كثيرة . ثم انطلقت زحفاصة
من بين الأشجار ، ويبدو انها كانت آخر تحذير للرجال .

وفى الحال ، انطلق هؤلاء القراصنة يفرون فى كل
اتجاه .. وفى أقل من نصف دقيقة اختفوا جميعا ، ولم
يبق منهم سوى بيو الأعمى بعد أن هجروه وتركوه وحده
يعانى حالة من الذعر ، وأخذ يندق بعصاه محاولا أن
يتحسس الطريق ليقر بدوره .. ولكنه لم يكن يعرف الى
اى اتجاه يسير . بل لقد اقترب من المكان الذى كنت
أختبئ فيه وهو يصيح على رفاقه :

- جوى .. ديرك .. الكلب الاسود .. !

ونادى على أسماء أخرى .. ولا مجيب ..

فواصل الصباح كما لو كان يتوسل اليهم :

**– لاتركوا بيو المجوز .. يا أولادى .. لاتركوا
بيو المجوز !**

**وهنا ظهرت الخيول على قمة التل ، ثم اندفعت
منحدرة نحو السفح بأقصى سرعة . وكان بيو الأعمى
يجرى فى الطريق بلا هدى محاولا الفرار . وحاول
راكب أحد الخيول أن يتفاداه ، ولكن الأعمى اصطدم
بالحصان صدمة قوية ألقته على الأرض وصر الحصان
فوق جسده !**

**لقد عرفت راكبي الخيول عندما دقت النظر .. كان
الكابتن « دانس » ومعه جنوده ، وكان أحد فتيان القرية
قد استدعاهم للمساعدة بعد أن لفت نظره وجود أحد
القوارب الفريية فى الخليج ، وبعد الضجة التى كان
يحدثها الأعمى ورجاله خارج الحانة وداخلها .**

**وحكى للكابتن دانس القصة كلها .. وعندما
تفحصنا الأعمى وجدناه قد مات . وقال الكابتن :**



وسقط بيو تحت أرجل الخيل

— انى سعيد لانى قد دهسته بحصانى !

وساعدنى الجنود فى نقل اُمى الى داخل الحانة
وقد فوجئت بحالة الاضطراب والفوضى التى شاعت
فى أرجائها ٠٠ حتى الساعة كانت منتزعة من الحائط
وملقاة على الأرض ٠٠ ولكنى تأكدت من أنهم لم يأخذوا
شيئا سوى حقيبة النقود الخاصة بالكابتن ٠٠

واخبرت الكابتن دانس بأنهم لم يسرقوا شيئا
سوى حقيبة نقود كانت فى الصندوق ٠ فلم يفهم فى
البداية مقصدى ، وسألنى :

— هل كانوا يريدون الحصول على نقود أخرى ؟
واجبته :

— لا ياسيدى ٠٠ انهم لم يقصدوا الحصول على
النقود وحدها ٠٠ كانوا يريدون الحصول على شيء ما
هو مسمى الآن فى جيبى ٠٠ واقول لك بصدق : لا بد من
الاحتفاظ بهذا الشيء فى مكان آمن ٠

ـ كما تريد .. هاته لاحتفظ به معى اذا كنت
توافق على ذلك .

فقلت مترددا :

ـ اعتقد .. اظن .. ان الدكتور لايفسى .. .

فقال الكابتن :

ـ وهو كذلك .. ان على ان اذهب اليه الآن
وأخبره بذلك .. أو أخبر مستر تريلاونسى .. وأنا
مستعد لأخذك اليهما اذا كنت تحب ذلك .

وبعد أن افاقت أمى من غشيتها .. ركبنا الحصان
خلف الكابتن دانس .. وذهبنا .

المفصل السادس

أوراق الكابتن

واصلنا السير بجذ حتى وصلنا فى النهاية الى قاعة المجلس المحلى . وعندئذ ترجل الكابتن دانس ، وانزلنى من فوق ظهر الحصان ، وصحبنى الى داخل القاعة . كانت هذه هى المرة التى أرى فيها المستر تريلاونى عن قرب . . . وهو رجل من علىة القوم فى منطقتنا . . . كان طويل القامة وعريض المنكبين ، وله وجه مسرى الملامح تبدو عليه آثار أسفاره الطويلة العديدة . ومن

نظرات عينيه أحسست بأنه رجل حاد المزاج . ولكنه
ليس سيئ الطباع ، وسريع الانفعال . قال مستر
تريلاوني :

— ادخل يا مستر دانس . مرحبا

وقال الدكتور لايفسى الذى كان يجلس بجانبه :

— اسعدت مساء يادانس . . واسعدت مساء
ايها الصديق جيم . . ماذا اتى بك الى هنا ؟
وبدا الكابتن دانس يحكى القصة من أولها الى
آخرها . . وقد اخذت القصة بالباب الرجلين ، فجلسا
ينصتان فى صمت ولكنهما كانا لا يستطيعان اخفاء
الدهشة وشدة الانتباه الى كل كلمة . وعندما انتهى
الكابتن من سرد قصته ، التفت اليه مستر تريلاوني
وقال :

— انت شخص رائع يا مستر دانس . . اجلس
لتشرب بعض النبيذ .

وقال الدكتور لايفسى :

- وانت يا جيم .. مازلت تحتفظ بهذا الشيء الذى كانوا يبحثون عنه فى الصندوق ..

فقلت له وأنا أعطيه الأوراق الملفوفة بالقماش :

- ما هو ذا ياسيدى !

واخذ الدكتور اللفافة ، ولكنه بدلا من أن يفتحها ، اسرع بوضعها بجيب معطفه .. وانصرف الكابتن دانس بعد أن شرب نبيذه . وعندئذ قال الدكتور موجهًا حديثه الى مستر تريلاونى :

- والآن ياسيدى .. اعتقد انك سمعت عن القرصان فلينت ؟

فاجاب مستر تريلاونى بسرعة :

- سمعت عنه .. تقول سمعت عنه ؟ .. انه اكثر القراصنة تعطشا للدماء .. انه اقطن قرصان جساب البحار .. كنت مبحرا فى مرة على سفينة بالقرب من منطقة ترينداد .. وعندما شاهدوا شراع سفينة القرصان فلينت .. عادت سفيتتنا الى الميناء فوراً !

وقال الدكتور لايفسى :

ـ وأنا ايضا سمعت عنه هنا فى انجلترا .. ولكن
الشيء المهم هو : لتفرض انى احتفظ بجيبى بالأوراق
التي تدل على المكان الذى أخفى فيه القرصان فلينت
كتوزه .. فهل هذه الكنوز تستحق شيئا كثيرا ؟

ـ تستحق ياسيدى .. انها تستحق ان اذهب
الآن فورا الى ميناء بريستول لأقوم باعداد سفينة خاصة
نذهب بها انا وانت وجيم هوكينز لنبحث عن هذا الكنز
ولو لمدة عام كامل !

وعندئذ قال الدكتور .

ـ حسن جدا .. واذا كان جيم موافقا ، فعلينا ان
نفتح الأوراق لنرى ما فيها .

واخرج اللقافة من جيب معطفه ووضعها على
المائدة .. وكانت الأوراق ملفوفة جيدا وبأحكام ،
لدرجة اننا استعنا بسكين لنفتحها . وراينا بداخل
اللقافة شيئين : كتاب صغير وقطعة من الورق .

أما الكتاب فقد كان عبارة عن دفتر دونت فيه أسماء السفن التي هاجمها القراصنة ، والحصص التي حصل عليها بيل بونز في كل هجوم . وعلق الدكتور على ذلك بقوله :

- يبدو انه كان حريصا في الحصول على حقوقه كاملة !

وقال المستر تريلاوني :

- والآن .. لنرى ماذا في الورقة !

وقام الدكتور بفتح الورقة بعناية شديدة . ورائنا خريطة لأحدى الجزر وعليها خطوط تبين موقعها بالنسبة لخريطة العالم . وكثيرا من الأرقام التي تبين أعماق ماء البحر عند سواحلها ، وأسماء القلال والخلجان الموجودة فيها ، وكل المعلومات اللازمة لرسو السفينة بأمان عند شاطئها .

ويبلغ طول تلك الجزيرة - حسب الخريطة - نحو تسعة أميال ، ويبلغ عرضها نحو خمسة أميال . وكان

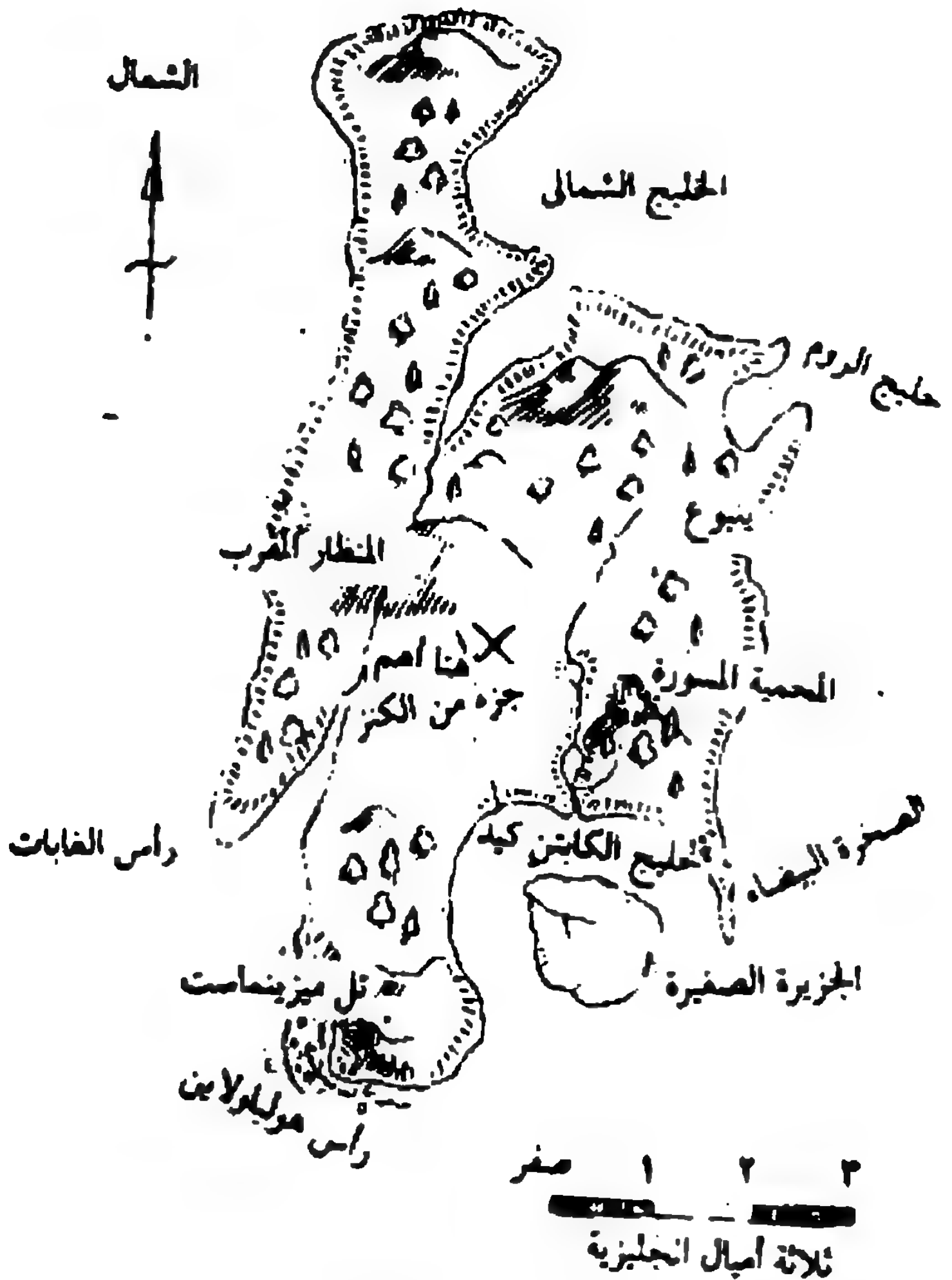
للجزيرة مرفان ، وفي وسطها تل وضعت عليه كلمة
« المنظار المقرب » . ولاحظنا وجود عدة كلمات دونت
فيما بعد بالحبر الأحمر . . وكانت هذه الكلمات تقول :
« الجزء الأكبر من الكنز يوجد هنا » !

وعلى ظهر الخريطة كتب نفس الشخص كلمات
أخرى هي : « شجرة طويلة . كتف المنظار المقرب . خط
الى نقطة شمال الشمال الشرقى . الجزيرة الصفراء .
وشرق الجنوب الشرقى بمنطقة الشرق عشرة اقدام » .

« ج . ف »

كان هذا هو كل شيء مكتوبا بتلك الخريطة ، ولكن
الرجلين قد امتلأ بالمتعة . وقال مستر تريلاونى :

— لايفسى . . لابد أن نتخلص من جميع أعمالنا
هنا . . وهذا سوف اتوجه الى ميناء بريستول . وفي
ظرف ثلاثة اسابيع على الأكثر سأحصل على أحسن
سفينة هناك . . وعلى أحسن البحارة فى انجلترا



خريطة جزيرة الكثر

كلها . . وسيكون جيم هو كينز هو فتى السفينة .
وستكون أنت طبيب السفينة . أما أنا فسوف أكون
مالك السفينة ؛ وسنصحب معنا ثلاثة من رجالى هم :
ريدوث ، وجويس ، وهنتر . . وسنقوم برحلتنا بسرعة ،
ولن نجد صعوبة فى الوصول الى تلك الجزيرة وسوف
نلعب بعد ذلك بالنقود لعبا !

وقال الدكتور لايفسى :

- تريلاونى . . سأذهب معك . . واعتقد ايضا
ان جيم سيمصحبنا فى تلك الرحلة ، وسيكون خير عون
لنا . . ولكنى اخاف من شخص واحد !

فتسائل المستر تريلاونى قائلا :

- من هو هذا الشخص ياسيدى . . اخبرنى
باسمه .

واجاب الدكتور :

- انه انت . . فانت لاتستطيع ان تلوذ بالصمت . .
وارجو ان تعرف اننا لسنا وحدنا الذين يعلمون بسر

تلك الخريطة .. هؤلاء الرجال الذين هاجموا الحانة .
انهم معتدون لايهابون شيئا .. وكذلك الرجال الآخرون
الذين كانوا فى انتظارهم بالقرب الغريب الذى شوهد
بالخليج .. اعتقد ان كل هؤلاء يرغبون فى الحصول
على هذا الكنز ايضا .. واعتقد ان علينا جميعا ان
نصبح يدا واحدة من الآن . ويجب ان نتكاتف سويا حتى
نبحر بسفینتنا الى تلك الجزيرة . وسابقى انا وجيم
هنا .. وستذهب انت وجويس وهنتر الى بريس-تول
لاعداد السفينة . ويجب علينا جميعا ان نحافظ على
سرنا ، ولا نتلق بكلمة واحدة تشير الى ما عثرنا عليه
او الى مانحن بصده .

وقال المستر تريلاونى اخيرا :

- لايفسى .. انك دائما على حق . وسأجعل
صمتى مثل صمت القبور .. !

الفصل السابع

وذهبت الى بريستول

استغرقت الاستعدادات وقتا أطول مما تصوره
المستر تريلاونى . . لقد ذهب الدكتور الى لندن لبحث
عن شخص يثق فيه تماما لمباشرة أعماله أثناء غيابه . .
وعشت أنا فى قاعة المجلس المحلى فى رعاية الجنايتى
العجوز توم ردروث ، بينما كان المستر تريلاونى يعمل
بجد فى ميناء بريستول لاعداد الرحلة .

كنت كالسجين تقريبا بداخل القاعة ، ولكنى كنت

أقضى وقتى كله مستغرقا فى الأحلام عن تلك الجزر
الخريبة ، وعن المغامرات المثيرة التى سمعت عنها .
وكننت أقضى الساعات تلو الساعات فى دراسة الخريطة
وكل خط فيها حتى حفظتها عن ظهر قلب .

ومضت اسابيع . . الى أن وصلت رسالة فى يوم
ما . . كانت معنونة باسم الدكتور لايفسى . وأضيفت
ملحوظة تقول : « فى حالة غياب الدكتور لايفسى ،
تفتح بمعرفة توم ردورث أو بمعرفة هوكينز الصغير » .

وفتحنا الرسالة . وكانت تتضمن مايلى :

« حانة السفينة القديمة . بيرىستول .

أول مارس سنة ١٧٥٩ .

عزيزى لايفسى .

انى لا أعرف ما اذا كنت موجودا بقاعة المجلس
المحلى أو مازلت بلندن . ولذلك فقد أرسلت نفس الرسالة
الى هذين المكانين .

السفينة التي اشتريتها أصبحت الآن جاهزة
للإبحار . . وانت لاتستطيع ان تتخيل كم هي حلوة
ولطيفة . . ويستطيع أى طفل ان يقودها ويبحر بها .
واسمها « هيسبانيولا » !

وقد حصلت عليها عن طريق صديقى القديم
« بلاندى » وهو رجل طيب ومفيد وبذل كل جهده من
اجلى ، وكذلك فعل كل شخص فى بريستول بعد أن علموا
بأمر الرحلة التى ننوى القيام بها . . أعنى رحلة البحث
عن الكنز . . ،

وهنا قلت لتوم ريدروث :

— ريدروث . . اعتقد ان الدكتور لايفسى لن يسعده
سماع ذلك ؛ فقد تكلم المستر تريلاونى عن السر .

فقال ريدروث :

— ان هذا امر لايشير الدهشة . . فليس من المتصور
ان يبقى سيدى المستر تريلاونى صامتا لمجرد ان الدكتور
لايفسى يرغب فى ذلك !

وعننا الى قراءة بقية الرسالة :

« لقد قام بلاندي بنفسه بشراء السفينة لى . .
مقابل مبلغ غير كبير . ولم نصادف أية صعوبة حتى تم
للشراء . وكذلك فقد تمت عمليات تجهيز السفينة
بالمعدات بسهولة ، ولكنى عانيت كثيرا عند اختيار طاقم
البحارة الذين سيعملون عليها ، »

« أريد تزويد السفينة بعشرين رجلا حتى نكون
مستعدين لملاقاة سفن القراصنة أو سفن الاعداء . .
ولكنى وجدت صعوبة بالغة حتى عثرت على نصف
دسته من الرجال المطلوبين . الى ان عثرت أخيرا
بأحدى ضربات الحظ الحسن - على رجل تتجمع فيه
كل الصفات التى أطلبها ، »

« كنت أقف مصادفة على الرصيف بجوار السفينة
هيسبانيولا ، حين بدأت بينى وبينه محادثة عابرة
عرفت منها انه كان بحارا قديما قبل أن يمتلك أحد
الحانات . . وأنه يعرف كل رجال البحر فى بريستول
وأن صحته قد ساءت منذ بدأ يعمل على الشاطئ ، »

ان ترك العمل بالبحر . . وانه يثمنى لو يعود للعمل
بالبحر مرة أخرى . . وعرض على ان يعمل كطباخ
على ظهر السفينة ، .

« لقد حزنت كثيرا لدى سماعى بقصته . ولكن دون
ان اقصد الشفقة به ، اعطيته وظيفة طباخ السفينة . .
واسم هذا الرجل هو جون سيلفر الطويل . وله ساق
واحدة فقط ، ولكن هذا لايشينه ، بل يعتبر ميزة له لانه
فقد ساقه الأخرى فى خدمة الدولة ، ولكن الحكومة
للأسف لم تصنع له شيئا . . فإى عصر سيء ذلك الذى
نعيشه الآن يالايقسى ! ، .

« وكنت اظن انى عثرت على مجرد طباخ للسفينة ،
ولكنى اكتشفت انى عثرت على « طاقم » بأكمله . . فقد
ساعدنى سيلفر - خلال أيام قليلة - فى اختيار مجموعة
من أحسن البحارة الذين يمكنك ان تتخيلهم . . ليسوا
حسنى المنظر كما قد تتصور ، ولكنهم يتمتعون جميعا
بروح عالية رائعة ، .

« كذلك فقد استبعد جون سيلفر الطويل رجلين من

الرجال الستة الذين كنت قد اخترتهم للعمل على ظهر السفينة . مشيرا الى انهما من ذلك النوع من البحارة الذين يعملون في المياه العذبة ولا يصلحا لمثل تلك الرحلة البحرية الهامة والخطرة التي سوف نقوم بها .

« وانا الآن في صحة جيدة . . . وأكل مثل الأسد . . . وانا مستريحا . . . ولكن لن يغفل لى جفن حقيقة قبل ان استمتع باللحظة الطيبة حين تشروع سفينتي هيسبانيولا في الابعار . . . وحتى نحصل على الكنز . »

« انى منجذب تماما لعظمة البحر وروعته . . . والآن يا لايفسى . . . عليك بالحضور سريعا ولا تضيع لحظة واحدة . . . ودع هوكينز الصغير يقوم بزيارة أمه . . . وارسل معه رديوث لحراسه . . . على ان يحضر الاثنان بعد ذلك الى بريستول . »

« جون تريلاثونى »

ملحوظة : سيقوم بلاندلى بارسال سفينة للبحث عنا اذا لم نعد من رحلتنا في نهاية شهر اغسطس . كما انه

عثر على رفيق ممتاز لتولى قيادة السفينة ، وهو الكابتن
سموليت . كذلك فقد عثر جون ميلفر الطويل على رجلاً
مفيد ليصبح ضابط أول السفينة ، واسم هذا الرجل هو
« أرو » .

لقد اسعدتني كل تلك الأخبار ..

وفي صباح اليوم التالي ، ذهبت أنا وريروث سيرا
على الأقدام الى حانة بنبر .. حيث وجدت أمسي في
صحة جيدة .. وودعتها .. وودعت ذلك الخليج
الصغير الذي عشت فيه منذ أن ولدت .. وودعت الحانة
العزيزة .

ثم ركبنا عربة . واستفرقت في النوم طسوال
الطريق . وعندما توقفت العربة فتحت عيني ، ورأيت
مبنى كبيراً في أحد شوارع مدينة كبيرة . وكان ضوء
النهار يغمر المكان كله . فسألت ريروث :

— أين نحن الآن ؟!

فقال :

- في بريستول .. هيا انزل !

وأمام إحدى الحانات الكبرى ، رأينا المستر تريلاوني واقفا في انتظارنا ، وكان يرتدى ملابس ضابط بحري ، من قماش أزرق ثقيل . وصاح عندهما أنا :

- هاي .. هاقد جئتما أخيرا .. لقد وصل الدكتور لايفسي من لندن ليلة أمس .. هذا شيء ممتاز .. لقد اكتملت الآن صحبتنا !

وصحت متسائلا :

- ومتى سنبحر ياسيدي .. ؟!

- متى سنبحر ؟ .. سنبحر غدا !

الفصل الثامن

عند علامة ((المنظار المقرب))

عندما انتهيت من تناول افطاري • اعطاني مستر تريلاوني رسالة معنونة : « جون سيلفر ، عند علامة المنظار المقرب » • وطلب مني أن أسلمها الى جون سيلفر الطويل ، واخبرني بأن من الممكن العثور على مكانه بسهولة ، وذلك اذا سرت على طول رصيف الميناء حتى أرى حانة صغيرة وضع على بابها كعلامة منظار مقرب كبير مصنوع من النحاس •

وقمت بتلك المهمة وأنا في غاية السرور ، لأننى
سأستمتع بمشاهدة السفن والبحارة الذين يعملون في
هذا الميناء الشهير . ووصلت الى حانة صغيرة لطيفة
المنظر . وكانت هي الحانة المقصودة .

وبينما كنت أقف أمام الباب ، رأيت رجلا عرفته على
الفور . . فهو جون سيلفر الطويل . كانت ساقه اليسرى
مقطوعة من أعلى الركبة وكان يستخدم عكازا تحت
ابطه الأيسر . . ويبدو أنه كان يجيد استخدام هذا
العكاز ، فقد كان يتحرك بخفة وبسرعة . . وكان طويل
القامة وقوى الجسم ، وله وجه ضخم مملوء بالبسمات
وتبدو فيه ملامح الذكاء وسرعة الفهم . وكل ما فيه
كان يوحى بالبهجة وهو يصفر بفمه ويتحرك بخفة بين
الموائد . . والحقيقة انى قبل أن أرى جون سيلفر
الطويل ، كنت أخشى أن يكون هو نفسه ذلك الرجل ذا
الساق الواحدة الذى طلب منى الكابتن بيل بونز أن
أراقب ظهوره . . ودارت فى رأسى صور هؤلاء
القراصنة : الكابتن بيل . . والكلب الأسود . . وبيرو
الأعمى . . ولكن جون سيلفر الطويل كان من طراز

مختلف تماما . . فقد كان يبدو نظيفا وله طباع هادئة
تبعث على السرور .

ودخلت الى الحانة واتجهت فورا الى الرجل ذى
العكاز . وسالته وأنا أقدم له الرسالة :

— هل انت مستر سيلفر ياسيدى ؟

فاجاب :

— نعم يا فتى . . هذا هو اسمى . . رحمن انت ؟
وقدمت اليه الرسالة وقراها بسرعة ، ويبدو أنه
صدم فجأة بشيء لم يكن يتوقعه فصاح بصوت مرتفع :

— أوه . . انت اذن فتى سفينتنا الجديد . . انى
مسرور برؤيتك .

وأخذ يدي وضمها بين أصابعه الكبيرة .

وفى هذه اللحظة هب رجل كان جالسا بالقرب من
باب الحانة . وخرج الى الشارع فى لمح البصر . وقد
لفت تسرعه هذا نظرى . وتعرفت عليه فورا وصححت :

— امسكوه ٠٠ انه الكلب الأسود !

وصاح سيلفر :

— لايهمنى من يكون ٠٠ ولكنه لم يدفع ثمن
ما احتساه من شراب ٠٠ هارى ٠٠ اذهب وراءه وامسكه
فوراً ٠٠ !

والتفت الى وهو يترك يدى وقال :

— تقول انه كلب ماذا ٠٠ ؟

— انه الكلب الأسود ٠٠ الم يخبرك المستر تريلاونى
عن القراصنة ٠٠ انه واحد منهم !

فصاح سيلفر :

— حقا ؟ ٠٠ قرصان فى حانتى ؟ ! ٠٠ اذهب يابن
وساعد هارى فى الامساك به ٠٠ واحد من هؤلاء
القراصنة الكلاب هنا فى حانتى ؟ ٠٠ الم يكن يشرب
معك يامورجان ٠٠ تعال هنا !

وتقدم الرجل الذى دعى باسم مورجان ، وكان

عجوزا أشيب الشعر ، دأكن الوجـه ، ويبدو غيبا .
وقال له سيلفر بحدة :

– والآن يامورجان .. يبدو انك لم تكن تعرف من
هو ذلك الكلب .. الكلب الأسود ، ولم تقع عليه عيناك
من قبل . اليس كذلك ؟

فقال مورجان :

– نعم ياسيدى .

فصاح سيلفر :

– هذا من حسن حظك ياتوم مورجان .. واذا كنت
تختلط بمثل هؤلاء الناس فلن أسمع لك بالحضور الى
هنا مرة أخرى !

وعاد مورجان الى الجلوس على مقعده ، وهمس
لى سيلفر وقال :

– توم مورجان هذا غبي قليلا ، ولكنه رجل أمين .

ثم عاد يقول بصوت مرتفع :

– والآن لنرى ما كنا فيه .. الكلب الأسود .. انى
لا اعرف احدا بهذا الاسم .. ولكن .. انتظر .. لقد
تذكرت .. لقد رايت هذا الرجل هنا من قبل ، وكان
يحضر معه رجلا اعمى .

فقلت على الفور :

– نعم بالتأكيد .. انى اعرف ذلك الرجل الأعمى .
ان اسمه بيو .

وقال سيلفر مضطربا :

– بيو .. نعم هذا هو اسمه .. كان يبدو انه
رجل سيئ .. اليس كذلك ؟

وطوال هذا الوقت ، كان سيلفر يدور بين الموائد
مستندا على عكازه ، ويخبط بيده على بعض الموائد معبرا
عن قلقه واضطرابه ..

لقد استيقظت جميع مخاوفي القديمة منذ ان رايت
الكلب الأسود فى حانة المنظار المقرب .. وبدأت أراقب
طباخ سفينتنا بعناية . ولكنه كان ذكيا جدا .

وعاد الرجلان ، هارى وبن ، اللذين كانا قد ذهبا
للاحقة الكلب الأسود والامساك به ، وقالوا انها فقدت
اثره وسط الزحام . فلعنهما جون سيلفر الطويل بأعلى
صوته . وتأكدت غندث من أمانته .

وبعد لحظة قال لى :

ـ هوكينز .. هذه ضربة حظ سييء بالنسبة لى .
ماذا سيفتن الكابتن تريلاونى ؟ .. قرصان كان يجلس
فى حانتي ويشرب خمري .. وتخبرنى انت بشأنه ومع
ذلك تركته يفر هاربا ولم اتمكن من الامساك به .. والآن
تكلم فى صالحي لدى الكابتن تريلاونى .. انك فتى
صغير ولكنك حاد كالأبرة . لقد عرفت ذلك فيك منذ أن
رايتك فى أول لحظة .. ولكن اعذرني .. ماذا أستطيع
ان أفعل بهذا العكاز القديم الذى استند عليه عند سيرى
لو كنت رجلا صحيحا لأمسكت به فى أقل من دقيقتين ..
ولكن ما العمل .. الواجب هو الواجب .. سوف أضع
قبعتى القديمة على رأسى ، وأذهب فوراً لإبلاغ الكابتن
تريلاونى بكل ما حدث .. ان هذا أمر لا نستطيع ، أنا أو
أنت ، أن نفخر به .. !

وعندما توجهنا لمقابلة المستر تريلاونى ، سمرنا
على طول رصيف الميناء .. وأخذ جون سيلفر الطويل
يظهر نفسه بأنه رفيق سار .. وبدأ يشرح لى أنواع
السفن التى نمر عليها .. وأنواع الأعمال التى كان
يقوم بها البحارة ورجـال الميناء .. وكيفية خروج
السفينة من الميناء الى البحر .. أورسو سفينة قادمة
من البحر على رصيف الميناء .. وهكذا .. وبدأت أرى
فيه صديقا رائعا .

وعندما وصلنا الى الحانة ، كان المستر تريلاونى
والدكتور لايفسى ، قد انتهيا من تناول شرابيهما وتأهبا
للذهاب الى السفينة هيسبانيولا ليطمئنا على أن كل
شئ قد أصبح جاهزا .

وحكى جون سيلفر الطويل القصة من أولها الى
آخرها .. حكاهما بطريقة صحيحة ولم يفقل شيئا ..
وكان يستشهد بى بين حين وآخر ويقول : اليس كذلك
يا هوكينز ؟ .. وكنت اصدق على كلامه .. وشكركم



وحكى جون الطويل القصة من أولها لآخرها • ٨١

الرجلان جون سيلفر على ماقام به من جهد • وقال له
المستر تريلاونى :

— على الجميع أن يكونوا على ظهر السفينة فى
الرابعة بعد الظهر •

وانصرف الطباخ جون سيلفر وهو يقول :

— حاضر يا سيدى !

وقال الدكتور لايفسى للمستر تريلاونى :

— انى لا اثق كثيرا فى الرجال الذين اكتشفتهم
بصفة عامة •• اما بالنسبة لجون سيلفر هذا فهو رجل
طيب •

وامن المستر تريلاونى على كلامه قائلا :

— انه رفيق رائع !

وقال الدكتور :

— والآن يا جيم •• تعال معنا لنقوم بجولة فى
انحاء السفينة :

الأسلحة والبارود

وركبنا قاريا صغيرا أخذنا الى حيث ترسو السفينة
هيسبانيولا . وعندما صعدنا الى ظهرها ، استقبلنا
المستر أرو . وهو بحار عجوز داكن البشرة ، يعلق
حلقا في كلتا اذنيه ، وله عينان يشع منهما الفضول .

ولاحظت على الفور ان هناك ودا وصداقة تربط
بين المستر تريلاوني والمستر أرو . . . ولاحظت في الوقت

نفسه ان الود مفقود تماما بين المستر تريلاونى وقبطان
السفينة الكابتن سموليت .

كان الكابتن سموليت رجلا حاد النظرات . ويبدو
غاضبا من كل شيء على ظهر السفينة . وسأله المستر
تريلاونى :

- حسن ياكابتن سموليت .. هل كل شيء على
مايرام .. ؟

- حسن ياسيدى .. اعتقد ان من الأفضل ان
اتكلم بصراحة .. انى لا احب القيام بهذه الرحلة ..
ولا احب هؤلاء البحارة .. ولا احب الضابط الذى
سيعمل مساعدا لى .. !

وتسأل المستر تريلاونى غاضبا :

- وربما لاتحب السفينة ايضا ؟ !

فأجاب القبطان :

- انى لا استطيع الاجابة على هذا السؤال ياسيدى

الا بعد ان اقوم بتجربة السفينة . ولكنها تبدو سفينة جيدة . . هذا كل مااستطيع ان اقوله !

— من المحتمل ايضا انك لاتحب مستخدمك . . مالك هذه السفينة .

وهنا تدخل الدكتور لايفسى ، وقطع هذا الحديث العاصف قائلاً :

— انتظرا لحظة . . لقد قال الكابتن انه لا يصب القيام بهذه الرحلة . . واحب ان يشرح لنا الكابتن قوله هذا . . !
فقال القبطان :

— لقد استخدمت ياسيدى لاقود هذه السفينة وابحر بها الى الجهة التى يريد ما ملكها ويامر بها . . ولا اعرف أين هى هذه الجهة بالضبط . . ليكن . . ولكنى الآن اكتشفت أن كل رجل على ظهر هذه السفينة يعرف عن هذه الرحلة أكثر مما أعرفه أنا . . وهذا فى حد ذاته ليس وضعاً عادلاً . الا توافقنى على ذلك ؟

ـ أوافتك .

ـ ثانياً .. لقد علمت اننا ذاهبون للبحث عن كنز .
سمعت بذلك من أحد الرجال الذين يعملون تحت امرتي .
تصور ! .. وعملية البحث عن كنز تعتبر مغامرة
خطيرة .. وأنا لا أحب الاشتراك في رحلات البحث
عن الكنوز .. خصوصاً عندما تحيط بها الأسرار ..
الأسرار التي يعرفها الجميع فيما عداى وحيدى ..
ويبدو ياسيدى انكما لاتعرفان طبيعة هذه العملية التي
تنويان القيام بها . ولكنى أخبركما بصراحة انها عملية
حياة أو موت .. وسوف يقع قتال لامحالة !

وقال الدكتور لايفسى :

ـ قد يكون هذا حقيقة .. ولكن هذا لن يمنعنا
من المخاطرة .. وأننا لسنا أغبياء كما تتصور .. وعلى
اية حالة فقد قلت أيضاً أنك لاتحب طاقم البحارة ..
فهل هم بحارة سيئون ؟ .. ؟

وأجاب الكابتن سموليت :

- انى لا احبهم ياسيدى .. ولا ارتاح اليهم ..
واعتقد انه كان من المفروض باعتبارى قبطان السفينة
ان يكون لى حق فى اختيار البحارة الذين سيعملون
تحت امرتى .

وقال الدكتور :

- ربما يكون لك حـق فى ذلك .. وكان من
المفروض ان يصحبك صديقى مستر تريالونى عندما
اختر هؤلاء البحارة ، ولكنه كان لا يريد ان يثقل عليك
بذلك .. هاه وقلت ايضا انك لاتحب المستر ارو ..
لماذا ؟ !

- نعم ياسيدى .. فقد يكون بحارا جيدا .. ولكنه
لا يصلح للقيام بوظيفة ضابط اول السفينة ، . انه
يختلط مع طاقم البحارة ويعاملهم بصداقة وطريقة ودية
للفاية . والضابط البحرى الجيد لا يجب ان يختلط مع
البحارة ولا يجب ان يشرب معهم الخمر ..

وقال الدكتور فى النهاية :

– حسن يا كابتن .. والآن اخبرنا .. ماهى طلباتك ؟!

– سيدى الفاضلين .. هل ترفيان حقا فى القيام بتلك الرحلة ؟

فاجاب مستر تريالونى فورا :

– رغبة كالحديد !!

فقال الكابتن سموليت :

– هذا حسن .. ولكن لى بعض الملاحظات ..
الملاحظة الأولى : انهم الآن يضعون الأسلحة والبارود فى مكان مجاور تماما لكياش البحارة .. لماذا لانحفظها فى مكان آخر .. فتحت هذا المكان الذى نقف فيه الآن مخزن جيد يصلح لذلك .. والملاحظة الثانية انى قد سمعت انكما ستصحبان معكما اربعة من الرجال التابعين لكما ، وان هؤلاء الرجال سينامون مع البحارة فى كبائنهم .. فلماذا لا نهيه لهم مكانا مناسبيا بجوارنا ؟ ..

وتسائل مستر تريالوني :

- هل هناك ملاحظات أخرى ؟

وأجاب الكابتن :

- ملاحظة أخيرة .. ان هناك لمطا وكلاما سيـر،

حول هذه الرحلة .

وقال الدكتور لايفسي :

- أوافقك على ذلك .. هناك لفظ كثير بالفعل ..

وواصل الكابتن ملاحظته :

- سأخبركما بما سمعته بنفسى .. سمعت أن

لديكما خريطة لأحدى الجزر .. وأن هذه الخريطة

عليها علامات بالحبر الأحمر تدل على مكان الكنز ..

وأن هذه الجزيرة تقع فى ... (وذكر المكان بالضبط)

والآن أنا لا أعرف من منكما يحمل هذه الخريطة معه ..

ولكنى أطلب منكما أن تخفيا هذه الخريطة فى مكان

سرى لا يعلمه أحد سواكما .. ولا تقولوا هذا السر لى

أو لمستر أرو .. والآن .. إذا كنتما لاتوافقاني على
ملاحظاتى تلك .. فاسمعا لى ان اترك العمل واغادر
السفينة !

فقال الدكتور لايفسى :

- اذن .. وأيك أن نحتفظ بالخريطة فى مكان
خفى .. والا نقول المزيد من أسرارنا .. وان ننقل
الأسلحة والبارود من جوار كبائن البحارة ونحفظها فى
مكان بجوارنا نحن .. وان يبقى رجالنا بجوارنا أيضا
معنى ذلك ياكابتن أنك تخشى ان يشب قتال على ظهر
هذه السفينة !

فقال الكابتن :

- سيدى .. أنا لم أقل هذا بالضبط .. ان أى
قبطان لايمكن أن يبحر بسفينة اذا كان على يقين من
حدوث مثل ذلك .. وأنا اعتقد ان مستر أرو شخص
أمين .. واعتقد أيضا ان بعض البحارة ممن يعملون
على السفينة أمناء كذلك .. ولكنى مسئول فى النهاية

وقبل كل شيء عن سلامة السفينة ذاتها وعن حياة كل شخص على ظهرها .. وقد رأيت بعض الأشياء التي يجب تصحيحها .. ويجب اتخاذ بعض الإجراءات الضرورية ضمانا للسلامة العامة . والا سمح لي أن أترك السفينة .. هذا كل شيء !

وانسحب الكابتن الى غرفته .. وعندئذ قال الدكتور لايفسى مخاطبا مستر تريلاونى :

- تريلاونى .. بالرغم من انى لم اكن اتصور ذلك فى البداية .. الا انى تأكدت الآن أن لديك رجلين ممتازين وعلى درجة عالية من الأمانة : هذا القبطان .. وجون سيلفر !

فصاح مستر تريلاونى :

- سيلفر نعم .. أما هذا القبطان فلا اعتقد انه تصرف كرجل ، ولا كبشار !

وقال الدكتور فى النهاية :

- سنرى !

وعندما خرجنا الى سطح السفينة ، رأينا الرجال ينقلون الأسلحة والبارود الى المكان الجديد الذى حدده الكابتن سموليت الذى كان يراقب ومعه المستر أرو عملية النقل الى هذا المكان .

وبعد قليل وصل قارب كان عليه جون سيلفر الطويل وآخر مجموعة من الرجال الذين سيعملون على السفينة . وصعد جون سيلفر بسرعة القرد الى سطح السفينة ، وما أن رأى الرجال الذين كانوا ينقلون الأسلحة والبارود حتى صاح قائلاً :

– أوه .. ما هذا .. ماذا تفعلون ؟

فاجابه الكابتن سموليت :

– انهم ينقلون الاسلحة والبارود يا جون !

وصاح جون الطويل :

– معنى ذلك ان الوقت سيضيع وسنتأخر عن موعد

الابحار .

وقال الكابتن فى حزم صارم :

— هذه هى أوامرى .. عليك أيتها الطباخ أن
تذهب الى مطبخك فوراً لتجهز العشاء لكل الرجال ..

— حاضر ياسيدى !

وتوجه الطباخ فوراً الى حيث يوجد المطبخ ..
وعلق الدكتور على ذلك بقوله :

— ان جون سيلفر رجل ممتاز ياكابتن !

فقال الكابتن :

— ربما ياسيدى !

وشاهدنى الكابتن سموليت وأنا أجرب إحدى
البنادق التى كان الرجال ينقلونها الى المكان الجديد .

فصاح بى على الفور :

— هاى .. انت يافتى السفينة .. اترك هذه
البندقية ، واذهب الى المطبخ لتساعد الطباخ فى عمله !

وهنا ، شاركت المستر تريلاونى فى رأيه فى الكابتن
سموليت .. وبدأت أكرمه بحمق !

الفصل العاشر

الرحلة

حل بي التعب قبل ظهور ضوء الصباح .. وكانت
السفينة متأهبة تماما للابحار . ولكن بالرغم من تعبى ،
فلم أرغب فى الذهاب الى الفراش .. كان كل شىء
جديداً ومثيراً .. هذه الأوامر السريعة .. وصوت
الصفارة .. وهؤلاء البحارة الذين يسرعون الى أماكنهم
المحددة .. والأضواء الخافتة من مصابيح السفينة ..

وسمعت صوتاً يصيح بجون سيلفر :

– والآن أيها الخنزير المشوي... دعنا نغنى !

وسمعت صوتنا آخر :

.. الأغنية القديمة ..

كان الطباخ جون سيلفر واقفا أنتذا مسبقا على
عكازه ، وبدأ يغنى أغنية أعرف كلماتها جيدا ..

« حول صندوق الرجل الميت ..

خمسة عشر رجلا .. »

وردد جميع البحارة بقية كلمات الأغنية ..

« يو .. هو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم .. !

وامتلأت أشرعة السفينة بالهواء .. وبدأت الأرض
والسفن الراسية فى الميناء تبتعد رويدا .. وقبل أن
اتوجه الى فراشى لأستريح ولو ساعة واحدة .. كانت
السفينة هيسبانيولا قد بدأت رحلتها الى جزيرة الكنز .

أنا لا أريد أن أصف كل تفاصيل رحلة الذهاب
الى تلك الجزيرة .. فالسفينة كانت بالفعل سفينة

ممتازة ٠٠ وكان البهارة أيضا ممتازين ٠٠ وكان
القبطان يعرف عمله ويجيده ٠٠ ولكن قبل أن تصل
السفينة الى جزيرة الكنز حدث شيئان أو ثلاثة أشياء
لا بد من الإشارة اليها ٠٠

كان المستر أرو ضابط أول السفينة قد أصبح
في حالة أسوأ مما توقعها القبطان حين كان يحادث
مستر تريلاوني والدكتور لايفسي عن سيئات هذا الرجل
وعيوبه ٠٠ وبمجرد مرور يوم أو يومين على بدايسة
الرحلة ، بدأ الرجل يفقد توازنه ، بسبب كثرة ما كان
يشربه من الخمر ٠٠ وأخذ يتجول بلا هدى ولا معنى في
مختلف أرجاء السفينة ، بعينين زائفتي النظرات ،
وخدود حمراء ، ولسان ثقيل يتكلم بغباء ٠ وفي إحدى
الليالي المظلمة ، اضطرب البحر وعصفت الرياح ٠٠
واختفى المستر أرو فجأة ولم يظهر بعد ذلك أبدا ٠ وقال
الكابتن سموليت معلقا على ذلك :

— لقد ذهب ! ٠٠ وهذا سينقذنا من متاعب كثيرة !

ولكن السفينة أصبحت الآن بلا ضابط بحري ، ولا بد

من اختيار رجل ليحل محل الضابط المفقود . . جوب
أندرسون مثلاً يعتبر من خيرة البحارة على ظهر السفينة،
كما أن مستر تريلاوني نفسه كان ضابطاً بحرياً فيما
مضى ويصلح تماماً للقيام بتلك المهمة . . وكذلك البحار
العجوز إسرائيل هاندز فهو ذو خبرة واسعة كبحار
ويمكن الاعتماد عليه كما أنه صديق حميم لجون
سيلفر .

وعندما ذكر اسم جون سيلفر ، قال لي إسرائيل
هاندز :

– الخنزير المشوى . . أنه رجل غير عادي . . لقد تعلم
في المدارس في صغره . . ويستطيع أن يتكلم كالكتاب .
وهو رجل شجاع . . إن الأسد نفسه لا يساوى شيئاً
إذا قورن بجون الطويل . . لقد رأيت مرة يحارب أربعة
من الرجال وحطم رؤوسهم برغم أنه لم يكن مسلحاً . . !

وفي الحقيقة ، كان كل البحارة يحترمون جون
سيلفر ويطعمونه . . ويطلقون عليه اسم الخنزير المشوى
كنوع من التقدير . . وكان هو من جانبه ، يعامل

الجميع ويتكلم معهم بطريقة طيبة ٠٠ وكان يساعد
كل شخص منهم ٠٠ وكان طيبا معى على وجه الخصوص
ويعاملنى بعطف شديد ٠٠ ويبدى سروره بى حين أذهب
اليه فى المطبخ ٠٠ وكان قد جعل من هذا المطبخ مكانا
جميلا ونظيفا للغاية ٠٠ تتراص فيه صفوف من الأطباق
النظيفة اللامعة معلقة على الرفوف ٠٠ ويتدلى قفص فيه
ببغاء جميل فى أحد أركانه ٠ وكان قد اعتاد على
الترحيب بى قائلا :

.. تعال ياهوكينز ٠٠ تعال لتتحدث مع جون ٠٠
انى لا ارحب بأحد أكثر منك ٠٠ اجلس يابنى واسمع
الأخبار ٠٠ هاهو الكابتن فلينت ٠٠ انى اسمى ببغائى
بالمكابتن فلينت القرصان الشهير ٠٠ وهما هو الكابتن
فلينت يقول أن رحلتنا ستكون ناجحة ٠٠ اليس كذلك
ياكابتن ؟

وكان الببغاء يجيب بسرعة :

.. قطع بشمانية ٠٠ قطع بشمانية !

وظلت حالة عدم الاستلطاف متبادلة بين مسـتر
تريلاونى والكابتن سموليت . وظل المسـتر تريلاونى
لايبدى اى احترام – ولو بالتظاهر – للكابتن . وكان
الكابتن لايمادته الا ردا عن سؤال او نحو ذلك . . فيرد
عليه باجابات قصيرة وجافة ليس فيها اية كلمة زائدة .

وتعرضنا لبعض حالات الجور العاصف التى اثبتت
مدى قدرة وكفاءة سفينتنا هسـبانيولا . . وكان كل
رجل على ظهر السفينة يبدو قانعا وراضيا . . وكان
الجميع يعاملون معاملة حسنة للغاية . . وكان الطعام
كثيرا ومتوافرا . . وكان هناك برميل كبير مملوء
بالتفاح ، يستطيع كل فرد ان ياخذ تفاحة فى اى وقت
يريد . وقد علق الكابتن سموليت على ذلك بقوله للدكتور
لايفسى :

– ليس من الحكمة معاملة البصارة بكل هذا
الكرم . . ان ذلك سيجعلهم كالشياطين . . هذه هى
خبرتى !

ولكن كانت لبرميل التفاح هذا فائدة كبيرة . .
فعندما أوشكت رحلة الذهاب الى جزيرة الكنز على
نهايتها ، وأصبحنا نتوقع ظهور أرض الجزيرة خلال
ساعات قليلة ، وكان الوقت بعد غروب الشمس بقليل ،
وبعد أن انتهيت من أداء جميع أعمالى اليومية ، تأقت
نفسى الى الحصول على تفاحة ، وتوجهت الى حيث
يوجد برميل التفاح .

ولم تكن هناك سوى تفاحة واحدة فى قاع ذلك
البرميل الكبير الذى كان من قبل مملوءا عن أخسره
بالتفاح . . وحتى أصل الى تلك التفاحة ، تسلقت حافة
البرميل وقفزت الى داخله .

وبعد لحظة أحسست برجل ما استند على جانب
البرميل وبدأ يتكلم فى الظلام . . وكنت على وشك
الخروج من البرميل عندما سمعت نحو ستة من
الكلمات جعلتنى أصاب بالرعب ومنعتنى تماما من عمل
أية حركة .

كان المتحدث هو جون سسيلفر . . وكان الحديث
فظيحا جعلنى انكمش فى قساع البرميل والخوف يملأ
قلبي . .

وبناء على تلك الكلمات القليلة ، أصبحت حياة
جميع الرجال الأمناء على ظهر السفينة ، تتوقف على
أنا وحدى . .



ماذا سمعت فى برميل التفاح

كان جون سيلفر الطويل يتحدث مع أحد البحارة
الشبان ٠٠ وقال له :

— فى البداية ، عملت مع القرصان « انجلاند » ٠٠
ثم عملت بعد ذلك مع القرصان « فلينت » ٠٠ هكذا بدأت
قصتى ٠٠ ومن على مع انجلاند كسبت تسعمائة جنيه
وعندما اشتغلت مع فلينت ، كسبت ألفين من الجنيهات
وهذا مبلغ لا بأس به لبحار مثلى ٠٠ وقد احتفظت بهذه

النقود كلها فى مكان آمن . . فالמושوع ليس موشوع
الحصول على نقود ، بل هو كيفية الاحتفاظ بهذه النقود
وانقاذها من الضياع هباء . . والآن . . أين الرجال
الذين كانوا يعملون مع انجلاند ؟ . . لا ادرى ! . . .
وأين الرجال الذين كانوا يعملون مع قلينت ؟ . . معظمهم
معى الآن على ظهر هذه السفينة!! . . وجميعهم مسرورون
لأنهم يحصلون الآن على الطعام بعد أن كان أغلبهم
يتسولون من أجل الحصول على لقمة . . الأعمى بيو
العجوز مثلاً . . انفق ألفا ومائتى جنيه فى عام واحد ،
وكان يعيش كالثور دات . . ولكن بعد أن انفق نقوده . .
عاش فى العامين الماضيين حياة بائسة . . كان يتسول
طعامه . . ويسرق . . ويقطع الرقاب فى سبيل الحصول
على مايسد رمقه . . وأين هو الآن ؟ . . لقد مات تحت
أرجل الخيل !

وعندئذ قال البحار الشاب :

— معنى ذلك أن القرصنة ليست مفيدة فى النهاية !

وقال سيلفر :

— ليست مفيدة للأغبياء فقط . . ولكن اسمعنى . .
انك شاب صغير ولكنك حاد كالأبرة . لقد عرفت ذلك
فيك منذ أن رأيتك فى أول لحظة . ولذلك فسوف اتكلم
معك كرجل . .

ولكم أن تتصوروا مدى الدهشة التى انتابتنى
حين سمعت جون سيلفر يوجه الى البحار الشاب نفس
الكلمات الحلوة التى وجهها لى فى حديث سابق . .

وواصل سيلفر حديثه للبحار الشاب :

— القراصنة هم « سادة الحظ » . . أنهم يعيشون
حياة خسنة . . ويخاطرون بحياتهم وقد يتعرضون
للشنق . . ولكنهم يأكلون ويشربون أحسن المأكولات
والمشروبات . وعندما تنتهى إحدى مغامراتهم تمتلئ
جيوبهم بمئات الجنيهات بدلا من البنسات التى كانت
فيها من قبل . ولكنهم ينفقون ثرواتهم على شرب الروم
والاستمتاع بالملذات حتى لايبقى معهم شيء . . ولكنى

لا أفعل مايفعله مثل هؤلاء الأغبياء .. انسى احتفظ
بنقودى ولا انفقها هباء .

عندئذ قال البحار الشاب :

- لم اكن احب القيام بمثل هذه الأعمال الى ان
اقنعتنى بحديثك الجميل يا جرون .. وسوف انضم اليك .
ولكى اثبت لك ذلك ، هانذا اضع يدى فى يدك !

وأخذ يهزان يديهما بحرارة جعلت برميل التفاح
يهتز بشدة . وقال سيلفر اثناء ذلك :

- انك شاب شجاع وعاقل .. انك سيد من سادة
الحظ لم ار مثله من قبل !

عرفت انن ان « سادة الحظ » هو الاسم الذى
يطلقه القراصنة العاديون على انفسهم ، وأن المشهد
الذى رأيته وسمعته وأنا مختبئ بالصدفة فى برميل
التفاح ، ربما كان آخر مشهد لاستمالة وتجنيد آخر
شخص امين من بحارة السفينة هيسبانيولا .. ليشترك
مع بقية القراصنة الذين يعملون فيها .

وأطلق جون سيفلر صفارة قصيرة خافتة ، فجاء
رجلان وانضمّا اليه ٠٠ وقال سيفلر لأحدهما :

— هل اقتنعت بالانضمام إلينا ياديك ؟

فاجاب الرجل الرجل الآخر ، وعرفت من صوته انه
اسرائيل هاندرز :

— ديك على مايرام ٠٠ انه ليس غيبا ٠٠ ولكنى
أريد أن أعرف شيئا هاما أيها الخنزير المشوى ٠٠ الى
متى سنظل هكذا منتظرين ولا نفعل شيئا ؟ ٠٠ لقد
تحملت الكابتن سموليت بما فيه الكفاية ٠٠ انه يعاملنى
بفظاظة طول الوقت ٠٠ وأقسم بالرعء انى أريد أن أحتل
مكان هؤلاء السادة على ظهر هذه السفينة ، وأكسل
طعاما مثل طعامهم واشرب نبيذا مما يشربونه ٠٠ ولكن
متى ؟ ٠٠ أريد أن أعرف متى ؟ !

وأجاب جون سيفلر :

— متى ؟ ٠٠ سأقول لك متى عندما يحين الوقت

المناسب .. تذرع بالصبر واعلم أن كل الأمور في
صالحنا .. فالكابتن سموليت وهو بحار من الطراز
الأول يقود لنا السفينة بكفاءة عالية .. والمستر تريالوني
والدكتور لايفسى يحفظان لنا الخريطة السرية .. كما
أنهما سيبدلان كل جهد للحصول على الكنز من أجلنا .
بل وسيساعدانا في نقل الكنز الى ظهر السفينة ..
وبعدئذ سنتخلص منهما بمجرد أن يصبح الكنز في
حيازتنا !

وهنا تتسائل بك :

– ولكن كيف سنتخلص منهما .. ومن معهما ؟

وقال سيلفز بأعجاب شديد :

– هذا هو الرجل .. هذا هو الشغل .. هذا هو

السؤال ! .. مارأيك انت ؟ .. هل تتركهم على شاطئ

الجزيرة ونفر بالسفينة ؟ .. مثلما كان يفعل الكابتن

انجلاند بضحاياه .. أم نذبهم مثل النعاج مثلما

كان يفعل الكابتن فلينت والكابتن بيلي بونز ؟!

قال اسرائيل هانديز :

- كانت هذه هي طريقة الكابتن بيلسي .. وكان يقول دائما ان الموتى لا يعضون !

وقال سيلفر على الفور :

- انت على حق .. وانا اوافق على قتلهم .. فانا لا اريد ان اكون رالكبا في عربتي .. واجد احد هؤلاء السادة قد عاد الى البلاد فجأة وبطريقة غير متوقعة . ولكنني انصح بالانتظار حتى يحين الوقت المناسب .. وعندئذ سنقوم بكل الشغل .. والآن ياديك .. فلتقفز كالشباب الرشيق الى داخل برميل التفاح لتحضر لى واحدة ، فاني اشعر بان حلقى قد جف ..

انتابتنى حالة من الرعب والفرع .. واوشكت ان اقفز انا من داخل برميل التفاح ولكنني شعرت بأن أطرافي قد تجمدت وكان قلبي قد توقف عن الخفقان . وسمعت حركة ديك وقد هب واقفا وبدأ يتأهب للقفز داخل البرميل . ولكن هذه الحركة قد توقفت فجأة حين قال اسرائيل هانديز :

- دعه من هذا التفاح القنر ياجون .. ولتحضر
لنا بعضاً من شراب الروم !

فقال سيلفر مخاطباً فيك :

- ديك .. انى اثق فيك .. واعرف كمية الروم
بالبرميل الموجود بالمطبخ .. اذهب واملاً لنا زجاجة
منه .. هاهو المفتاح !

وغاب ديك بقائق قليلة لاحضار الروم .. وخلال
تلك الدقائق اخذ الرجلان يتكلمان فى همس .. ولكنى
استطعت سماع بعض الجمل القصيرة .. وسمعت اسرائيل
هاندز وهو يقول ان بعض الرجال مازالوا غير موافقين
على الانضمام اليهم .

وهنا تأكدت من ان بعض البحارة مازالوا اثناء ..
وعندما عاد ديك بزجاجة الروم تناوب الرجال الثلاثة
الشرب منها مباشرة .. وشربوا « نخب الحظ السعيد »
و « نخب فلينت العجوز » و « نخب انفسنا » !!

وتسلل شعاع من النور الى داخل برميل التفاح . .
وعندما نظرت الى اعلى رايت القمر وقد ظهر من خلال
فتحة البرميل . كما رايت اشعته وقد سقطت على اشعة
السفينة فبدت كما لو كانت مصنوعة من الفضة .

وفي نفس الوقت سمعت صياح الرجل المكلف ببرج
المراقبة :

— الأرض . . الأرض !!

الفصل الثاني عشر

خطبة الحرب

سمعت وقع أقدام عديدة لرجال اندفعوا يجررون فوق سطح السفينة ، وقفزت خارجا من داخل البرميل وأنا لا أصدق نجاتي . واندفعت بدورى مع الرجال الذين كانوا يتجهون الى أحد جانبي السفينة . ورايت بالقرب منى الدكتور لايفسى ومعه منتر .

وفى اتجاه الجنوب الغربى ، رأينا ثلثين منخفضين يبتعد أحدهما عن الآخر بنحو ميلين . ورأينا خلف

أحدهما تلا ثالثا أكثر ارتفاعا .. كان ذلك يبدو كروى
الأحلام لأنى لم أكن قد أفقت تماما من حالة الخوف
المروع التى كنت أعيشها منذ دقيقة واحدة أو دقيقتين .
ثم سمعت صوت الكابتن سموليت وهو يصدر أوامره
بتغيير مسار السفينة هيسبانيولا ..

ثم قال الكابتن للبحارة :

– والآن أيها الرجال .. هل رأى أحد منكم هذه
الأرض من قبل ؟

فاجاب جون سيلفر :

– أنا ياسيدى .. وقد فزلت الى شاطئها لأحضر
ماء عذبا .. وذلك حينما كنت أعمل طباحا على
سفينة تجارية كانت مبحرة فى هذه المنطقة !

وساله الكابتن :

– هناك خليج آمن يقع فى جنوب هذه الأرض خلف
أحدى الجزر الصغيرة .. اليس كذلك ؟

فأجاب سيلفر :

- نعم ياسيدى .. وكان هذا الخليج يعتبر مكانا
أمننا يلجأ اليه القراصنة .. وقد أطلق القراصنة على
هذا التل الكبير المرتفع اسم « المنظار المقرب » .. لأن
الرجل المكلف بالمراقبة كان يعتلى قمته ويستخدمه كبرج
للمراقبة حين كان القراصنة ينظفون سفنهم فى الخليج .

وقال الكابتن سموليت :

- لدى خريطة هنا .. هاهى .. خذها وانظر فيها
للتأكد مما اذا كان هذا هو المكان الذى تقصده !

ولاح برىق غريب فى عينى جون سيلفر وهو يمد
يده لياخذ الخريطة من يد الكابتن .. ولكن خاب أمره
فورا حين لمع الورقة الجديدة التى رسمت عليها الخريطة
فلم تكن هى الخريطة التى كان يتوقعها والتى كنا قد
حصلنا عليها من صندوق الكابتن بيلى بونز .. وإنما
كانت نسخة منها مرسومة بعناية ولكنها خالية تماما من
الكتابات والعلامات الحمراء .. ومع ذلك فقد تمكن

جون سيلفر من اخفاء مشاعره ، وقال بعد ان تفحص الخريطة :

- تمام ياسيدى .. انها خريطة المكان .. وهى مرسومة بطريقة جيدة وصحيحة .. من الذى رسم هذه الخريطة ؟ .. ان القراصنة لا يستطيعون ان يرسموا مثلها .. نعم .. هاهو خليج « الكابتن كيد » كما كان يسميه أحد الأصدقاء .. وهناك تيار بحرى قوى يجرى عند الطرف الجنوبى للجزيرة .. ثم يتخذ هذا التيار مسارا شماليا حول الشاطئ الغربى للجزيرة .. لقد كنت على حق ياسيدى حين أمرت بتغيير اتجاه السفينة !

وقال الكابتن سموليت أخيرا :

- شكرا لك يارجلى .. وسوف أسالك بعد ذلك لتوضح لنا بعض الأمور التى تساعدنا فى مهمتنا .. ولتنصرف الآن !

وعندما كنت أحاول البحث عن سبب مناسب لكى اتحدث مع الدكتور لايفسى ، اقترب منى الدكتور وطلب

منى أن أذهب الى حجرتي لأحضر عليونه الذى نسيه
هناك . ولكن عندما أصبحت قريبا من الدكتور واستطيع
أن أحادثه دون أن يسمعنى أحد ، قلت له بصوت
منخفض :

- دعنى اتكلم يادكتور .. عليك أن تصحب الكابتن
سموليت والمستر تريلاونى الى أى مكان ، ثم اخترع
أى سبب لاستدعائى اليكم .. ان لدى أخبار مفزعة !

وتغير وجه الدكتور قليلا ، وحاول أن يتظاهر بأنه
كان يسألنى عن شىء .. وقال بصوت مرتفع :

- شكرا لك يا جيم .. هذا ماكنت أريد معرفته ..

وانصرف الدكتور على الفور فى اتجاه الكابتن
سموليت والمستر تريلاونى . وبالرغم من أن أحدا لم
يسمع ماكانوا يقولونه ويتحدثون فيه ، إلا انى أدركت
أن الدكتور لايفسى قد أخبر الرجلين بما قلته له .

وبعد لحظة قصيرة طلب الكابتن من جوب اندرسون
أن يجمع جميع رجال السفينة وخاطبهم بلطف :

- والآن يارجالى ٠٠ لدى كلمة أريد أن أقولها
لكم ٠٠ ان هذه الأرض هى نفس المكان الذى نقصده ٠٠
وانى سعيد لأن كل رجل على ظهر هذه السفينة قد أدى
واجبه اثناء الرحلة ٠٠ ولهذا فسوف نتوجه انا والمستر
يريلاونى والدكتور لايفسى الى غرقتى لنشرب نخب هذا
النجاح ٠٠ كما سيوزع عليكم الروم لتشربوا جميعا
نخب هذه المناسبة !

وعلى الفور توجه الرجال الثلاثة الى غرفة الكابتن
وبعد لحظات قليلة وصلت رسالة بأن جيم هوكينز مطلوب
للمقابلة ٠٠ وعندما ذهبت اليهم ملبيا ذلك الطلب ،
وجدتهم جالسين حول المائدة ٠ وكان الدكتور لايفسى
يدخن غليونه بطريقة عصبية ٠ وسألني المستر تريلاونى :

- والآن يا هوكينز ٠٠ ما هى الأخبار التى تريد
أن تقولها ٠٠ ١٩

وبأقل عدد من الكلمات ، أخبرتهم بما يدبره جون
سيلفر والرجال الآخرون ٠٠ وكانوا ينصتون الى بامعان
ولم يقاطعنى منهم أحد بكلمة ، وظلوا يتفرسون فى وجهى

طول الوقت . وما أن انتهيت من حديثي ، حتى قال
المستر تريلاوني موجهًا حديثه للكابتن :

— كابتن سموليت . . . اني اعترف الآن بأنك كنت
على صواب . . . واعترف بخطئي وبغبائي . . . واني
الآن في انتظار أوامرك .

فقال الكابتن سموليت :

— ليس هناك أحد أغبى مني أنا . . . اني لم اعرف
من قبل حالة كهذه . . . فعندما يتأمر البحارة على
المصريان أو على قتل ضباطهم ، كانت تظهر بعض
المؤشرات التي تدل على ذلك . . . وكان من الممكن ملاحظة
هذه المؤشرات بسهولة ، ويمكن بالتالي وضع الخطط
لمواجهتها . . . ولكن هؤلاء الرجال أنكى مني . . . اني لم
افهمهم !

وقال الدكتور لايفسي :

— كل هذا بسبب جون سيلفر . . . انه نوع غير معتاد
من الرجال .

فعلق الكابتن على ذلك قائلا :

- سيكون أمرا طبيعيا أن نراه معلقا على المشنقة بحبل يخنق رقبتة .. ولكن هذا كلام لا يؤدي الى شيء .
ويجب علينا أن نواصل مهمتنا لأننا لانستطيع أن نتراجع الآن .. اذا أصدرت أوامري بالعودة ، فسوف يهجم الرجال علينا فورا .. سيكون أمامنا وقت كاف حتى نعتز على الكنز .. وهناك بعض الرجال الأمناء الذين سيكونون في جانبنا . وعلينا أن نعد انفسنا للقتال .. ولكن علينا أن نبدأ القتال بسرعة شديدة وفي وقت لايمكن أن يتوقعه الخونة .. واعتقد أننا نستطيع أن نثق تماما في الرجال الذين صحبتهم معك يامستر تريالوني .. !

- طبعا .. نثق فيهم تماما .

وقال الكابتن سموليت :

- انهم ثلاثة .. ونحن اربعة بما فينا هوكينز .. اذن سيكون عددنا سبعة .. وعلينا أن نعرف عدد الرجال الأمناء الذين سينضمون الينا .. ومن هم ؟

فقال الدكتور لايفسى :

- من المحتمل أن يكونوا هم نفس الرجال الذين اختارهم المستر تريالونى بنفسه قبل أن يتعرف على جون سيلفر ..

وقال المستر تريالونى بسرعة :

- لا .. ان اسرائيل هاندز كان أحد هؤلاء الذين اخترتهم بمعرفتى .. ولأن جميع هؤلاء الرجال من الانجليز ، فانى أريد أن أحرق هذه السفينة وهم فيها !

وقال الكابتن:

- حسن ياسادة .. استطيع الآن أن أقول فقط ، أن علينا أن ننتظر .. وأن نراقب الجميع بعناية .. انا أعرف أن هذا أمر صعب للغاية .. وقد يكون من الأفضل أن نبدأ الحرب .. ولكننا لانستطيع أن نبدأ القتال الا بعد أن نعرف الرجال الذين سيقفون الى جانبنا .

وقال الدكتور لايفسى :

- جيم هو خير من يصلح لهذه المهمة • فالرجال لا يخشونه • • وهو فتى لماح وذكى •

ولكن هذا الكلام زادنى خوفا • • لأنى أشعر أن كل هذا سيكون بلا فائدة • • فالكنايتن سموليت على صواب لقد حدد عددنا بسبعة • • سبعة فقط من ستة وعشرين رجلا هم كل الرجال الذين يعملون على السفينة • •

ولأن واحدا من هؤلاء السبعة مازال غلاما صغيرا ، فان عدد الرجال الذين سيشترون فى القتال الفعلى ، سيصبح ستة ضد تسعة عشر !

الفصل الثالث عشر

ونزلت الى الشاطئ

وفي صباح اليوم التالي ، لم تهب الريح على الإطلاق ، وكانت سفينتنا راسية على بعد نحو نصف ميل من الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة . وكانت هناك غابات رمادية اللون تغطي مساحة كبيرة من أرض الجزيرة . . . وكانت التلال تطل عالية فوق الغابات وتبدو كما لو كانت أبراجا من صخور جرداء .

كان علينا أن نقوم بأعمال كثيرة في ذلك الصباح .

ولأن الرياح لم تهب لتساعد السفينة على الإبحار ، فقد كان من اللازم انزال القوارب الى البحر ، ليقوم الرجال بقطر السفينة وشدها بالحبال ، لتسير مسافة نحو ثلاثة أو أربعة أميال حول ركن الجزيرة وحتى تصل الى مدخل الخليج الضيق الذى يقع خلف إحدى الجزر الصغيرة .

وطلبت أن أذهب فى صحبة أحد تلك القوارب التى انزلت فى الماء . . وكان الجو شديد الحرارة ، وبدأ الرجال يتذمرون من ذلك ومن تكليفهم بالقيام بهذا العمل الشاق . وكان جوب اندرسون قائدا للقارب الذى ركبته . ولكنه بدلا من أن يقر النظام على الرجال الذين معه ، بدأ هو يشكو ويتذمر مثلهم . . وكان يقول وهو يسب ويلعن :

— حسن . . لابد أن يكون لذلك نهاية !

واعتبرت ذلك ضمن العلامات السيئة . . ومع ذلك فقد ظل الرجال يواصلون عملهم بسرعة وبطريقة هادئة .

ولكن منظر الجزيرة امامهم ، جعلهم اقل طاعة لتنفيذ
الأوامر . .

واثناء قطر السفينة هيسبانيولا على هذا النحو ،
كان جون سيلفر واقفا بجوار الرجل الذى يدير ^{الآلة} ^{التي}
دومان السفينة ليتحكم فى توجيهها . . وكان من الواضح
أن سيلفر يعرف المكان جيدا .

ورست السفينة اخيرا فى وسط الخليج ، حيث
توجد ارض الجزيرة الرئيسية على احد الجوانب ،
وتوجد الجزيرة الصغيرة على الجانب الآخر . اما قاع
البحر فى منطقة المرسى ، فكان يتكون من رمال ناعمة
نظيفة .

كان سلوك الرجال سيئا عندما كانوا يجذفون فى
القوارب . . وازداد سلوكهم سوءا بعد ان انتهى عملهم
وصعدوا الى سطح السفينة . فقد كانوا يتجمعون
ويتهامسون فيما بينهم . . وكانوا يتلقون الأوامر بنظرات
سوءاء ولكنهم كانوا ينفذونها على مضض ويبطء ودون
اهتمام .

لم تكن وحدنا الذين لاحظنا هذا الخطر .. بل
رأينا جون سيلفر نفسه يتنقل بين كل مجموعة من
مجموعات البحارة ، ليعطيهم نصائحه ، وأبدي هو نفسه
كل سلوك منضبط ليكون مثلاً لهم .. فبمجرد صدور
أى أمر كان يقفز على عكازه فوراً ويلبى الأمر بمنتهى
الطاعة . كما لو كان يريد إخفاء حالة عدم الرضا
التي كانت سائدة بين بقية الرجال .

ومع ذلك ، فقد أصبح جون الطويل قلقاً فى فترة
بعد الظهر ، وكانت هذه أسود علامة سوداء رأيناها فى
عصر ذلك اليوم .

واجتمعنا فى غرفة الكابتن لنتدارس الموقف .

وقال الكابتن سموليت مخاطباً المستر تريالونى :

— ها أنت ترى بنفسك ياسيدى .. لو أعطيت أى
أمر آخر للرجال فسوف يهجمون جميعاً علينا .. وترى
أنهم أصبحوا يجيبوننى بخشونة .. اليس كذلك ؟ ..
فإذا كلمتهم بنضب .. فسوف يبدأ القتال على الفور ..

واذا واصلت الحديث معهم بلطف ، فسوف يفهم جون سيلفر أننا قد عرفنا نواياهم . . . والآن . . . ليس أمامنا سوى أن نثق في شخص واحد . . . واحد فقط !

تساءل المستر تريلاوني بلهفة :

- ومن هو هذا الشخص . . . ؟

وأجاب الكابتن :

- جون سيلفر يامسيدي . . . فهو حريص مثلي ومثلك على تهئية الأمور انتظارا للوقت المناسب . . . انه وحده يستطيع تهئية الرجال اذا اتاحت له الفرصة لعمل ذلك . . . ومن رأى ان نمنحه هذه الفرصة . . . فلنسمح للرجال بأن يتنزهاوا على شاطئ الجزيرة عصر هذا اليوم . . . فاذا نزلوا جميعا فاننا سنحتفظ بالسفينة وحدنا ونستطيع ان ندافع عنها وعن أنفسنا . . . أما اذا نزل بعض الرجال فقط وبقي بعضهم الآخر على ظهر السفينة فاني على يقين بأن جون سيلفر سيعود بمن نزلوا وهم في لطف الخراف الصغيرة !

وافقتنا جميعا على هذا الراى ، وخرج الكابتن وتادى
على جميع رجال السفينة :

ـ يافتيانى .. لقد كان اليوم حارا .. وبذلنا
جهدا فى العمل .. واعتقد ان النزهة على شاطئ
تلك الجزيرة لن تضر احدا .. والقوارب مازالت على
سطح الماء بجوار السفينة .. ومن يريد منكم ان يقوم
بهذه النزهة فليذهب :ـ وقبل غروب الشمس بنصف
ساعة ، ساطلق طلقة من البندقية فى الهواء لدعوتكم
للمودة .

وفى لحظة ابتهج الجميع بهذا القرار ، كما لو
كانوا يظنون انهم سـوف يعثرون على الكنز بمجرد
نزولهم الى شاطئ الجزيرة .

وتصرف الكابتن بحكمة بعد ان قال كلماته تلك ،
وترك الامر كله لجون سيلفر الذى انتهز فرصة غياب
الكابتن ، واخذ يتنقل بين الرجال محاولا تنظيم هذه
النزهة لانتهاز فرصتها لتسوية بعض الامور .. وكان

من الواضح أن سيلفر يمارس دور قبطان السفينة ولكن بحارته لم يتعلموا بعد أن يطيعونه .

وقد انتهت تنظيمات سيلفر سريعا . . . وبقي ستة رجال على ظهر السفينة ، أما الباقون وعددهم ثلاثة عشر رجلا بما فيهم جون سيلفر ، فقد توجهوا جميعا الى القوارب . .

وهنا طرأت في ذهني اول فكرة من الافكار الجنونية التي كان لها دخل كبير في انقاذ حياتنا فيما بعد . . . فلو كان سيلفر قد ترك هؤلاء الرجال الستة على ظهر السفينة ، فمعنى ذلك انه كان يريد منعنا من الاستيلاء على السفينة ويحول بيننا وبين الدفاع عنها . . . ومعنى ذلك ان الصراع سيدور بين هؤلاء الستة من رجاله . . . وبين الكابتن والمستر تريلاوني والدكتور لايفسي والرجال الثلاثة الآخرين الذين معهم . .

لذلك فقد نفذت الفكرة التي طرأت في ذهني على الفور . فتسلقت سور السفينة ، وهبطت على جانبها الخارجي ، وقفزت وامسكت بمقدمة اقرب القوارب التي

نزلت فيها الرجال ، فى نفس اللحظة التى أوشك فيها
القارب على الحركة .

فى البداية لم يلحظنى أحد . ولكن أحد الرجال
الذين كانوا يجدفون صاح قائلاً :

– هل انت هنا يا جيم . . اذن اخفض رأسك قليلاً !

ثم صاح جون سيلفر من القارب الآخر :

– اهذا انت يا جيم !

ومنذ تلك اللحظة بدأت أشعر بالأسف على كل
ما فعلت . وكان البحارة يتسابقون فى التجديف نحو
الشاطئ . . ولأن القارب الذى كنت أركبه أخف وكان
بعارته أكثر اجادة للتجديف ، فقد وصل الى الشاطئ
أولاً . . ورسا بين مجموعة من الأشجار ، فتعلقست
على الفور بفرع احدى هذه الاشجار . . ثم قفزت بسرعة
واندفعت الى داخل الغابة ، بينما كان القارب الذى
يركبه سيلفر على بعد نحو مائة ياردة قبل أن يصل الى
الشاطئ . . وسمعته ينادينى :

- جيم .. جيم .. !!

وبطبيعة الحال فلم التفت الى النداء ، وأخذت
اقفز واقع .. ثم أقوم لأنطلق بأقصى مااستطيعه من
سرعة .. وأخذت أجرى فى خط مستقيم ، ولم أتوقف الا
عندما شعرت بانى لاستطيع ان أجرى خطوة واحدة
أبعد من ذلك .

الفصل الرابع عشر

الضربة الأولى

سررت بابتعادى عن جنون الطويل .. وبدأت
استمتع بما حولى من مناظر تلك الجزيرة الغريبة .
ووصلت الى غابة صغيرة من أشجار تشبه أشجار البلوط
ولكن أفرعها الطويلة كانت تمتد فوق سطح الرمال ،
وكلها كانت فروعاً كثيفة الأوراق .

ومن بعيد سمعت صوت أحد الرجال .. ثم بدأ هذا
الصوت يعلو ويقترب . فزحفت الى اقرب شجرة

واختبأت بين فروعها ، وأخذت أتصنت في صمت مثل
الفار .

كان الصوت لرجلين وليس لرجل واحد . . ويبدو
أنهما قد توقفا بعيدا ، ولم يعد صوتهما يقترب نحوي
كما كان من قبل . . وبدأت أزحف بهدوء شديد على يدي
وركبتى حتى أستطيع أن أصل الى فرجة صغيرة بين
الفروع لأرى من خلالها ما يحدث . . ورأيت
جون سيلفر الطويل ومعه رجل آخر من البحارة ، يقفان
أمام بعضهما وجها لوجه .

وسمعت جون سيلفر يقول :

.. لأنك صديقي فاني أحذرك . . واني أقول لك
ذلك لانقذ رقبتك . . فاذا علم بذلك أى أحد من هؤلاء
الزعماء المتوحشين ، فماذا يكون وضعى عندئذ ياتوم ؟
هه . . أخبرنى ماذا أقول لهم ؟ !

وعندئذ قال الرجل الآخر وقد أحمر وجهه وبدأ
صوته يرتعش :

- سيلفر .. انك رجل كبير وعاقل .. ويقول
الناس عنك انك انسان أمين ولديك كثير من الأموال ..
أموال لا يستطيع ان يملك مثلها العديد من البحارة
الفقراء التمساء .. كما انك انسان شجاع .. انا أعرف
ذلك .. فلماذا تدع هؤلاء المتوحشين يتحكمون فيك ؟ ..
لماذا تنضم اليهم ؟ .. ليس من المنتظر منك ان تفعل
ذلك .. اما انا فاني على استعداد للموت دون ان انقلب
خسدا واجبى !

وهكذا تعرفت على أحد البحارة الأمناء .. انه
توم .. ولكن فجأة سمعت صرخة انبأتنى بوجود بحار
أمين آخر .. كانت صرخة غضب وحشى ، أعقبتها
صرخة ألم مفزع مخيف .

قفز توم عندما سمع تلك الصرخة الأخيرة ، ولكن
سيلفر ظل واقفا لا يتحرك من مكانه واخذ يرقب توم
وينظر اليه كالوحش المفترس الذى يوشك ان ينقض على
الفريسة .

وتساءل البحار توم فى فزع :

- جون .. اخبرنى بحق السماء ما هذا .. !

ابتسم سيلفر وهو يأخذ حذره فى نفس الوقت
وقال :

- هذا ؟ .. اعتقد انه الان .. !

عندئذ انفجر توم المسكين غاضبا :

- الان ؟ .. ذلك البحار المخلص الأمين ؟ .. جون
سيلفر ! .. لقد كنت من قبل صديقى .. أما الآن فلم
تعد صديقى .. وإذا كان من المقدر لى أن أموت مثل
الكلب .. فانى أموت وأنا أودى واجبى .. لقد قتلت
الان يا جون .. اليس كذلك .. اقتلنى أيضا اذا كنت
تستطيع !

ثم أدار هذا الرفيق الشجاع ظهره . وانصرف
خطوات ، وفى لمح البرق ، استند سيلفر على أحد
فروع الأشجار ، وأمسك بعكازه الثقيل وقذفه بكل قوته
فى الهواء ، فطار العكاز واصطدم بطرفه المدبب فى



و غرز سیلقر سکینه فی جسم توم

منتصف ظهر توم المسكين تماما . . فرفع المسكين يديه
فى الهواء ، وصرخ صرخة ألم . . وسقط على الأرض .

وقبل أن يفوق توم من تلك الضربة المباغثة ، كان
جون سيلفر قد انقضض فوقه بسرعة القرد ، ودفع
بسكينه الحاد مرتين طاعنا ذلك الجسد المسكين
المستسلم . ومن مخبئى ، كنت اسمع لهاثه وهو يطعن
بكل قوته .

لم يغشى على من هول المنظر . . ولكن فى اللحظات
التالية ، بدأت أرى كل شيء حولى كما لو كان مغلفا
بشبورة من الضباب الكثيف .

وعندما تنبهت الى نفسى ، رأيت الشيطان القاتل
واقفا على عكازه . . وأمامه تتمدد جثة البحار توم . .
وأخرج سيلفر صفارته من جيبه وأطلقها ، لا أدري لماذا،
ولكن مخاوفى اشتدت على الفور . . فربما يمحضر
بقية الرجال ويعثرون على فى مخبئى . . وسيكون
مصيبرى عندئذ هو أن اصبح ثالث القتلى . . بعد الآن
وتوم . .

وبدأت أرحف بسرعة وبهدوء شديد .. وتسلفت
أرضا أكثر ارتفاعا .. وكانت أصوات هذا القرصان
المجوز ورفاقه تصل الى أذنى وتمنحنى المزيد من القدرة
على الفرار بعيدا .. وعندما خرجت من دغل الأشجار
انطلقت جاريا بأقصى ما أستطيع من قوة وبدون أن أعرف
الى أين كان اتجاهى .. ولكنى كنت حريصا على الابتعاد
عن هؤلاء القتلة بأكبر مسافة ممكنة .

وعندما وصلت الى سفح تل صغير .. أوقفنى خطر
جديد عن الاستمرار فى الجرى ..

الفصل الخامس عشر

رجل الجزيرة

كان جانب هذا التل الصغير شديد الانحدار . .
ولاحظت ان بعض الأحجار الصغيرة كانت تتساقط
بسرعة فوق المنحدر وتضطرم برؤوس الأشجار أسفل
التل . وصويت نظري تجاه مصدر الأحجار المتساقطة .
فرايت شبحا لمخلوق يقفز بسرعة شديدة خلف إحدى
الأشجار . . ما هذا ؟ . . هل هو دب أم رجل أم قرد ؟ . .
لا أدري !

كان يبدو ككتلة داكنة مكسوة بالشعر .. هذا كل ما رأيته .. ولكن الخوف الذي تملكني من رؤية هذا المخلوق ، جعلني أتوقف دون حركة .

لقد أصبحت الآن محاصرا بخطرین داهمین : خلفي هؤلاء القتلة .. وامامي هذا المخلوق الذي ينتظرني مختبئا . وكان على أن اختار مواجهة أحد الخطرين .. وفي الحال ، فضلت أن أواجه الخطر الذي أعرفه بدلا من خطر مجهول لا أعرفه . ان سيلفر نفسه يبدو أقل رهبة من مخلوق الغابات هذا الذي رأيته بعيني رأسي . لذلك فقد استدرت وبدأت أخذ طريقى عائدا الى حيث القوارب ..

ولكن المخلوق الغريب ظهر مرة أخرى ، وانطلق يجرى في محيط دائرة واسعة حتى يتمكن من الالتفاف حولي لمواجهتي وجها لوجه . وحتى لو لم أكن مجهدا من كثرة الجرى ، فلن أتمكن من الإفلات أو الهرب بسبب السرعة الشديدة التي كان يجرى بها هذا المخلوق .. كان يجرى كالغزال من شجرة الى أخرى .. ولاحظت

انه يجرى على قدميه منتصباً كالانسان . . ولكن ليس
مثل أى انسان شاهدته من قبل . . ولم يعد هناك شك فى
أن هذا المخلوق كان رجلاً . .

وبدأت أتذكر ما سمعته من قبل عن الرجال المتوحشين
وفكرت فى أن أصرخ بأعلى صوتى طالباً النجدة . .
ولكن مجرد الاعتقاد بأن هذا المخلوق انسان من بنى
البشر منحنى قدراً لا بأس به من الشجاعة . . وحين
تذكرت حقيقة مخاوفى من جون سيلفر ، قررت ان أواجه
هذا الانسان مهما كانت النتائج ، خصوصاً عندما تذكرت
انى أحمل مسدساً أستطيع الدفاع به عن نفسى . لذلك
فقد ازدادت شجاعتي ، وأخذت أسير بسرعة لمواجهة
رجل الجزيرة هذا .

كان مختبئاً خلف شجرة ، ولكنه كان يراقبنى بطبيعة
الحال ، وعندما رانى قادماً نحوه ، خرج من مخبئه
واتجه نحوى . فسأله :

— من أنت ؟

فاجابني بصوت غريب خشن :

ـ بن جن .. انا المسكين بن جن .. لقد مرت على ثلاث سنوات دون أن اتحدث مع انسان مثلى !
ولاحظت انه هادىء وحسن الملامح ، بالرغم من بشرته السمراء التى لوحتها الشمس . وبالرغم من شفثيه اللتين تحولتا الى اللون الأسود .. وكانت عيناه الزرقاوان تبدوان غريبتين وهما تطلان من وجهه الذى صبغته السمرة . أما ملابسه فقد كانت عبارة عن هلاهيل ممزقة من قماش اشعة السفن ، ربطت فيما بينها بقطع من الدوبارة وقطع صغيرة من العصي واشياء غريبة اخرى . وسأله مندهشا :

ـ ثلاث سنوات .. هل غرقت السفينة التى كنت تركبها ؟ ؟

ـ لا .. لقد اعتبرونى ابقا غير مطيع .. وعاقبونى بتركى وحدى فى تلك الجزيرة المهجورة .

وكنت قد سمعت عن عقوبة الترك فى الجزر المهجورة وهى عقوبة شائعة بين القراصنة .. يوقعونها على

شخص غير مرغوب فيه بأن ينزلونه من سفينتهم
ويتركونه على شاطئه احدى الجزر المهجورة فى البحار
والمحيطات ، ولا يتركون معه سوى بعض البارود
والطلقات ، ليواجه مصيره أيا كان .

وواصل الرجل حديثه :

- لقد تركونى وحدى هنا منذ ثلاث سنوات ..
عشت فيها على لحم الماعز وثمار الغابة والقواقع
البحرية .. ان أى انسان يستطيع ان يتكيف حسب
الحالة فى أى مكان .. ولكنى أتوق الى الطعام العادى
المعتاد .. هل أجد معك قطعة من الجبن ؟ ..

فقلت له :

- لو كان باستطاعتى أن أعود الى السفينة ..
فسوف أعطيك كميات من الجبن !

اندش الرجل واخذ يردد قولى :

- لو كان باستطاعتك أن تعود الى السفينة ؟ ..

لماذا .. وما الذى يمنعك من العودة الى السفينة ..
'خبرنى ايها الشاب .. ما اسمك ؟ !

- اسمى جيم ..

- والآن يا جيم .. اخبرنى بالحقيقة .. هل هذه
سفينة الكابتن فلينت ؟

كان صوته يرتعش ويبدو عليه الخوف وهو يلقي
على هذا السؤال .. ولكنى بدأت فى الاعتقاد بانى قد
عثرت على شخص معاون .. فاجبته على الفور :

- ليست هذه سفينة فلينت .. وفلينت قد مات ..
ولكنك مادمتم تريد الحقيقة ، فان بعض رجال فلينت
يعملون على ظهر تلك السفينة .. ويعتبرون خطيرا
داهما على بقية الرجال الآخرين ..

وهمس قائلا :

- هل بينهم رجل يساق واحدة ؟

- سيلفر .. تقصد سيلفر ؟

— أه سيلفر .. هذا هو اسمه !

— انه يعمل طباطبا على السفينة .. وهو يقود
فريق القراصنة الموجودين بالسفينة .

— لو لكتت مرسلا من قبل جون سيلفر الطويل
فمعنى ذلك انى سأموت .. سأقتل .. انى أعرف ذلك .
واخذت أطمئنه .. وحكى له قصة رحلتنا من
اولها حتى هذه اللحظة .. وشرحت له الخطر الذى
وجدنا أنفسنا نواجهه .. وكان ينصت الى بشغف .
وما أن أنهيت من سرد قصتى حتى وضع يده على
راسى بعطف وتشجيع ، وقال :

— انك فتى عظيم يا جيم .. وأرى انكم أنت واصدقاؤك
فى خطر حقيقى .. اليس كذلك ؟ .. حسن .. لا تخشى
شيئا .. وضع ثقتك الكاملة فى بن جن .. فهو الرجل
الذى يعتمد عليه .. ولكن ، هل تظن أن مستر تريالونى
سيكون كريما مع شخص سيساعده ؟ !

وأخبرته بأن مستر تريالونى من أكرم الرجال ..

وقال بن جن :

- حسن ولكنى لا أقصد أن يكون كريماً بمعنى
أن يعطينى وظيفة خادم أو يجعلنى حارساً لبوابة بستان
فأنا لا أريد مثل هذه الوظائف .. ولكن هل تعتقد بأنه
على استعداد أن يمنحنى مبلغاً قدره .. قدره .. قل
ألف جنيه .. من نقود هى فى حيازتى الآن فعلاً ؟ !

- أنا متأكد من ذلك .. لقد قرر مستر تريالونى
أن يحصل كل رجل على ظهر السفينة على نصيبه
العادل ..

ويبدو أن بن جن قد اقتنع بكل كلامى .. فواصل
حديثه وهو يعطينى الكثير من الثقة :

- اذن يا جيم .. سأقول لك الآن انى كنت أعمل
كبشار فى سفينة فلينت حين خبا كنزى فى هذه الجزيرة
لقد أخذ فلينت معه ستة من الرجال ونزلوا من السفينة
ليخبثوا الكنز .. وغابوا فى الجزيرة حوالى اسبوع .
وكنت أنا وبقية البحارة ننتظر عودتهم الى ظهر السفينة

وكان اسمها « فيل البحر » . . وفي يوم مشرق لطيف
الجو . . عاد فلينت وحده وكان يبدو شاحب الوجه
بشكل مخيف . . لقد قتل الرجال الستة الذين ساعدوه
في اخفاء الكنز . . قتلهم جميعا بنفسه . . كيف تم
ذلك ؟ لا أحد من بقية رجال السفينة يعرف كيف تم
ذلك . . وكان بيلي بونز يعمل مع فلينت كضابط أول
لسفينة . . وكان جون سيلفر يعمل كحارس لمخازن
السفينة . . وقد سأله الرجلان أين خبا الكنز ، فقال لهما
ببساطة :

— أه تريدان أن تعرفا أين خبات الكنز . . اذن
عليكما بالنزول الى الشاطئ اذا كنتما ترغبان في ذلك .
ولتبقيا هناك للبحث عنه . . أما السفينة فسوف تبحر
الآن فوراً للبحث عن مزيد من الكنوز !

ومرت فترة صمت قصيرة ، واصل بن جن حديثه
بعدها :

— ومنذ نحو ثلاث سنوات . . كنت أعمل بحارا
على إحدى السفن ، ومررنا قرب هذه الجزيرة . . فقلت

لرفاقي انى أعرف أن فلينت قد خبا كنز ههنا فى هذه الجزيرة . . ولم يوافق قبطان السفينة على التوقف الا بعد أن أصر جميع البحارة على التوقف للبحث عن الكنز . . ونزلنا الى الشاطئ . . وبدانا البحث الذى استمر اثنى عشر يوما دون جدوى . . وفى كل يوم من تلك الأيام ، كان يزداد غضب الرفاق وغيظهم . . وفى صباح احدى الأيام ، تأهبوا جميعا للعودة الى ظهر السفينة . . وقالوا لى : لن تعود معنا يابن جسن . . سنعطيك بندقية وفأسا لتواصل البحث عن كنزك الوهمى ولتأخذه لنفسك !

وبعد فترة صمت قصيرة أخرى ، وأصل بن جن حديثه :

- وهكذا يا جيم . . بقيت ههنا وحدى لمدة ثلاث سنوات متواصلة . . ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن ، لم ائق لقمة واحدة من طعام جيد . ولكن اسمع يا جيم . . عليك أن تقول لمستر تريلاونى إن بن جن رجل صالح بالرغم من انه كان قرصانا من قبل .

فقلت له :

— هذا لا يهم .. لأنى لا أعرف كيف سأعود الى

السفينة ..

— أه .. هذه هى المشكلة الصعبة .. ولكن ..

لدى قارب صغير صمّنته بنفسى واحتفظ به تحت
الصخرة البيضاء .. ونستطيع أن نصل الى السفينة
بعد أن يحل الظلام .

وبالرغم من أن الوقت كان قبل الغروب بنحو ساعة
أو ساعتين الا انى سمعت طلقة من مدفع السفينة .
فصاح بن جن :

— هاى .. ما هذا .. ؟

وصحت بدورى :

— لقد بدأوا القتال .. اتبعنى !

وانطلقنا نجرى تجاه الخليج .. وبعد طلقة المدفع
سمعنا طلقات أخرى من أسلحة خفيفة .. وكم دهشت
حين رأيت على بعد نحو ربع ميل من موقعنا ، العلم
الانجليزى يرتفع فوق عمود من الخشب !

الدكتور لايفسى يواصل القصة

الفصل السادس عشر

هجر السفينة

كانت الساعة حوالى الواحدة والنصف بعد الظهر حين غادر معظم الرجال السفينة هيسبانيولا ، واستقلوا قاربين ذهبوا بهما الى الشاطئ . وبقيت انا والكابتن وتريالونى نتباحث فى الأمر . فلو هبت ريح مواتية ، تساعدنا على الابعار ، فسوف يكون علينا ان نهاجم الرجال الستة الباقين على ظهر السفينة ونشرع فى الفرار فوراً . ولكن الريح لم تهب . . كما جاءنا هتقر

بأخبار سيئة عن تسلي جيم هوكينز الى أحد القاربين
وذهابه مع الرجال الى شاطئ الجزيرة !

لم نكن نشك اطلاقا فى مدى اخلاص جيم هوكينز ،
ولكننا أصبحنا نخاف على حياته وسلامته وهو فى
صحبة هؤلاء الرجال القامرين ، وكدنا نتصور اننا لن
نرى هذا الفتى مرة أخرى .

أما الرجال الستة الذين بقوا على ظهر السفينة .
فقد ظلوا يتحادثون تحت أحد أشرعة السفينة . وكنا
نرى القاربين اللذين ذهب بهما الرجال الى الشاطئ
الجزيرة وهما مربوطين الى الشاطئ قرب مصب النهر ،
وعلى كل قارب منهما رجل يحرسه .

ازداد قلقنا من طول الانتظار ، فقررنا ان اذهب
انا وهنتر ونستقل القارب الصغير المخصص للكابتن ،
ونتوجه الى الشاطئ لاستطلاع الأمر .

وأخذنا نجدف بهمة ونشاط ، وانطلق القارب بسرعة
الى داخل مجرى النهر ، قاصدين الوصول الى المكان
الذى توجد به « المحمية المسورة » المبينة فى الخريطة .

اندهش الرجلان اللذان يحرسان القاربين ، عندما رأينا ننتقل الى داخل النهر ، فتوقفا عن الاغنية التي كانا يغنيانها ، ونظر كل منهما للأخر ، وربما كانا يتساءلان عما يجب عليهما أن يفعلاه . . . ولكن بعد لحظة جلس كل منهما في قاربه وعادا الى الغناء من جديد . . . ولو كان هذان الرجلان قد أخبرا جون سيلفر بما رآياه لكانت نهاية قصتنا قد تغيرت تماما .

كانت هناك ثنية على الشاطئ تخفيها بعض الصخور المرتفعة ، قررت أن أخفي قاربنا وراءها حتى لا يكون في مدى رؤية الرجلين . . . وقفزت من القارب الى الأرض ، ومضى مسدسان محشوان وجاهزان للاستعمال فورا .

وعلى بعد أقل من مائة متر ، وصلت الى « المحمية المسورة » وسأحاول أن أصفها باختصار . . . على قمة تل صغير ، تتدفق عين من عيون المياه الصافية ، وعلى مقربة من تلك العين بيت مبنى بجذوع الاشجار . . . وهو بيت قوى محصن تماما وكبير بالقدر الذي يمكنه من ان يسمع

أربعين رجلاً . . وكان من الواضح تماما وجود العديد من
الفتحات التي تستخدم لاطلاق البنادق في كل جانب من
جوانب البيت .

وحول البيت مساحة واسعة من الأرض ، يدور
حولها سور يرتفع نحو مترين . ليست له أبواب
ولا فتحات . ولا يمكن هدمه الا باستخدام العديد من
الرجال الذين قد يستغرق عملهم بعض الوقت . كما ان
السور لا يصلح لحماية او لاختباء أى مهاجمين يهاجمون
البيت .

وكان من الواضح ان الرجال الذين يكونون بداخل
البيت ، يستطيعون ان يحموا انفسهم من المهاجمين
بسهولة . ففى امكانهم ان يحتموا وأن يطلقوا بنادقهم
من خلال الفتحات على من يهاجمونهم . . وكل
ما يحتاجونه هو ان يكونوا مزودين بقدر كبير من
الطعام ، وأن ينظموا لانفسهم حراسة يقظة . .

لقد سررت كثيرا بوجود عين المياه الصافية في
هذا المكان ، فبالرغم من اننا قد زودنا السفينة هيسبانيولا

بمقادير كبيرة من الطعام والبارود والنبذ الفاخر . الا
اننا نعاني من نقص المياه .

وفجأة وصلت الى مسامعي حشرجة انسان يموت
وقد عرفت ذلك لانى كنت جنديا من قبل كما انى طبيب
وافهم تماما مثل هذه الاصوات . وظننت لأول وهلة انهم
قتلوا جيم هوكينز ا

وبعد ان اعملت فكرى قليلا ، قررت ان اعود فورا
الى القارب . ولحسن الحظ كان هنتر يجيد التجديف .
وطلبت منه ان نتوجه الى السفينة بأقصى سرعة ممكنة .

وعندما صعدت الى ظهر السفينة ، وجدت الجميع
قلقين كما تركتهم . . وكان المستر تريلاونى قد تحول
وجهه الى لون الورقة البيضاء ، وكان جالسا يفكر فى
هذا المصير التمس الذى سببه لنا . كما لاحظت ان احد
الرجال الستة كان يرتعش ويعانى من حالة اضطراب
شديد .

اشار الكابتن سموليت الى ذلك الرجل وقال :

- يبدو انه جديد على مثل ذلك العمل . . لقد كان
ان يغمى عليه عندما سمع صرخة آتية من ناحية
الجزيرة . واعتقد ياكنتور ان من السهل ان نضم هذا
الرجل الينا . .

واخبرت الكابتن ومستر تريلاوني بخطتى ، فوافقا
عليها وشرعنا على الفور فى تنفيذها .

جعلنا ردتوث المعجوز فى حراسة سلم السفينة
وزودناه بثلاث او اربع بنادق محشوة وجاهزة للاطلاق
وطلبنا من هنتر ان يقف بالقرب تحت نافذة غرفة
الضباط التى تقع عند مؤخرة السفينة . وقمت انا
وجويس بمحمل البارود والبنادق واجولة الطعام
والأدوات الطبية ونقلها الى القارب . وظل الكابتن
سموليت والمستر تريلاوني على ظهر السفينة .

وقام الكابتن باستدعاء اسرائيل هاندز الذى كان
يقود الرجال الستة ، وقال له بحسم :

- اسمع يامستر هاندز . . ها انت ترى انى والمستر
تريلاوني مسلحان بالسدسات ، وكل منا يحمل مسدسين

جاهزين للاطلاق فورا . . واذا عمل احدكم اية حركة
مهما كانت فسوف يقتل على الفور . . فاهم ؟ !

كان من الواضح ان الرجال الستة قد فوجئوا جميعا
بهذا الموقف المباغت . فآخذوا ينظرون الى انفسهم
وتحدثوا قليلا . ثم استداروا جميعا وحاولوا النزول
على السلم للالتفاف حولنا ومهاجمتنا من الخلف .
ولكنهم فوجئوا ايضا بوجود رذوث المسلح بالبنادق
المحشوة . فاستداروا عائدين وقد استبد بهم الخوف .
وحاول احدهم ان يطل براسه فصاح به الكابتن :

— انزل !

فاختفت على الفور رأس الرجل . ولم نعد نسمع
اية حركة من هؤلاء الرجال الستة .

خلال هذا الوقت كنا قد حملنا القارب بأكبر قدر
من احتياجاتنا ، وجاء معسى جويس وهنتر ، وأخذنا
نجدف الى الشاطئ بأقصى سرعة .

وفي رحلتنا الثانية بهذا القارب ازداد شك الرجلين
الذين كانا في حراسة القاربين الآخرين . وقبل أن
نرسو بقاربنا لاحظت أن أحد الرجلين قد اختفى .
وحاولت أن أقوم بتغيير خطتي . وأن أقوم بتدمير هذين
القاربين ، ولكنى خشيت أن يكون جون سيلفر وبقية
الرجال في مكان قريب .

رسونا في نفس المكان السابق . واسرعنا بنقل
حمولتنا الى « المحمية المسورة » . وأخذنا نلقى
بالمهمات التي جئنا بها فوق السور الذي يحيط بالبيت
المبنى بجذوع الأشجار . وتركنا جويس في حراسة هذه
المهمات ومعه نصف دسته من البنائى المشهوددة
جاهزة للانطلاق فوراً . وعدت أنا وهنتر الى القارب
مرة أخرى وتوجهنا به الى السفينة لنقل حمولة ثانية
من مهماتنا وحاجياتنا . وواصلنا العمل دون راحة
ودون أن نلتقط أنفاسنا .

وبعد أن أفرغنا حمولتنا هذه المرة في نفس المكان
السابق ، تركت جويس وهنتر في حراسة المهمات ومعهما

أسلحة كافية ، وعدت وحدى الى القارب وتوجهت مرة
ثالثة الى السفينة هيسبانيولا .

كان تريلاونى فى انتظارى ، كان يقف على سطح
السفينة ومعه حبل اخذ يدلى به بقية حاجياتنا ومهماتنا
فأخذنا كمية كبيرة من اللحم والخبز . كما أخذنا
بندقية وسيفا لكل منا ، أنا وتريلاونى ودروث . أما
بقية الاسلحة فقد اضطررنا لمقذفها واغراقها فى البحر ،
ورايناها وهى تلمع على الرمال الناعمة بقاع البحر .

وغادر دروث مكانه عند السلم الذى كان يحرسه
ونزل الى القارب . واستعد الكابتن سموليت لمفاداة
السفينة ، ولكنه صاح قائلاً :

حوالآن يا ابراهام جراى . . انى اغادر السفينة .
وانا أمرك ان تتبع قائدك . . انا أعرف أنك رجل طيب
القلب ولست ضمن هؤلاء المجرمين . . وهانذا انظر
فى سناعتى . . وسأمنحك نصف دقيقة لتتضم الينا . .

وسمعا صوت حركات عنيفة وضربات .. ثم خرج
ابراهيم جراى ، وعلى خده جرح من ضربة مسكين .
وقال :

— انا معك ياسيدى !

وفى اللحظة التالية ، نزل ابراهيم جراى مع الكابتن
الى القارب .. وبدأ التجديف الى الشاطئ مرة اخرى

ما زال الدكتور يواصل القصة

الفصل السابع عشر

آخر رحلة للقارب

ولكن هذه الرحلة الأخيرة للقارب كانت تختلف عن الرحلات السابقة التي قمنا بها . . فقد كانت حمولة القارب أكثر مما ينبغي . . فهناك خمسة من الرجال ، بالإضافة الى حمولتنا الكبيرة من البارود واللحم والخبز .

لقد وصل ماء البحر الى حافة القارب . بل ودخل

الماء الى القارب عدة مرات حتى ابتلت ملابسنا . وفجأة
صاح الكابتن سموليت :

— المدفع .. مدفع السفينة !

ورايها الرجال الخمسة الذين تركناهم على ظهر
السفينة ، وهم يحاولون رفع الغطاء عن المدفع واعداده
للاطلاق . وقال ابراهام جراى فى همس :

— اسرائيل هاندر كان يعمل « مدفعجيا » فى
سفينة القرصان فلينت ا

وهنا تساهل الكابتن :

— من منا يجيد تصويب البندقية .. ؟

فقلت على الفور :

— مستر تريلاونى !

وقال الكابتن :

— مستر تريلاونى .. هل يمكنك اطلاق النار على

أحد هؤلاء الرجال من أجلى . . وعلى إسرائيل هاندر
ان امكن . . ؟!

كان تريالوني باردا كالثلج . . ولكنه امسك ببندقيته
وفحصها . . ثم رفعها وصوبها تجاه السفينة . . وتوقفنا
عن التجديف حتى لايهتز القارب ولكى يتمكن من اجادة
التصويب بدقة .

وكان الرجال الخمسة قد رفعوا الغطاء عن المدفع
وأرجعوا ماسورته الى الخلف لحشوها بالبارود ،
وكان إسرائيل هاندر هو الذى يقوم بحشو المدفع .
ولذلك فقد كان اقرب الرجال الينا . ولكن عندما اطلق
تريالوني نار ببندقيته ، انحنى هاندر فجأة فلم تصببه
الطلقة ولكنها اصابته أحد الرجال الآخرين فسقط .

وصرخ الرجل المصاب ، وصرخ بعده زملاؤه
الأربعة ، ثم سمعنا صراخا اخر من جميع الرجال الذين
كانوا على شاطئ الجزيرة ، والذين اندفعوا على الفور
نحو القاربين الراسيين على الشاطئ . فقلت للكابتن :

– سيركبون القاربين ويلحقون بنا .

فقال الكابتن :

– اذن علينا ان نجذف بأقصى قوة وأقصى سرعة،
حتى ولو غرق القارب تحتنا . . !

وأضفت قائلاً :

– ان قارباً واحداً هو الذى يتعقبا . . أما رجال
القارب الثانى فمن المحتمل انهم قد ذهبوا الى ارض
الشاطئ ليقطعوا علينا الطريق .

فقال الكابتن :

– انن فعلى هؤلاء الرجال أن يجسروا بسرعة
ولمسافة طويلة حتى يمكنهم قطع الطريق علينا . . وأنا
لا أخشاهم . . ولكنى أخشى مدفع السفينة ، فنحن فى
مرمى ويمكنهم اصابتنا بسهولة . . ولكن عليك يا مستر
تريلاونى أن تراقب هؤلاء الرجال ، وتخبرنا باللحظة التى
انتهوا فيها من اعداد المدفع للاطلاق . . وعندئذ فعلىنا
ان نوقف القارب فجأة حتى تخيب الطلقة ولا تصيبنا .

وأصبحنا على مسافة لاتزيد عن ثلاثين مترا فقط
بعيدا عن الشاطئ .. وقال الكابتن :

- لو كان لدينا وقت .. لكان فى امكاننا ان نطلق
النار على رجل آخر ونعيق بذلك اطلاق المدفع !

ولكن كان من الواضح ان شيئا مالم يعوقهم عن
اطلاق المدفع .. فلم يهتموا برفيقهم المصاب من بندقية
تريالونى .. وبالرغم من انه لم يمت ، فقد رأيت أنه وهو
يحاول تضמיד جرحه ويقف بعيدا عن رفاقه .

وهنا صاح تريالونى ..

- استعدوا .. !!

وصاح الكابتن بالتالى :

- قف .. !!

وبمنتهى السرعة دفع كل من الكسابين وردروث
بمجدافيهما الى الخلف فتوقف القارب قورا . وفى
نفس اللحظة انطلق المدفع (وهى الطلقة الاولى التى

سمعها جيم هوكينز) • ولاندرى أين وقعت القذيفة ،
ولكن من المؤكد أنها مرت فوق رؤوسنا تماما • •

ويبدو أن صفير الهواء الذى صاحب القذيفة قد
سبب لنا بعض المتاعب • • فقد غرق القارب برقى فى
مياه لايزيد عمقها عن متر واحد ، ووجدت نفسى أقف
على قدمى وسط الماء وامامى الكابتن سموليت • • أما
الرجال الثلاثة الذين كانوا معنا ، فقد أخذوا يخرجون
من الماء واحدا وراء الآخر • • مبللين ولاهثى الانفاس •

ولحسن الحظ لم يصب احد منا • • ووصلنا الى
شاطىء الجزيرة سالمين ولكن مهماتنا وحاجياتنا قد
غرقت مع القارب • ولكى تزداد الأمور سوءا ، فلم
نستطع انقاذ سوى بندقيتين اثنتين صالحتين للاستعمال
هما بندقيتى التى حملتها فوق راسى حين كنت واقفا
وسط الماء لابعدها عن البلل ، وبندقية الكابتن سموليت
التى كان يحملها فوق كتفه • أما البنادق الثلاث الأخرى
فقد غرقت مع القارب • •

وحتى تزداد متاعبنا أكثر وأكثر ، بدأت أصوات
الرجال الذين يجرون على أرض الشاطئ ليقطعوا علينا
الطريق تقترب منا ، وأصبحنا نسمعهم بوضوح تام .
كما كنا نخشى الا يتمكن هنتر وجويس من الدفاع عن
المحمية المسورة اذا هاجمهم رجال جون سيلفر .

وبالرغم من كل هذه الأفكار والمخاوف ، فقد أسرعنا
بالجري على أرض الشاطئ في اتجاه المحمية ،
وتركنا خلفنا القارب الفريق ، وفيه نصف حاجياتنا
تقريبا من البارود والطعام .

بقية قصة الدكتور لايفسى

الفصل الثامن عشر

في نهاية اليوم الأول للقتال

تسللنا بأسرع ما يمكن الى داخل ممرات المغابة الضيقة التى بيننا وبين « المحمية المسورة » . وقد اقتربت منا أصوات القراصنة لدرجة احساسنا معها أن القتال سينشب فوراً . لذلك فقد جهزت بندقيتى وقلت للكابتن :

— كابتن . . ان تريلاونسى يجيد التصويب

بالبندقية . . اعطه بندقيته لأن بندقيته أصبحت غير
صالحة !

وفعل الكابتن ذلك على الفور . . كما لاحظت أن
ابراهيم جرائ كان غير مسلح ، فأعطيته مسيقي .
وأصبحت المحمية الآن على بعد نحو أربعين مترا فقط
فحشنا السير حتى وصلنا الى طرفها الجنوبي . وفى
نفس لحظة وصولنا ، ظهر عند الطرف الجنوبي الغربى
سبعة من الأعداء على رأسهم جوب أندرسون .

ويبدو أنهم فوجئوا بظهورنا ، لأنهم توقفوا مبهوتين
لحظة . . وقبل أن يستعيدوا انتباههم ، سمنحت لنا
الفرصة لاطلاق النار عليهم . . أطلقت أنا بندقيتى
وكذلك فعل تريلاونى الذى كان يقف بجوارى ، وفعل
هنتر وجويس من داخل المحمية . . وكانت النتيجة
اصابة أحد الأعداء ، وفرار الباقين للاختباء بين أشجار
الغابة .

وبعد أن حشونا بنادقنا مرة أخرى ، ذهبنا لنرى
العدو الذى سقط وتبين لنا أنه قد مات بعد أن أصيب

فى قلبه . . وسمعنا صوت زناد مسدس يجهز للاطلاق
ياتى من ناحية الغابة ، اعقبه ازيز ~~ب~~خاصة انطلقت
بجوار اذنى . وسقط توم رودوث المسكين يتلوى على
الأرض . .

وفى الحال اطلقنا ، انا وتريلاونى ، بندقيتنا . .
ولكن بلا هدف محدد ظاهر ، وربما كان ذلك مجرد
اضاعة للبارود بلا طائل . ومع ذلك فقد حشونا البندقيتين
من جديد ، واتجهنا الى حيث سقط المسكين توم رودوث .
وقام الكابتن سموليت وابراهيم جراى بفحصه ، ولكنى
تبينت على الفور انه لن يعيش !

كانت طلقاتنا قد ابعدت الأعداء لبعض الوقت ،
فاستطعنا أن نحمل توم الى داخل المحمية ، وارقدناه
على الأرض ، وركع تريلاونى على ركبتيه بجواره ، وبدا
يبكى مثل الطفل . وتساءل توم بصوت ضعيف خافت :

— هل انا ذاهب يا دكتور ؟ !

فقلت أشجعه :

- قوم ٠٠ ايها الرجل ٠٠ انت ذاهب الى بيتك ٠٠

فقال بصوت اخف وأكثر خفوتا :

- كان بودى أن اطلق بندقيتى عليهم .

ودون أن يضيف كلمة أخرى ، مات فى لحظة ٠٠

**ولاحظت أن جيوب الكابتن كانت منتفخة بأشياء
عديدة . أخذ يخرجها شيئاً وراء الآخر ٠٠ أخرج
العلم الانجليزى والكتاب المقدس ٠٠ وبعض الحبال ٠٠
وقلما ومجموعة أخرى من الأشياء . واختار الكابتن
ساقا من الخشب تصلح كسارية ، ثبت فيها العلم ورفع
فوق البيت المبنى بجذوع الأشجار ٠٠ ثم أخذ بعد ذلك
يعد ويحصى مهماتنا وحاجياتنا . وقال :**

**- من المحزن أننا فقدنا الحمولة الثانية ٠٠ لدينا
كمية كافية من البارود والطلقات ٠٠ ولكن هناك عجز
فى مخزون الطعام ٠٠ عجز كبير !**

وفي تلك اللحظة سمعنا أزيز طلقة أخرى من مدفع
السفينة عرت فوق سطح البيت مباشرة وسقطت بداخل
الغابة وراء المحمية . وعندئذ صاح الكابتن كما لو كان
يخاطب الرجال الذين يطلقون مدفع السفينة :

- هيا واصلوا اطلاق المدفع . . قلم يعد لديكم
سوى القليل من البارود . . وبعدها لن تطلقوا شيئاً . .

وعندما أطلقت الطلقة التالية ، سقطت بداخل
المحمية . . سقطت على الأرض الفضاء الواسعة التي
تفصل بين السور والبيت الخشبي . . فبعثرت الكثير من
الرمال ، ولكنها لم تحدث أى ضرر . . وهنا قال تريلاوني
للكابتن سموليت :

- كابتن . . انهم لا يستطيعون أن يروا المحمية وهم
على ظهر السفينة . . انهم يصوبون نحو العلم المرتفع
فوق السارية كدليل يرشدهم الى موقعنا . . ولذلك فانى
أرى من الحكمة انزال العلم !

فصاح الكابتن :

– انزل على ؟ .. لا ياسيدى .. لست انا الذى
افعل ذلك !

واعتقد اننا كلنا وافقناه على ذلك !

وطوال فترة المغرب ، واصلوا اطلاق مدفع السفينة
بقذيفة وراء اخرى .. وقد خابت قذائفهم كلها ..
فبعضها سقط قبل المحمية ، وبعضها الآخر سقط وراء
المحمية ، ولم تحدث كل تلك القذائف شيئا اكثر من اثاره
الرمال . وعند حلول المساء قال الكابتن سموليت :

– اعتقد ان اعداءنا يركزون انتباههم الآن على
عملية اطلاق المدفع ، ومراقبة الغابة التى تفصل بين
المحمية والسفينة .. والآن بدأ الجزر وستنحصر المياه
عن القارب ومابه من مهمات .. من سيتطوع للذهاب
لاحضارها ؟

وذهب جراى وهنتر وزحفا خارجين من المحمية ..
ولكنها عادا بعد قليل دون أن يحضرا معها أى شيء .

وقالوا إن أعداءنا منهمكين في نقل مهماتنا وحمل حياتنا ..
كما أن كلا منهم مسلح ببندقية .. ويبدو أنهم قد
حصلوا على تلك البنائى من مخزن سرى خاص بهم .

وجلس الكابتن سموليت يكتب مذكراته .. وكانت
هذه هي بدايتها :

« الكسندر سموليت قبطان السفينة .. ودافيد
لايفسى طبيب السفينة .. وابراهيم جراى .. وجون
تريلاونى مالك السفينة .. وجون هنتر وريتشارد جويس
خادما مالك السفينة .. هؤلاء هم كل من بقى من الرجال
الأمراء الذين كانوا على ظهر السفينة .. ومعهم طعام
لايكفيهم أكثر من عشرة أيام .. وقد هبطوا اليوم الى
الشاطئ .. ورفعنا العلم الانجليزى فوق البيت المبنى
بجذوع الأشجار فى جزيرة الكنز .. وقد أصيب توماس
ردروث برصاص العدو .. وجيمس هوكينز ، فتى
السفينة .. »

لقد كنت قلقا على جيم هوكينز المسكين حيث

أصبحنا لا نرى مصيره .. حتى سمعنا صيحة جاءت من
وراء السور . وقال هنتر الذي كان يتولى نوبة الحراسة:

— هناك شخص ينادى علينا !

وسمعنا صوتا ينادى :

— دكتور ! .. كابتن ! .. هنتر .. هل انتم هنا ؟

واسرعت بفتح الباب ، ورأيت جيم هوكينز يتسلق
سور المحمية ..

جيم هوكينز يعود لحكاية القصة

الفصل التاسع عشر

في المحمية المسورة

عندما رأى بن جن العلم الانجليزى يرفرف فوق
الساوية ، أوقفنى وأمسك بذراعى ، وقال :

— أصدقائك فى هذا المكان !

وقلت :

— من المحتمل أيضا أن يكون الأعداء فى هذا
المكان . فصاح قائلاً :

- لا يمكن .. ان سيلفر لا يمكن ان يرفع العلم
الانجليزى ابدا .. ومن المؤكد ان قتالا دار بين
القريتين .. وان اصدقاءك هم الذين انتصروا فى هذا
القتال . وهم موجودون الآن بداخل هذه المحمية
المسورة التى بناها فلينت عبر سنوات طوال .

قلت :

- اذا كان الامر كما تقول ، فيجب علينا ان نسرع
بالانضمام الى اصدقائى .

- ستذهب انت وحدك .. اما انا فلن انضم اليكم
الا بعد ان اقابل المستر تريالونى واحصل على وعده
وتعده الاكيد .. ومع ذلك فاذا كنتم تحتاجوننى ..
فانت تعرف مكانى .. نفس المكان الذى تقابلنا فيه
اليوم .. وعلى كل من يحضر لمقابلتى ان يرفع فى يده
شيئا ابيض .. وعليه ان يحضر بمفرده .. ولا تنسى
ما اتفقنا عليه .. اما هؤلاء القراصنة .. فسوف
ياسفون كثيرا اذا كانوا قد عثمكروا على شاطئ
الجزيرة !

وهي هذه اللحظة ، سمعنا طلقة مدفع السفينة ،
ورأينا القذيفة وهي تندفع بين الأشجار ، ثم ارتطمت
بالرمال ، وسقطت في مكان غير بعيد عن المكان الذي
كنا نقف فيه . وانطلق كل منا يجرى في اتجاه مختلف .

واستمر اطلاق قذائف المدفع نحو ساعة من الزمن ،
لم استطع خلالها ان اتقدم نحو المحمية المسورة . لأن
الطريق اليها أصبح غير آمن .

وعندما توقف اطلاق المدفع أخيرا ، استطعت ان
أدور حول الجانب الخلفى للمحمية . ودخلت حيث
استقبلني اصدقائي بحرارة بالغة .

وبعد ان قصصت عليهم قصتي . بدأت أتفحص
المكان حولى . . كان البيت المبنى بجذوع الاشجار
مبنيا بطريقة خشنة ، فقد كانت الجذوع غير مشذبة . .
ومن خلال الفتحات والشقوق بين جذع وآخر ، كانت
تهب علينا رياح الليل الباردة محملة بالرمال الناعمة .
وهكذا ملأت الرمال عيوننا . وأصبحنا نحس بالرمال
بين اسناننا . . كما اختلطت الرمال بأى طعام نأكله .

أما المدخنة فقد كانت عبارة عن فتحة مربعة الشكل
بأعلى السقف ، لا يتسرب منها إلا القليل من الدخان ،
أما بقية الدخان فكانت تنتشر في كل أنحاء البيت وتؤدي
عيوننا .

وبالإضافة إلى ذلك ، فهناك جرای الجريح ووجهه
مغطى بالضمادات ، وجثة المسكين توم ردروث ممددة
بجوار الحائط .

ولو كان مسموحا لنا بحرية التصرف ، لكنا قد
اختفينا من هذا البيت فوراً . ولكن الكابتن سموليت
لا يمكن أن يسمح لنا بذلك ، بل ولم يسمح لنا بأن نقعد
هكذا بدون عمل . . . لقد قسمنا إلى مجموعات سماها
« نوبات المراقبة » . تتكون المجموعة الأولى من
الدكتور لايفسي وجرای ، وتتكون المجموعة الثانية من
المستر تريلاوني وهنتر وجويس . .

وبالرغم من أننا كنا جميعا متعبين لانقوى على القيام
بأي جهد ، إلا أن الكابتن أمر اثنين منا بالخروج لأحضار
الحطب اللازم للمدفأة واشعال النار ، كما أمر اثنين

آخرين بحفر قبر لدفن ريدوث ، كما عين الدكتور لايفسى
كطباخ للجماعة ، وعيننى حارسا على البوابة ٠٠ أما
الكابتن نفسه ، فلم ينقطع عن الانتقال بين كل فرد وكل
جماعة ليطمئن على تنفيذ الواجبات بكل دقة ، وكان
يشجع الجميع ويقدم أية مساعدة تطلب .

وبين حين وآخر ، كان الدكتور لايفسى يحضر
الى حيث أقف فى نوبة حراستى بجوار الباب ، ليريح
عينيه قليلا فى اثر الدخان الكثيف الذى يملأ البيت
بالداخل . وليتحدث معى بكلمة أو كلمتين ٠٠ وقال لى
فى احدى المرات :

- هذا الرجل سموليت ٠٠ انه افضل منى كثيرا ٠٠
وأنا اعنى ذلك حقيقة يا جيم .

وبعد تناول العشاء ، جلس الرؤساء الثلاثة
ليتشاوروا فى امر موقفنا ووضعنا بداخل هذه المحمية .
وكانوا قلقين تماما بسبب نقص مالدينا من مؤونة ٠٠
وكان افضل مانستطيع ان نطمح اليه هو ان نقاتل هؤلاء

القراصنة الى ان يستسلموا لنا ، او الى ان يبحروا
مبتعدين عنا على السفينة هيسبانيولا .

لقد نقص عدد اعدائنا من تسعة عشر الى خمسة
عشر . . منهم الرجل الذي اصابه المستر تريلاونسي
عندما كانوا يجهزون مدفع السفينة للاطلاق . وربما يكون
هذا المصاب قد مات . . وبالإضافة الى ذلك فهناك
عنصران مساعدان يقفان في صالحنا : الروم ، وحرارة
الجو . .

بالنسبة للروم : فبالرغم من ان الأعداء يعسكرون
على بعد نحو نصف ميل من موقعنا ، الا اننا كنا نسمع
صخبهم وضجيجهم وغناءهم وهم يسكرون حتى ساعة
متأخرة من الليل .

اما بالنسبة لحرارة الجو : فقد قال الدكتور انهم
يعسكرون في أرض واطنة رطبة وسيرقد نصفهم مرضى
مستلقين على ظهورهم في اقل من اسبوع . وأضاف
هائلا :

— وعلى هذا ، اذا لم نقتل نحن أولا .. فسوف يضطرون الى العودة الى السفينة .

وهنا قال الكابتن سموليت بحزن واسى :

— هذه اول سفينة افقدها فى حياتى !

وسرعان ما استغرقت فى النوم بعد ذلك لشدة تعبى واجهادى .. واستيقظت فى الصباح على اصوات تصيح :

— هناك شخص قادم يرفع علما ابيض .. وسمعت صوتا آخر يقول :

— انه سيفلر بنفسه !

وقفزت على الفور ، لأرى ماسسوف يحدث ، من خلال ثقب فى الحائط ..

رسالة سيلفر

ظهر رجلان خارج سور المحمية ، أحدهما كان يلوح
بقطعة من قماش أبيض .. أما الثاني فقد كان سيلفر
بنفسه يقف هادئاً بجوار الرجل الآخر . وعندئذ صاح
الكابتن سموليت :

– فليدخل جميع الرجال الى داخل البيت .. فربما
يكون الأمر خدعة أو حيلة مأكرة ..

ثم صاح بصوت أعلى متأنيا الرجلين :

- من هناك .. قف مكانك والا اطلقنا النار !

فصاح سيلفر :

- العلم الأبيض يعنى السلام !

فأمرنا الكابتن بصوت منخفض :

- دكتور لايفسى .. عليك مراقبة الجانب الشمالى
وانت يا جيم فى الجانب الشرقى .. جراى .. الجانب
الغربى .. راقبوا بمنتهى الحرص .. وجهزوا بنايكم
هيا بسرعة !

وصاح الكابتن فى الاعداء مرة اخرى :

- وماذا تريد بعلمك الأبيض هذا .. ؟

فرد عليه الرجل الآخر :

- لقد جاء الكابتن سيلفر ليعرض السلام .. !

ورد الكابتن سموليت على الفور :

- ومن هو الكابتن سيلفر .. أنا لا أعرف أحدا

باسم الكابتن سيلفر .

وهنا قال سيفر :

— انه انا ياسيدى .. لقد اختارنى هؤلاء المساكين
ككابتن لهم .. بعد ان « هجرت » انت السفينة ياسيدى !

ولاحظنا انه نطق كلمة « هجرت » ببطء كما لو كان
يريد ان يؤكد ما .. ثم واصل سيفر كلامه :

— اننا نريد ان نتفق معكم على السلام .. وكل
ما نريده الآن ، هو وعد منك ياكابتن سموليت بعدم
الاعتداء على قبل ان ينتهى حديثى .. وان تمنحنى
بقيقة واحدة بعد انتهاء الحديث قبل ان تطلق علينا النار

فقال الكابتن سموليت بحزم :

— ايها الرجل .. انا لا اريد ان اتحدث معك ..
واذا كنت تريد انت التحدث معى ، ففى امكانك ان تفعل
ذلك .. واذا كانت هناك خدعة فى هذا الامر ، فلن
يكون ذلك فى صالحكم اطلاقا ..

وقال جون سيفر الطويل :

— هذا يكفينى يا كابتن .. وانا اعرف انك رجل
تحافظ على كلمتك .

لاحظنا ان الرجل الآخر الذى كان يمسك بالمعلم
الابيض كان يحاول ان يمسك بثياب سيلفر ليثنيه عن
عزمه .. لان طريقة كلام الكابتن سموليت كانت جافة
وخشنة . الا ان سيلفر ازاحه وهو يضعك عاليا ، ثم
قذف بمكازه فوق السور . وحاول بساقه الوحيدة ان
يتسلق السور الى ان افلح فى النهاية ، وقفز الى داخل
المحمية .

كانت رغبتى فى معرفة عاسوف يدور فى هذا اللقاء
المثير ، اكثر من قدرتى على مواصلة المراقبة فى الجانب
الشرقى للبيت . لذلك فقد تركت موقع حراسستى ،
وتسحبت بهدوء الى ان وقفت فى مكان خلف الكابتن
سموليت الذى كان يجلس عند باب البيت ويصفر لحنا
بفمه .

وبذل سيلفر جهدا مضنيا فى محاولات تسلق جانب
الثل الذى يقع البيت فوق قمته .. فقد كان ميل انحدار

الثل شديدا كما كانت الرمال الناعمة عائقا كبيرا أمامه
ليتصلقها بساقه وعكازه . وفى النهاية وصل ، ووقف
أمام الكابتن سموليت الذى أدار إليه رأسه بهدوء وقال :

— ها هو انت ايها الرجل . . من الأفضل أن تجلس
على الأرض .

فقال سيلفر شاكيا :

— الآن تدعونى للدخول ياسيدى ؟ . . ان البسرد
شديد هذا الصباح ياسيدى . . ويصعب الجلوس على
الرمل .

وقال الكابتن سموليت بحزم :

— اسمع ياسيلفر . . لو كنت حقا رجلا أمينا ،
لكنت جالسا الآن فى مطبخك الدافئ . . هذه هى
غلطتك . . واذا كنت تريد أن تحدثنى باعتبارك طباط
سفينتى فسوف تعامل بمنتهى الكرم . . أما اذا كنت
ستتحدث باعتبارك كابتن سيلفر ، . . فما انت سوى
قرصان عادى . ولتذهب الى الكجيم !

وقال سيلفر وهو يجلس على الرمل :

— حسن ياكابتن .. واعتقد ان عليك ان تساعدنى
على الوقوف مرة أخرى حيث لن أستطيع الوقوف
وحدى .. ياله من مكان جميل هذا الذى تعيشون فيه .
أه .. هاهو جيم .. صباح الخير يا جيم .. صباح
الخير يادكتور .. ها أنتم مجتمعين مع بعضكم كاسرة
سعيدة .

وقال الكابتن :

— اذا كان لديك شىء آخر لتقوله .. فقله الآن
فورا .

فقال سيلفر على الفور :

— انت على حق ياكابتن سموليت .. فالعمل هو
العمل .. انا اعرف ذلك .. والآن .. لقد كنتم انكيااء
ليلة أمس .. انكيااء حقا .. واعترف ان بعض رجالى
اصابهم الهلع ، وربما خفت انا أيضا .. ولهذا فانا
هنا الآن لأعرض السلام .. ولكن ياكابتن انك لن

تستطيع أن تفعل ذلك مرة أخرى .. فسوف نزيد
الحراسة .. ولن نشرب الا القليل من الروم .. وربما
نظن انى كنت سكرانا .. لا .. لم اكن سكرانا ولكنى
كنت مجهدا ، ولو كنت قد تنبعت قبل ذلك بنصف بقيقة ،
لكان بإمكانى الامساك بك .. اما الرجل الذى قتل ،
فقد كنت بجانبه قبل ان يلفظ انفاسه الأخيرة .

وقال الكابتن باقصى قدر يمكنه من البرود :

- حسن !

وبدأت أفهم من كلمات سيلفر ومن طريقة الكابتن
مسؤوليت فى الرد شيئا قد لا يعرفه أحدهما .. فمن
المؤكد أن بن جن قد قام بزيارة ليلية لمعسكر القراصنة
وتمكن من قتل أحدهم .. وعلى هذا فقد أصبح عدد
اعدائنا أربعة عشر بدلا من خمسة عشر بعد أن غلبوا
واحدا .

وواصل سيلفر حديثه :

- والآن .. نحن نريد الكنز .. وسسوف نعثر

عليه .. وانتم تريدون النجاة بحياتكم كما اظن ..
حسن .. معكم خريطة .. اليس كذلك ؟ :

فاجاب الكابتن بيروود :

- ربما .. !

فقال سيلفر :

- انا على يقين من ذلك . وانت لست بحاجة الى
ان تتشدد معي هكذا .. فهذا لن يساعدكم .. والذي
اقصده هو اننا نريد الخريطة التي معكم .. والان لن
يصيبكم هنا اى اذى .

وقال الكابتن :

- لا داعي للاكاذيب .. اننا نعرف تماما ماذا
تنوون عمله .. ونحن لانهتم بذلك اطلاقا .. لانكم
لاستطيعون الوصول الى عاتريدونه .. ان ذلك ليس
فى امكانكم ..

ونظر الكابتن الى سيلفر بهدوء .. وبدأ يحشر
غليونه بالتبغ .. وعندئذ انفجر سيلفر وقال بغضب :

— اذا كان ايپ جرای قد

فصاح به الکابتن سموليت :

— قف .. ان جرای لم يخبرني بشيء .. وانا
ايضا لم اسأل جرای عن أي شيء .

وقال سيلفر بعد ان استعداد برود اعصابه :

— حسن .. ربما يكون الأمر كذلك .. واذا كنت
تريد ان تدخن غليونك .. فانا ايضا أريد ان ادخن
غليونني ! ..

وأخرج سيلفر غليونه ، وحشاه بالتبغ ، وأشعله ..
وجلس الرجلان يدخان في صمت لمدة طويلة .

وأخيرا عرض سيلفر شروطه بكل هدوء وقال :

— والآن هامو حاسوف نتفق عليه .. سنعطونا
الخريطة ، وسنمثر على الكنز بمعرفتنا .. وعليكم ان
توقفوا عن اطلاق النار علينا ، والا تتسللوا ليلا
لتمطروا رؤوس رجالنا وهم نائمين .. واذا تعهدتم

بذلك ، فسوف نعطيكم الفرصة في اختيار أحد أمرين :
أما ان ترحلوا معنا على السفينة على ان نتعهد بأن
نترككم أحياء على أى شاطئ آخر .. أو ان تبقىوا هنا
في هذه الجزيرة على ان نتقاسم المؤونة والمهمات ، وفي
هذه الحالة اتعهد بأن أرسل اليكم أية سفينة نراها في
البحر لانقاذكم ..

وهنا قام الكابتن سموليت من مقعده . وألقى غليونه
جانبا ، وسأل سيلفر :

- هل هذا كل شيء ؟

فأجاب سيلفر :

- نعم .. هذا كل شيء بحق الرعد .. وإذا
رفضتم هذا العرض ، فلن يكون أمامي سوى استخدام
البنائى .

وقال الكابتن بهدوء وحزم :

- وهو كذلك .. والآن عليك ان تسمع شروطى ..
عليكم ان تتجربوا من سلاحكم .. وأن تحضروا

مستسلمين واحدا وراء الآخر .. وأنا اتعهد بأن آخذكم
معى الى الوطن حيث تقدمون أمام محاكمة عادلة فى
انجلترا .. واذا رفضتم ذلك .. فانا اسمى الكسندر
سموليت ، وأنا اخدم فى البحرية تحت العلم الانجليزى .
وسوف اراكم جميعا موتى على ارض هذه الجزيرة ..
ولن تعثروا على الكنز .. ولن تستطيعوا الابحار
بالسفينة لأن أحدا منكم لايعرف شيئا عن قيادة السفن ..
وانتم لن تستطيعوا محاربتنا لأنكم فى عازق حرج
وخطير .. هذه هى آخر كلمات ستسمعها منى ..
واذا رأيته مرة أخرى فسوف أطلق عليك الرصاص ..
هيا .. انصرف .. اخرج من هنا بسرعة !

وامتلات عينا سيلفر بنظرات شرييرة ، وأطفا
غليونه ، وصاح :

- ساعدنى على الوقوف :

فاجاب الكابتن :

- لا .. !

فصاح سيلفر بصوت مرتفع :

- من سيساعدنى على الوقوف ؟

فلم يتحرك أحد منا .. فاخذ يسب ويلعن .. ويزحف
على الرمل حتى وصل الى سور المحمية حيث استطاع
ان يقف على عكازه مرة أخرى .

وعندئذ ازداد صياحه :

- فى اقل من ساعة واحدة .. سرف أحطم بيتكم
هذا كما أحطم زجاجة روم فارغة .. اضحكوا ..
اضحكوا بحق الرعد .. فقبل اقل من ساعة لن
تستطيعوا الضحك مرة أخرى .. والذين سيموتون
منكم سيكونون اسعد حظا .. !!

وساعده الرجل الذى كان فى انتظاره على القفز
فوق السور .. واختفى الاثنان بين الاشجار ...

الفصل الحادى والعشرون

الهجوم

• ظل الكابتن سموليت يراقب سيلفر والرجل الذى كان معه حتى اختفيا تماما •• وعندئذ استدار الكابتن ودخل الى البيت ، ولم يجد احدا فى المكان الذى امر بحراسته فيما عدا جرائى وحده الذى ظل واقفا فى المكان الذى عين فيه ولم يتحرك مثلنا ليتفرج • وكانت هذه هى المرة الاولى التى نرى فيها الكابتن غاضبا بهذا الشكل •

لقد زمجر صائعا فينا جميعا :

- هيا الى اماكنكم ! .. اما انت يا جبرائيل فسوف
اكتب تقريرا يقول انك قد اطعت الاوامر واديت واجبك
كبحار .. اما انت يا مستر تريالوني فاني مندهش
لتصرفك .. وانت يا دكتور لايفسى .. كنت اظن انك
كنت جنديا من قبل .

واسرع كل منا ليقف فى المكان الذى عين لحراسته
ولمراقبة الاعداء من خلاله . ثم قام الكابتن بالمرور فى
جميع انحاء المكان للاطمئنان على أن كل شىء فى محله
طبقا للنظام المقرر . وتم تجهيز واعداد البنائى والبارود
وطلقات الرصاص . كما اطفئت النار حتى لا يؤذى
دخانها ابصارنا او يعوق رؤيتنا لتحركات العدو . وقد
طلب منى أن احضر بعض الطعام للافطار . وتناول كل
مننا افطاره . واثناء ذلك استطاع الكابتن أن يحدد تماما
خطة الدفاع عن موقعنا وعن انفسنا . واخذ يصدر
اوامره :

- دكتور .. مكانك عند الباب .. ولاتدع الاعداء

برونك خارج الباب ٠٠ بل عليك أن تخفى نفسك وراءه .
وأن تطلق النار من خلال الفتحة ٠٠ أما أنت يا هنتر
فمكانك في الجانب الشرقي من الحمية ٠٠ ومكانك
يا جويس في الجانب الغربي ٠٠ وعلى المستر تريلاوني
ومعه جرائ أن يقفا في الجانب الشمالي ، فهو أطول
من الجوانب الأخرى وسيكون أول مكان يتعرض
لل هجوم ٠٠ وإذا استطاع الأعداء أن يتسلقوا سور
الحمية ، فسوف يمكنهم أن يطلقوا علينا النار من خلال
الفتحات والشقوق بين جذوع الأشجار التي بنى بها هذا
البيت ، وعندئذ سنواجه مشكلة حقيقية ٠٠ أما أنت
يا هوكينز ، فلا أنا ولا أنت نجيد تصويب البنادق ، ولذلك
فعلينا أن نقوم بمهمة حشو وتعمير البنادق ونقدم كل
مساعدة ممكنة أينما كانت .

ارتفعت الشمس فوق قمم الأشجار ، وازدادت
بالتالي حرارة الجو وحرارة الرمال ، فخلعنا معاطفنا ،
وقفنا منتبهين في أماكننا ، ولكننا كنا قلقين ونعائس
من شدة الحرارة .

وفجأة صوب جويس بندقيته وأطلقها .. وكان الرد السريع هو إطلاق الرصاص على كل جانب من جوانب المحمية .. وانطلقت بنادق الاعداء واحدة وراء الأخرى وأصابت القذائف جوانب البيت المبنى بجذوع الأشجار الذى نحتسب فيه ، ولكن رصاصة واحدة لم تفتقر أى جانب من الجوانب .

وعندما انقشع دخان البارود ، بعد توقف إطلاق النار ، عاد السكون والصمت يلفان الغابة وماحولها ، تماما كما كانت من قبل ، فلم يهتز أى فرع من فروع الأشجار ، ولم نر أى بريق لماسورة بندقية لنصرف منه أين يختبئ العدو . وتوجه الكابتن الى جويس وسأله :

– هل أصبت الرجل الذى أطلقت عليه النار ؟

فاجاب جويس :

– لا ياسيدى .. اعتقد انى لم أصبه .

فقال الكابتن سموليت :

– انى مسرور بقولك الصديق .. والآن ياهوكينز .

هيا أعد تعبير بندقيته .. وانت يادكتور .. كم كان
عدد الاعداء الذين جاءوا من ناحيتك ؟

فاجاب الدكتور لايفسى :

- انى اعرف عددهم بالضبط .. لقد انطلقت ثلاث
بنادق .. لقد رايت ومضات الطلقات .. كانت هناك
بندقيتان قريبتان من بعضهما .. والبندقية الثالثة
كانت تبعد عنهما قليلا ناحية الغرب !

وقال الكابتن :

- ثلاثة ؟ ! .. وانت يامستر تريلاونى .. كم كان
عدد الاعداء الذين جاءوا من ناحيتك ؟

ولكن الاجابة على هذا السؤال لم تكن سهلة ،
فقد انطلقت العديد من البنادق من ناحية الواجهة
الشمالية للمحمية .. سبيع بنادق حسب تقدير المستر
تريلاونى وثمان او تسع بنادق حسب تقدير جراى .

اما من ناحيتى الشرق والغرب فلم تنطلق سوى
بندقية واحدة من كل ناحية .. وعلى هذا فقد اصبح

من الواضح تماماً أن الهجوم التالي سيأتى من ناحية
الجانب الشمالى ، كما نتوقع بعض المناوشات فى
النواحي الثلاث الأخرى .

ومع ذلك فلم يتم الكابتن سموليت باجراء أى تغيير
أو تعديل فى خطته . وأبقى كلا منا فى مكانه الذى كان
معيّن فيه من قبل ، وذلك على أساس أن الاعداء إذا
استطاعوا القفز فوق السور والدخول الى المحمية ،
فسوف يتوجهون الى أى ناحية خالية من الحماية
ويصوبوا اليها النار من خلال الفتحات والشقوق .

وعلى حين فجأة سمعنا صيحات مدوية ، ورأينا
العديد من القراصنة ناحية الجانب الشمالى ، وقد
ظهروا فجأة من خلف أشجار الغابة ، وانطلقوا بأقصى
سرعة الى سور المحمية . وفى الوقت نفسه انهمر علينا
الرصاص من ناحية الغابة ، وشقت إحدى الرصاصات
طريقها خلال فتحة الباب وأصطدمت ببندقية الدكتور
لايفسى فمطمتها الى قطع صغيرة .

وتسليق الأعداء سور المحمية مثل القروء . . وأطلق كل من المستر تريلاونى وجراى النار مرات ومرات
سقط ثلاثة من الأعداء . . واحد منهم سقط داخل سور المحمية ، وسقط الآخران خارج السور ، ولكن فيما يبدو كان أحد هذين الاثنين قد سقط خائفا ولم يسقط من إصابة ، إذ سرعان ما هب واقفا على قدميه ، وانطلق يعدو تجاه الغابة ، واختفى بين أشجارها .

أذن فقد مات اثنان ، وهرب ثالث ، ونجح أربعة فى القفز من فوق السور والدخول الى المحمية .
بالاضافة الى طلقات الرصاص التى تنهمر علينا من سبعة أو ثمانية من الأعداء المختبئين بين أشجار الغابة والذين يستعمل كل منهم مجموعة من البنادق يطلقها واحدة اثر أخرى .

أما الأربعة الذين تمكنوا من الدخول الى المحمية ، فقد انطلقوا بسرعة نحو البيت وهم يصيحون ويمرخون وظهرت رأس جوب أندرسون من فتحة النافذة الموجودة ناحيتنا ، وصاح بوحشية :

– اقتلوهم جميعا !

وفي نفس اللحظة تمكن أحد هؤلاء القراصنة من الإمساك بماسورة بندقية منتثر وخطفها منه وضربه بها على رأسه ضربة سقط على أثرها المسكين منتثر فاقصد الوعي .

أما ثالث هؤلاء الأربعة فقد أخذ يجرى حول البيت ، وظهر فجأة أمام فتحة الباب ، وهجم على الدكتور لايفسى شاهرا سيفه .

وهكذا انقلب وضعنا رأسا على عقب ، فبعد أن كنا نحارب عدوا في العراء ونحن محميون خلف سواتر البيت ، وصل إلينا العدو وأصبحنا في لحظة بلا حماية ولا سواتر . . . وكان البيت مملوءا بالدخان ، وربما كان هذا الدخان في صالحنا لأنه قلل الرؤية الى حد بعيد . وامتلا البيت أيضا بالضجيج والصرخات وقرعنا طلقات البنادق والمسدسات وأنين المصابين . ولجأة صاح الكابتن سموايت :

– هيا الى الخارج يارجال .. فلنحاربهم في
الخارج بالسيف !

واخذت سيفاً ، وانطلقت اعدو خارجا من الباب
الى حيث ضوء الشمس العاطع ، وامامى مباشرة رايت
الدكتور وهو يبارز احد القراصنة ويدفعه الى حافة القل
المنحدر ، ثم ضربه ضربة شديدة اطاحت بسيفه وخر
مقدحرجا وينزف دما غزيرا على اثر ضربة سيف اخرى
مزقت وجهه .

وصاح الكابتن مرة اخرى :

– حول البيت يارجال .. حول البيت !

وبرغم حالة الاضطراب التى كانت سائدة اثناء
الاشتباك مع العدو ، فقد لاحظت بعض التغيير فى
صوت الكابتن .. ومع ذلك فقد اطعت الامر فى الحال ،
وعدت الى الناحية الشرقية للبيت وانا ارفع سيفى ،
ولجأة رايت نفسى وجها لوجه امام جوب اندرسون
الذى كان فى تلك اللحظة ، يرفع سيفه باقصى طول

نראה ، وكان نصل السيف يبرق فى ضوء الشمس ،
وهوى بسيفه ، بكل قوته ، مسددا الى ضربة قاتلة
لامحالة . ولم يكن عندي وقت للخوف ، وقفزت بمنتهى
السرعة والخفة لأتقى تلك الضربة القاتلة ، وانزلت
قدمي فوق سطح الرمال الناعمة ، ووجدت نفسي أتحرج
على سفح التل . وفى نفس الوقت كان بعض القراصنة
مازالوا يتسلقون سور المحمية ، ورأيت أجدهم وهو
يُسلق السور ويمسك سكينه بين أسنانه ، وكان يرتدى
غطاء رأس أحمر اللون . ورأيت قرصانا آخر وقد قفز
من فوق السور وأصبح بداخل المحمية .

وفى نفس اللحظة ، انتهى الاشتباك مع العدو ،
وكان النصر فى جانبنا !

كان جراى يقف الى جانبي عندما سدد الى اندرسون
ضربته القوية التى خابت . وقبل ان يتمكن اندرسون
من تسديد ضربة أخرى ، كان جراى قد ضربه بسيفه
وقضى عليه . . وكان هناك قرصان آخر أصيب اثناء
اطلاق النار وارتدى جريحا على الارض لايسطيع



امسكت بسيفي واشتركت في القتال .

الحركة ، وان ظل ممسكا بمسدسه الذي مازال الدخان يخرج من فوهته . كما ان الدكتور لايفسى قد قضى تماما على الرجل الذى كان ييسارزه . . اما رابع القراصنة الذين كانوا قد تمكنوا من الدخول الى المحمية والهجوم علينا وجها لوجه ، فقد تمكن من الفرار بعد ان ترك سيفه ملقيا على الارض ، وقفز من فوق السور متجها الى الغابة .

وهنا صاح الدكتور لايفسى :

هيا يارجال . . فلنطلق عليهم النار من داخل البيت . . هيا الى السواتر بداخل البيت !
وهكذا كانت نتيجة هذا الهجوم ، سقوط خمسة من الاعداء . . اربعة منهم سقطوا داخل المحمية ، وسقط خامسهم خارج السور . .

وعدونا ، انا والدكتور وجراى الى داخل البيت لنحتس ونستعد لاطلاق النار ، حيث كان من المتوقع ان يهجم علينا القراصنة فورا ، حتى لايتروا لنا فرصة للراحة او لمزيد من الاستعداد .

وبداخل البيت رأينا ثمن النصر الذي حققناه : فقد
كان هنتر معددا على الأرض فاقد الوعي من اثر الضربة
التي تلقاها على رأسه ٠٠ وكان جويس راقدا في موقعه
وقد اختبرقت رأسه رصاصة قاتلة ٠٠ وكان الكابتن
سموليت يمشى مستندا على المستر تريالوني الذي قال :

— لقد جرح الكابتن !

وقال الكابتن :

— هل لاذوا بالفرار ؟!

واجاب الدكتور لايفسى :

— لقد فر منهم من استطاع الفرار ٠٠ ولكن خمسة
منهم لن يستطيعوا بعد ذلك الفرار او الحركة ٠٠

وصاح الكابتن :

— خمسة ؟ ٠٠ لقد فقدوا خمسة ٠٠ انى فقد
اصبحنا الآن اربعة ضد ثمانية ٠٠ !

الفصل الثاني والعشرون

قارب بن جن

ولكن القراصنة لم يعاودوا الهجوم ، اذ يبدو انهم
اكتفوا بما نالوه من عقاب في هذا اليوم ..

ومئات منتر بعد عدة ساعات .. وكان جرح
الكابتن كبيرا وان لم يكن خطيرا .. وكان عليه ان يبقى
عدة اسابيع لايحرك فيها ذراعه .

وبعد الفداء جلس مستر تريـسـلاوني والدكتور
لايفسى بجوار الكابتن سموليت ، وظلوا يتحدثون حتى

فترة حابعد الظهر • وبعدئذ ، وضع الدكتور قبعته على رأسه ، وحمل مسدساته ، وعلق بندقيته على كتفه ، ووضع الخريطة في جيبه ، وعبر سور المحمية من الناحية الشمالية حيث يتجمع الاعداء ، ودخل مباشرة الى الغابة •

وكنت جالسا مع جرای في أحد أركان البيت المبنى بجنوع الأشجار ، وتساءل جرای في دهشة :

– هل الدكتور لايفسي مجنون ؟

قلت على الفور :

– لا طبعا • ليس الدكتور ممن يوصفوا بالجنون

وقال جرای :

– اذا لم يكن مجنونا ، فلابد ان اكون أنا المجنون !

وقلت :

– اعتقد انه ذاهب ليقابل بن جن !

وكان اعتقادی صحيحا ، كما علمت فيما بعد •

كانت الحرارة شديدة ، وأصبح البيت ساخنا بدرجة لا تطاق . . وكانت الرمال المحيطة بنا على وشك أن تشتعل من شدة حرارة الشمس الحارقة ، وقلت لنفسي : كم هو محظوظ الدكتور لايفسى ، وهو يمشى الآن فى ظلال الغابة الرطبة .

وبطبيعة الحال ، فقد كنت مدركا تماما انهم لا يمكن أن يسمحوا لى بالخروج من المحمية . لذلك فقد صممت بينى وبين نفسى أن اتسلل الى الخارج دون أن يرانى أحد . وتوجهت الى حيث نحتفظ بالخبز ، فمالت جيوبى ، وأخذت مسدسين محشوين بالرصاص وجاهزين للإطلاق ، كما أخذت أيضا بعض البارود حتى أتمكن من حشو المسدسين مرات أخرى . . وتسلمت خارجا بخفة

لم تكن فكرتى فكرة سيئة بأى حال . . فقد كنت قد شاهدت ، صخرة بيضاء ، أثناء تجولى ليلة الأمس ، وأردت أن أتأكد من وجود القارب الذى صنعه بن جن وخباه خلف تلك الصخرة .

تسلقت سور المحمية بمنتهى السرعة ، وانطلقت

أعدوا إلى أقرب مجموعة من الأشجار واختفت بداخلها
ثم بدأت أخذ طريقى بداخل الغابة ، وسرعان ما بدأ نسيم
البحر الرطب يتسلل إلى أنفى .. وبعد خطوات قليلة ،
وصلت إلى شاطئ البحر . وسرت تجاه الجنوب ..
إلى أن وصلت إلى مجموعة كثيفة من الشجيرات ، التى
تغطى الجانب المنحدر لصخرة ضخمة عالية ، وبدأت
أزحف نحو قمته ..

وكانت قمة الصخرة تشرف على البحر من أعلى .
فشاهدت السفينة هيسبانيولا راسية فى المياه الهادئة
خلف الجزيرة الصغيرة ، وكان كل شيء فيها واضحا
أمامى .. وبجوار السفينة كان هناك قارب يجلس فيه
جون سيلفر ، بينما يطل رجلان من أحد جوانب السفينة
ويتحدثان معه ، وكان أحد هذين الرجلين ، هو الرجل
الذى كان يرتدى غطاء رأس أحمر اللون ، ورأيت أنه
يتسلق سور المحمية منذ عدة ساعات أثناء الهجوم .

وبعد فترة ، تحرك القارب تجاه الشاطئ ، واختفى
الرجلان بداخل السفينة . وبدأت الشمس تميل نحو

الغروب ، وسقطت اشعتها الذهبية على النقطة المسماة
• المنظار المقرب ، حسب بيانات الخريطة • وبدا الظلام
يتمل ببطء • • فقلت للنفسى : يجب الا اضيع الوقت ،
وان اعثر على مكان القارب الذى خباء بن جن قبل ان يحل
الظلام تماما وتستحيل الرؤية •

ومن موقعى ذاك ، كنت ارى تلك الصخرة البيضاء
التي اخبرنى عنها بن جن • • وقد عانيت كثيرا وانا
ازحف خلال الشجيرات الكثيفة التي كانت تغطيها •
وعندما وصلت اليها فى اول الليل ، رايت تحتها حفرة
تغطيها الأعشاب ، وفوقها شيء يشبه خيمة مصنوعة
من جلود الماعز •

هبطت الى الحفرة ، ورفعت طسوف الخيمة
الجلدية • • وهناك وجدت قارب بن جن • • كان قاربا
بدائيا مصنوعا بطريقة خشنة من الخشب وجلد الماعز •
ولكان صغيرا حتى بالنسبة الى حجم جسمى •

وبعد ان عثرت على القارب ، لقد كان من المتوقع

ان اعود اتراجى متوجها الى المحمية . ولكن لفكرة
اخرى طرات فى ذهنى ..

قررت ان اركب هذا القارب الصغير واتسلل به
الى حيث ترسو السفينة هيسبانيولا ، واقطع الحبال
التي تربطها بقاع البحر ، فتصبح حرة الحركة وغير
مقيدة بشيء . فتتلاعب بها الأمواج وتتقاذفها الرياح
الى ان ترتطم باى مكان آخر على شاطئ الجزيرة .

وكان فى اعتقادى ان الهزيمة التي واجهها القراصنة
عند الهجوم علينا فى هذا اليوم ، ربما ستدفعهم الى
التفكير فى العودة الى السفينة والابحار بها عائدين .
وسيكون من الأفضل اذن منعهم من الفرار بالسفينة ..
وبالنظر الى ان القراصنة لم يتركوا اى قارب للرجلين
الباقين على ظهرها ، فقد رايت ان من السهل على
تماما ان اقوم بتلك المهمة باقل قدر من المخاطرة .

وانتظرت حتى اصبح ظلام الليل كثيفا ، وكانت
السمااء ملبدة بالمسحب ، وكان الجو مناسبا للقيام بتلك

المهمة على خير وجه . ونزلت الى الحفرة ، وحملت
قارب بن جن فوق كتفى ، وأسهرت بالخروج من
الحفرة .

وتلفت حولى . . لم يكن هناك شيء ظاهر سوى
شعلة النار الهائلة التى أشعلها القراصنة وجلسوا
حولها يسكرون ويغنون . . وذلك الضوء الخافت الذى
يصدر من مصباح السفينة .

وانجهت الى رمال الشاطئ المبتلة ، حتى وصلت
الى حافة الماء . . وانزلت القارب من فوق كتفى ،
ووضعتة على سطح الماء . وركبت فيه . .

الرياح والتيار

ربما كان قارب بن جن هذا لا يستوعب راكبا أكبر من جسمي حجما . فقد كان صغيرا وضيقا ، ويصعب التحكم فيه . فمهما حاولت السيطرة عليه أو توجيهه ، كان يستعصى على ذلك ، وينحرف تلقائيا ويدور حول نفسه .

وبالرغم من كل ذلك ، فقد اقتربت أخيرا من المكان الذي ترسو فيه السفينة هيسبانيولا . وكانت السفينة

تبدو اكثر سوادا من الظلام الذى كان يلفها ويلف كل
شئ حولها . وبعد لحظات قليلة استطعت ان امسك
بالحبل الذى كان يربطها .

كانت التيارات الناتجة من حركة المد والجزر
تنسحب من الشاطئ الى داخل البحر . وبالتالى فقد
كان الحبل الذى يربط السفينة غير مرتخ ومشدودا عن
اخره . واذا استطعت ان اقطعه بالسكين التى احملها ،
فان معنى ذلك ان السفينة ستندفع نحو البحر . . . كما
انى تذكرت ان قطع الحبل وهو مشدود بهذا الشكل
فيه خطر كبير ، فمن المؤكد ان الجزء المقطوع سيطيح
بى وبقاربى بمنتهى القوة .

وبينما كنت افكر على هذا النحو ، بدأت تيارات
الماء وارتخى حبل السفينة . وانتهزت الفرصة على
الفور ، واخرجت السكين ، وبدأت اقطع الحبل السميك ،
وقطعت بالفعل جزءا من هذا السمك ، ثم أصبح الحبل
مشدودا مرة اخرى . وكان على ان انتظر حتى يهدأ
التيار ويرتخى الحبل ثانية ، واعاود قطعه حتى النهاية .

وطوال هذا الوقت كنت أسمع نقاشا عاليا يدور بين الرجلين الباقيين على ظهر السفينة ، ولكنى لم أفهم من هذا النقاش شيئا لأنى كنت منهمكا فى التفكير فى قطع الحبل بطريقة سليمة ، كما أن ذهنى كان مشغولا بأفكار أخرى . أما الآن ، وأنا جالس فى القارب أنتظر ارتخاء الحبل ، بدأت انصت الى النقاش بتمعن .

كان أحد الرجلين هو اسرائيل هاندز ، أما الثانى فهو صاحب غطاء الرأس الأحمر . وكان من الواضح تماما أن الرجلين كانا فى حالة سكر بين ، وبينما كان النقاش الصاخب يدور بينهما ، فتح أحدهما نافذة السفينة ، وألقى بزجاجة روم فارغة فى مياه البحر .

كانا يتناقشان فى غضب واضح ، ويتبادلان الكثير من اللعنات والشتائم ، وكان من المؤكد أن هذا النقاش سينتهى بالعراك وتبادل الضربات العنيفة .

وهبت ريح خفيفة جعلت السفينة تقترب من القارب ، وارتضى الحبل بالتالى ، فواصلت قطعة بالسكين بمنتهى السرعة ، الى أن انقطع الحبل تماما .

ولكن السفينة أخذت تقترب من القارب أكثر وأكثر ،
وبدأت فى الوقت نفسه تدور حول نفسها ببطء ، حتى
خشيت أن تصطدم بالقارب فتطيح بى وبه الى ماء البحر
تحتها .

وجاهدت كثيرا حتى أبعدت القارب عن جانب
السفينة واتجهت به نحو مؤخرتها ، الى أن دارت السفينة
وابتعد الخطر عن القارب . وفى مؤخرة السفينة رأيت
الحبل المقطوع متدليا فامسكت به على الفور .

كان هدفى أن ألقى نظرة خلال النافذة لأرى ما يدور
من نقاش وما يحدث من عراك بين الرجلين . . . ولذلك
فقد جذبت الحبل فاقترب القارب من مؤخرة السفينة
ووقفت على قدمى (وتلك مغامرة خطيرة) ونظرت خلال
النافذة الموجودة بغرفة ضباط السفينة .

وفى اثناء ذلك ، بدأ التيار يجرف السفينة والقارب
بسرعة أكبر ، حتى أصبحنا فى محازاة ومواجهة معسكر
القراصنة الذى عرفت مكانه وسط الظلام بسبب النار
الكبيرة التى كانوا يشعلونها أمامه . ومع ذلك فقد أخذت

أحافظ على توازنى وأنا واقف بالقرب المتمايل وأحاول
النظر خلال فتحة النافذة .

عرفت عندئذ السبب فى أن أحدا من الرجلين لم
يستطيع أن يتنبه الى شىء مما فعلته . . . لقد كانا
منهمكين فى قتال حتى الموت . وكان كل منهما يمسك
برقبة الآخر ويضغط ويضغط .

وجلست فى القارب وأنا مازلت ممسكا بطرف
الحبل . وكان الظلام الدامس يلف كل شىء فيما عدا
ذلك الضوء الضئيل الخافت الصادر من مصباح
السفينة الذى أخذ يهتز بشدة ، والذى ساعدنى فى أن
أرى بوضوح وجهى الرجلين أثناء صراعهما المقاتل .

وعلى شاطئ الجزيرة ، استطعت أن أرى من
موقعى معسكر القراصنة ، ورأيت القراصنة أنفسهم
وهم يلتفون حول النار ويفنون الأغنية التى كثيرا
ما سمعت كلماتها :

« حول صندوق الرجل الميت . .

خمسة عشر رجلا ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم ..

شربوا .. وتكفل الشيطان بما حدث ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم ! ..

وكان من الواضح أن الروم والشيطان يمارسان أعمالهما الآن على ظهر السفينة هيسبانيولا .. ولكن فجأة ، حدث شيء أثار دهشتي ، فقد حدثت حركة مفاجئة للقارب .. لقد استدار بسرعة وغير اتجاهه الى نفس الاتجاه الذي انجرفت اليه السفينة .. لقد ازدادت قوة التيار وازدادت سرعته بالتالي . ونظرت خلفي فاصابتني صدمة .. لقد اتجهت السفينة الى البحر المفتوح .. وهي تجر وراءها القارب الصغير الذي يتراقص بشدة فوق سطح الماء .

وفي نفس اللحظة ، سمعت بعض المصيححات فوق ظهر السفينة ، وسمعت وقع أقدام متسارعة تجري هنا وهناك . وكان من الواضح أن الرجلين قد توقفوا عن القتال بعد أن أحسا بما جرى للسفينة .



صراع حتى الموت بين هانز والرجل الآخر

(م ١٥ - جزيرة الكنز)

تمددت فى قاع القارب واخذت اُصلى .. فقد
كنت اُعلم تماما ان السفينة عندما تتجه الى البحر المفتوح
وهى بدون سيطرة ، فان معنى ذلك الدمار التام لها
وللقارب الصغير الذى تجره .. فكيف لهما ان يواجهها
صخب البحر وعنف الأمواج ؟ ..

لم اكن خائفا من الموت المؤكد ، ولكن كان من
الصعب على ان اجلس هكذا فى انتظار قدوم الموت .
ومرت عدة ساعات وانا أتوقع حدوث الموت بين لحظة
وأخرى ..

وفى النهاية تغلب النعاس على مخاوفى ..
واسستفرقت فى النوم .. وحلمت بالوطن .. وببیتى
هناك .. وبحانة بنبر ..

الفصل الرابع والعشرون

ماذا حدث للقارب ؟

استيقظت في ضوء الصباح .. كنت وحدي في قارب بن جن ، عند الطرف الجنوبي الغربي لجزيرة الكنز .. وكانت الشمس لم ترتفع بعد في صفحة السماء وظل قرصها اللامع مختفيا خلف التلال . وكان شاطئ الجزيرة الذي يواجهني الآن عبارة عن مرتفعات منحدره من الصخور العالية .. واختفت تماما السفينة ميسبانويولا عن نظري .

فى مواجهتى تماما كنت أرى « تل مزينماست »
و « رأس هولبولالين » (١) اللذين أعرف موقعهما تماما
على الخريطة . وكان التل يبدو داكنا ويتكون من صخور
صلبة حادة ، ترتفع نحو أربعين أو خمسين قدما .
وكانت الصخور ذات أطراف مدببة ، ومن قمة التل كانت
بعض قطع الصخور تتساقط بين حين وآخر .

طرات فى ذهنى أولا فكرة التجديف بالقارب حتى
أصل الى ذلك الشاطئ . ولكنى توقفت عن التفكير فى
ذلك ، ولم أجروا على الاقتراب من الشاطئ حتى
لا أنسحق تماما تحت تلك الصخور المتساقطة . وحتى
ولو نجوت من تلك الصخور فسوف يصعب على تماما
أن أعود الى ذلك التل ذى الدواف المدببة . هذا اذا
نجوت أيضا من تلك الأمواج العنيفة التى ترتطم بقوة
فى صخور الشاطئ .

كنت أعلم أن التيار سيجرف القارب نحو الشمال
ولذلك فقد فضلت أن أترك منطقة « تل مزينماست »

(١) انظر الخريطة .

و « رأس هولبولين » . . وأن أذع التيار يجرف القارب
حتى منطقة « رأس الغابات » (١) وهناك انزل الى
الشاطئ .

كانت الريح تهب من خلفي . وكانت الأمواج تعلو
وتهبط دون أن تتكسر . وحاولت أن أجذف لأتحكم في
توجيه القارب ، ولكنني فشلت في ذلك لأن الأمواج كانت
قوية جدا لدرجة احسست معها بأنني ضائع لامحالة .
كما أن التجديف قد أفقد القارب توازنه . لذلك فقد
قررت أن أبقى هادئا بالقارب ، ولا أجذف الا مرة أو
اثنين حين يبدأ صخب المياه بين موجة وأخرى .

وهكذا رقدت بالفعل بداخل القارب ، ولم أجذف
الا مرات قليلة لأوجه مقدمة القارب في اتجاه الشاطئ .
ونجحت بالفعل في كسب مسافة جعلتني قريبا من شاطئ
منطقة « رأس الغابات » . وبدأت أرى قمم الأشجار
الخضراء وهي تتمايل عند هبوب الرياح . .

وكان التجديف عملا مضنيا ويسير ببطء شديد ..
ومع ذلك فقد لاحظت ان القارب كان أضعف كثيرا من
قوة التيار التي أخذت تجرفه مرة أخرى نحو البحر ،
وابتعدت به عن الشاطئ وعن منطقة « رأس المغابات »
وبدأت أشعر بالقلق .. وأشعر بالعطش .. وأشعر
بالرغبة في الاحتماء من حرارة الجو تحت ظلال أشجار
الغابة .. ولكن حدث شيء مفاجيء أوقف تلك المشاعر
كلها .. وغير افكارى تماما .

أمامى مباشرة وعلى بعد نحو نصف ميل .. رأيت
السفينة هيسبانيولا وقد فردت أشرعتها . وكنت متأكدا
بطبيعة الحال من أن الرجلين الباقيين على سطح السفينة
يستطيعان أن يلتقطاني من هذا القارب . وكان عطشي
الشديد أثناء ذلك التفكير ، قد جعلنى لا أبالى بالخطر
التي قد تنجم عن ذلك .

وقبل أن أقوم بتنفيذ فكرة اللجوء الى السفينة ، رأيت
شيئا أدهشنى وأوقفنى عن فعل شيء سوى أن أحملسنى
واتعجب ..



ورأيت أمامي السفينة هيسبانيولا

حين رايت السفينة لأول مرة ، كانت اشرعتها مملوءة
بالهواء . . وكانت تسير فى اتجاه الشمال الغربى .
واعتقدت عندئذ أن الرجلين يتجهان بها نحو الخليج الذى
كانت راسية فيه من قبل . .

ثم استدارت السفينة بزاوية حادة وأخذت اتجاه
الغرب . ولذلك فقد اعتقدت أن الرجلين قد رايانى ،
وانهما يتجهان للقبض على . . ولكن السفينة مالت بشدة
وأصبحت مقدمتها فى مواجهة الريح ، ثم وقفت ساكنة
دون أية حركة . فقلت لنفسى : يالهما من غبيين . . يبدو
انهما لم يفيقا بعد من السكر . . أه لو رأهما الكابتن
سموليت وهما يفعلان ذلك !

ثم اهتزت السفينة وعادت الى الحركة مرة أخرى
فى اتجاه مخالف . . ثم استدارت وأخذت اتجاهها آخر .
ثم اخذت تدور حول نفسها وتتجه الى الشمال والى
الجنوب والى الشرق والى الغرب ! . . وفى كل مرة
كانت السفينة تعود الى حالتها الأولى بأشعة خالية
من الهواء ، وبمقدمة تواجه الريح . .

أصبح من الواضح الآن تماما أن الرجلين لا يسيطران على السفينة بأي شكل من الأشكال ، وأن السفينة تتحرك بحرية وكيفما اتفق ، ولا أحد يسيطر عليها أو يوجهها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإين ذهب الرجلان ؟ .. هل مازالا سكرانين ؟ .. أم غادرا السفينة وتركاهما وحدهما .. ؟

وهنا طرأت في ذهني فكرة الصعود الى السفينة ، ومحاولة توجيهها بنفسى حتى أسلمها الى قائد حرسا الحقيقى .. الكابتن سموليت .

وهكذا بدأت أجذف بكل قوتى .. وبمئنتهى الحرص فى الوقت نفسه .. وأشق طريقى الى السفينة بين الأمواج المتلاطمة . وفى مرات كثيرة توقفت لأنزح مياه البحر التى كانت تتراكم فى قاع القارب .. كما كنت أتوقف أيضا حين تخطى إحدى الموجات وجهى وتبلل ثيابى .

وواصلت التجديف بعد أن اعتدت على العمل فى تلك الظروف الصعبة . واقتربت من السفينة تماما ، ولم

يظهر أى أثر لأى من الرجلين ، لذلك فقد افترضت انهما قد هجرا السفينة ، أو ربما يرقدان مخمورين فى إحدى الكبائن ، وعندئذ سوف يكون واجبى أن أغلق عليهما ، وأحبسهما ، وأوجه السفينة بكامل حريتي .

ولكن السفينة أخذت تبتعد كلما اقتربت منها . . . ولكنها كانت تتوقف تماما حين تسكن الرياح . . ثم استدارت السفينة هيسبانيولا ، وأصبحت مؤخرتها قريبة منى تماما ، وكانت النافذة مازالت مفتوحة .

وبمجرد اقترابى من المؤخرة ، هبت الريح مرة أخرى وابتعدت السفينة بعد أن امتلأت أشرعتها بالهواء ولكنها سرعان ما عادت تدور حول نفسها وتنحرف الى اتجاهات مختلفة . وكنت أرى زبد الأمواج العاتية وهى تتلاطم على جوانبها . وكانت السفينة تبدو عالية كشىء هائل ضخم لا يمكن الوصول اليه من ذلك القارب الصغير الذى يبدو قربها مثل القشة .

وفجأة رأيت خطرا داهما أمام عيني . . فقد جاءت موجة عالية رفعت القارب الى أعلى قممتها . . ورأيت

السفينة تنزلق بسرعة نحوى ، من فوق قمة الموجة التالية • وتصرفت بمنتهى السرعة ، فقد دفعت القارب تحت قدمى ، وقفزت متعلقا بأحد الحبال المتدلية من السفينة ، ووجدت لقدمى مكانا على جانبها •

تعلقت بالحبل وأنا متقطع الأنفاس ، ولا أكاد أصدق نجاتى • ورأيت السفينة وهى تصطدم بالقارب صدمة قوية عنيفة • • وهكذا صعدت الى ظهر السفينة هيسبانيولا مرة أخرى • • دون أى أمل فى الهرب منها اذا احتاج الأمر • •

الفصل الخامس والعشرون

وانزلت علم القراصنة

وتسلقت الى أعلى جانب السفينة ، ثم قفزت الى سطحها .. وهناك رأيت الرجلين !

كان الرجل ذو غطاء الرأس الأحمر يرقد ممددا على أرض السطح ، وذراعا مفتوحتان عن آخرهما ، وتبدو أسنانه من بين فتحة شفثيه ..

أما اسرائيل هاندرز فقد كان يجلس منحنيا ، بجوار أحد الأركان ، وكانت رأسه تتدلى على صدره ، وكانت

يداء تتدليان مفتوحتين الى جانبيه . . وعلى وجهه
شحوب يشبه بياض الموت .

ومع كل حركة من حركات السفينة كان الرجل
المدد على ارض السطح يتقلب من جانب الى آخر ، ومع
ذلك تبقى ذراعا مفتوحتين ، وتبقى شفتاه واسنانه دون
اية حركة . . لقد كان منظره مخيفا . . اما اسرائيل
هاندز فقد كان ينزلق في جلسته بعد كل حركة ، دون
ان يتحرك اى عضو من اعضائه . . لقد كان واضحا
ان كلا من الرجلين قد قتل الرجل الآخر !

وكانت هناك بقع كثيرة وكبيرة من الدماء الداكنة
تتناثر حول الرجلين الملقين على ارض سطح السفينة .
وبينما كنت انظر حولى واتعجب من هذا المشهد الغريب .
لاحظت ان اسرائيل هاندز قد بدأ يتحرك بمنتهى الضعف
ويستعيد جلسته الاولى . واخذ يئن متألما بطريقة مخيفة
مفرعة برغم الضعف الشديد البادى عليه . وكان فمه
مفتوحا عن آخره .

لقد اوشكت ان اشفق عليه ، ولكنى تذكرت الحديث

الذى دار بينه وبين جوس سيلفر حين كنت مختبئا فى
برميل التفاح . . . وعندئذ تبدد من قلبى كل احساس
بالشفقة . . . وقلت له بشجاعة :

— لقد عدت الى ظهر السفينة يا مستر هاندز !

فحاول أن يفتح عينيه ولكنه لم يستطع ، واستطاع
فقط أن يهمس بكلمة واحدة : روم !

لم أجب بكلمة ، وانما أسرعت بالنزول الى غرفة
الضباط . . . كان كل شيء مبعثرا . . . وضربت الفوضى
أطنابها فى جميع انحاء الغرفة ، فقد حطموا كل شيء
مغلق وهم يبحثون عن الخريطة . . . وكانت القذارة تملأ
أرض الغرفة ، وتلطخت جدرانها البيضاء ببقع من
أيادهم القذرة . . . وعندما كانت السفينة تتمايل الى هذا
الجانب أو ذاك ، كانت زجاجات الروم الفارغة تتدحرج
وتتخابط فيما بينها بقوة . . .

وعثرت أخيرا على زجاجة بها بعض الروم .
وأخذت لنفسى بعض الخبز وقطعة من الجبن وبعض

الفواكه • ثم توجهت الى حيث يوجد برميل المياه العذبة ،
وشربت حتى ارتويت تماما • واخذت معي هذه الاشياء
كلها وعدت مرة اخرى الى سطح السفينة •

اعطيت زجاجة الروم لاسرائيل هانديز ، فرفعها
الى فمه ، ولم ينزلها الا بعد ان ابتلع ربيع حاكبان فيها •
ثم قال بضعف :

- نعم •• بحق الرعد •• اريد بعضا من الروم !
كنت قد جلست في الركن المواجه له ، وبدأت
اتناول طعامي • وسالته :

- هل اصابتك خطيرة •• ؟

لأخذ يسب ويلعن ، ولكن بضعف شديد • ثم قال
بصوت منخفض كسير :

- لو كان الدكتور هنا •• فقد يكون في استطاعته
ان يشفيني •• ولكني سيء المظ كما ترى •• هكذا
أصبح حالي !

ثم اشار الى الرجل الآخر وقال :

- وهذا الزميل .. هل مات .. لا بد انه مات ..
اليس كذلك ؟ .. وانت من أين جئت ؟ !

فاجبته قائلا :

- لقد جئت لأسيطر على السفينة يامستر هاندرز ..
وعليك أن تتذكر من الآن فصاعدا انى قائدك ورئيسك ..
انى الكابتن هنا !

وقمت بانزال علم القراصنة الأسود ، والمقيته فى
أحد جوانب السفينة ، وقلت :

- حفظ الله الملك .. أما الكابتن سيلفر فنهايته
قريبة !

كان يراقبنى بعناية ، ورأسه مازالت متدلّية على
صدره . وقال أخيرا :

- اعتقد .. اعتقد ياكابتن هوكينز .. انك تريد أن
توجه السفينة نحو الشاطئ .. علينا أن نتحدث فى
هذا الموضوع .

قلت له وانا اواصل تناول طعامي :

- حسن .. تحدث !

فقال وهو يشير الى الرجل الميت :

- لقد حاولت انا وهذا الرجل « أوبريان » ان نبحر بها .. ولكنه الآن مات ولا يستطيع المساعدة .. وانت لاتستطيع ان تبحر بالسفينة الا اذا ارشدتك الى الطريقة الصحيحة .. والآن انظر .. اذا اعطينى بعض الطعام والشراب ، واعطينى منديلا قديما لأضمد به جرحى ، فسوف ارشدك الى الطريقة الصحيحة للابحار بالسفينة هذه صفقة عادلة .. اليس كذلك ؟ !

قلت له شارحا خطتى :

- انا لا أريد ان أبحر بها الى نفس المكان الذى كانت راسية فيه .. وانما أريد ان أبحر بها الى الخليج الشمالى .. وارسيها هناك .

فصاح قائلا :

- طبعا تستطيع ان تبحر بها الى هناك .. ليس



لى حق فى الاختيار .. وسوف أساعدك فى الذهاب
الى أى مكان تختاره .. انى اتعهد بذلك !

ورأيت أن هذا الالتفاتى معقول الى حد كبير .
فتعاهدنا على تنفيذه فوراً . وفى أقل من ثلاث دقائق ،
انسابت السفينة هيسبانيولا بسهولة فوق صفحة المياه ،
تدفعها الرياح الهائنة ، مبحرة بمحاذاة ساحل جزيرة
الكنز ، متجهة الى الطرف الشمالى للجزيرة ، حيث
توقعت أن أصل الى هناك قبل الظهر ، وأن أصل الى
الخليج الشمالى قبل أن يبدأ المد . حتى أستطيع أن
أرسو بها بأمان داخل هذا الخليج .

وذهبت الى حيث كان يوجد صندوقى الخاص ،
وفتحته ، وأخرجت منديلا حريريا كان خالصا بامى ،
وبهذا المنديل ساعدت اسرائيل هاندز فى تضميد جرحه
الكبير الذى أصيب به فى ساقه .

وبعد أن تناول هاندز بعض الطعام وشرب بعضا
من الروم ، أصبح أحسن حالا . واعتدل فى جلسته ،
وبدا يتكلم بصوت أعلى وبوضوح أكثر .

كنت مسرورا لنجاحي في قيادة السفينة ، وسرني
أكثر هذا الجو الصحو والشمس المشرقة .. وهانذا
لدى الكثير من الطعام الطيب والمياه الصالحة للشرب ..
وجعلني هذا النجاح أقل خوفا من غضب رفاقي على
عندما مايتبينوا اني قد غايت الحمية بلا اذن منهم .

وربما كنت سأصبح أكثر سعادة لو لم تكن هناك
عيون اسرائيل هانز ، وهو يراقبني اثناء ادائي لعملي
وعلى وجهه تلك الابتسامة الغامضة .

الفصل السادس والعشرون

اسرائيل هاندرز

وعندما بدأنا تقترب من الخليج الشمالى ، أصبح المد عاليا ، بدرجة لا تمكننا من ارساء السفينة . لذلك فقد جلسنا لنتناول وجبة طعام اخرى . واخيرا قال هاندرز ومازالت تلك الابتسامة الغامضة مرتسمة على وجهه :

— كابتن . . . الا يمكنك ان تقذف بصديقى القديم اوبريان هذا الى البحر من جانب السفينة . . . انسى لا اهتم كثيرا بمنظر الموتى . . . وليس على اى لوم لأنى

قتلته .. ولكن منظره وهو ملقى هكذا لايسر أحدا ..
اليس كذلك ؟

قلت له :

- لست قويا لأستطيع حمله وقذفه .. ولا أحب
القيام بهذا العمل .. وعلى ذلك فليبق حيث هو .

فقال :

- حسن ما دمت تتكلم هكذا بصراحة ، فكذلك
سأفعل أنا .. سيكون عطفا كبيرا منك ، لو أنك نزلت
الى الطابق السفلى ، واحضرت لى .. احضرت لى
زجاجة النبيذ ، لأنى أصبحت لا احتمل قوة شراب الروم
هاه .. ما رأيك يا جيم ؟

لم اثنى اطلاقا فى تلك الكلمات .. ولم اصدق انه
يفضل النبيذ على الروم .. واتضح لى انه يريد ان
اذهب الى الطابق السفلى لأتركه وحده لسبب معين ..
كان هذا واضحا تماما ، ولكنى لا اعرف لماذا .. وما هو
هذا السبب ..

لقد كان يتحاشى تماما أن تلتقى نظرات عينيه
بنظراتى .. وكانت عيناه تدوران باستمرار ، ينظر بهما
الى أعلى وإلى أسفل .. الى صفحة السماء ، ثم الى
جثة أوبريان الممددة أمامه .. وكان فى استطاعة أى
طفل أن يتبين بسهولة أنه يريد أن يخذلنى بأحدى
الاعيين . وعلى هذا فقد تظاهرت بالغباء ، وبأنى لاشك
فى أى شىء . وقلت له بطريقة عادية :

— تريد بعض النبيذ .. حسن .. هل تفضل النبيذ
الأحمر أم النبيذ الأبيض ؟

فقال بارتياح :

— يستوى عندى الاثنان .. مادامنا من النبيذ
القوى الجيد .. ومادامت هناك كميات كبيرة منه .

— وهو كذلك .. سأحضر لك كمية من النبيذ
الأحمر يامستر هاندى .. ولكن على أن أبحث عنه
أولا ..

وهبطت الى الطابق السفلى وأنا اتعمد أحداث أكبر

ضجة ممكنة .. ثم خلعت حذائي بعد ذلك ، واخذت
اتسحب صاعدا السلالم من الناحية الأخرى واطللت
براسي من حيث لايراني ، وبدأت اراقبه .. وتحققت
على الفور كل شكوكي ..

كان يتعامل على نفسه حتى يزحف على يديه
وقدميه .. وكان يثن أنينا موجعا كلما حرك رجله
الجريحة . ووصل الى كومة من الحبال كانت ملقاة في
أحد أركان السفينة وأخرج من بينها سكيناً ذات نصل
طويل حاد ، تقطيه دعاء جافة . وتفحص السكين قليلا ،
ثم خباها داخل معطفه بسرعة ، ثم عاود الزحف الى
مكانه مرة أخرى .

كان هذا كل ما أريد أن أعرفه ..

انن فاسرائيل هانديز قادر على الحركة .. وقد
أصبح الآن مسلحا . وسوف يستعمل هذا السلاح ضد
لأني الوحيد الذي معه على ظهر السفينة . ومن المؤكد
أنه لن يستعمل هذا السلاح الا بعد أن ترسو السفينة
داخل الخليج الشمالي .

واسرعت عائدا الى غرفة الضباط . ووضعت
حذاءي في قدمي . واخذت زجاجة من النبيذ الأحمر ،
وصعدت الى السطح حيث يوجد اسرائيل هاندز .

كان يتظاهر بالرقاد حيث تركته . . . وعيناه
نصف مفتوحتين كما لو كان لا يتحمل فتحهما في الضوء .
وعندما اعطيته زجاجة النبيذ ، رفعها فوراً الى فمه ،
وشرب كمية كبيرة . وظل هادئاً لبعض الوقت .

اصبحنا الآن على بعد نحو ميلين من مدخل الخليج
ولكن الطريق كان صعباً في تلك المنطقة ، فقد كان
المدخل ضيقاً وتحف به المخاطر . والحقيقة ان اسرائيل
هاندز كان يعرف عمله جيداً ، وكانت أوامره صائبة ،
وكنت انفذها بمنتهى الدقة والسرعة . وأخيراً قال هاندز

ـ انظر هناك . . . هذا مكان جيد وصالح لرسو
السفينة ، لأن قاعه من الرمل المستوي وهو مكان محمي
وتظله الأشجار .

وكان على أن أقوم بكثير من الأعمال حتى ترسو
السفينة بأمان بداخل الخليج حيث المكان الذي أشار

به هاندز • وقد أخذت هذه الأعمال المثيرة كل انتباهي •
وأصبحت مشغولا لدرجة نسيت معها الخطر الذي كان
يهددني •

وربما سمعت حركة بسيطة ، أو رأيت ظله وهو
يتحرك ، فنظرت خلفي • • وكانت المفاجأة التي كنت
أتوقعها • •

كان اسراييل هاندز يتقدم نحوي وهو يشهر
سكينه في يده اليمنى • • وأرتمى على بكل ثقله • ولكني
قفزت فجأة فوق على الأرض • وقبل أن يستعيد وضعه ،
أخرجت مسدسي وصوبته نحوه وضغطت على الزناد
ولكن الرصاصة لم تنطلق لأن البارود كان مبتلا ،
وأخذت ألوم نفسي على اهمالي • • لماذا لم أحشرو
المسدس ببارود جاف وأنا أعلم بأن هناك خطرا
يهددني • • ١٩

وبالرغم من جرحه المؤلم ، فقد اندهشت للسرعة
التي أخذ يتحرك بها ، وقد تناثر شعره فوق وجهه المملوء
بالكراهية والغضب • ولم يكن لدى وقت كاف لأجرب

مسدسى الثانى ، وربما يكون هو الآخر بلا فائدة .
وأصبح موقفى فى منتهى الحرج والخطورة .

شئ واحد كان واضحا .. هو عدم فائدة الجرى
لأنه سوف يتعقبنى الى أى مكان آخر فى السفينة ..
توقفت ، وتظاهرت بأنى أنوى الجرى للافلات منه ..
فتوقف هو الآخر .. وعندما تظاهرت بالاندفاع الى
ناحية معينة ، اندفع هو ليلقانى من الناحية الأخرى
وهكذا ..

كانت هذه المحاورة تشبه لعبة « المساكة » التى
كثيرا ما لعبتها مع اصدقائى من الأطفال ، حيث كنا
نتحاور بين الصخور ، ويحاول كل منا الامساك بالآخر
ولذلك فقد كان من السهل على تماما أن أجيد هذه اللعبة
مع بحار عجوز بساق جريحة .

واستعدت شجاعتى ، وبدأت أحاوره وأنا أحاول
فى الوقت نفسه التفكير فى الخروج من هذا المأزق .
ولكن تبين لى أنى أستطيع أن أواصل لعبة المحاورة

الى حالا نهاية .. ولكن بدون اى امل فى الافلات على
الاطلاق .

وفجأة ارتطمت السفينة هيسانيلولا بالقاع الرعلى
فسقطنا متدحرجين على الأرض على اثر ذلك الارتطام
وتدحجرت بعدنا جثة القتيل .. واصبحت فى مكان
قريب جدا من يدى اسرائيل هاندز ، بل واوشك ان
يمسكنى لولا انه قد حاول التخلص من جثة القتيل التى
زنقته فى ركن السفينة .

وعندئذ استطعت ان اقف على قدمى بسرعة ..
ولكن زاوية الركن لم تسمح لى بالجرى الى اى مكان
اخر .. وعندما وقف هاندز وبدأ يقترب نحوى ، قفزت
الى اعلى ، وامسكت بطرف حبال الشراع وبدأت اتسلق
بأقصى سرعة .

ووقف هاندز فاغرا فاه ، ينظر الى بمزيد من
الغضب والفيظ . ومع ذلك فقد وجدت الفرصة سانحة
لى لكى اعيد حشر المسدسين بالبارود الجاف .. الامر

الذى سبب صدمة عنيفة لاسرائيل هاندز ، حين تأكد
لديه انى سأكون الفائز فى هذا الصراع ..

وبعد أن تدبر أمره خلال دقيقة أو دقيقتين • بدأ
يتسلق الحبال ببطء ، وهو يضع السكين بين أسنانه ،
ويرفع ساقه الجريئة كلما صعد درجة • • ولكنى كنت
قد انتهيت من حشو المسدسين بالبارود فى تلك اللحظة
فناجيت عليه محفرا :

- مستر هاندز • • اذا تحركت بعد ذلك حركة
واحدة فسوف أطلق عليك النار !

توقف عن التسلق فورا • • وبدأ لى انه كان يفكر
فى شيء ، وحاول أن يتكلم ، ولكن كان عليه أولا أن
يسحب السكين من بين أسنانه حتى يستطيع أن يتكلم :
وقال :

- جيم • • فلنتفق على حلول السلام بيننا • • لقد
كنت على وشك القضاء عليك لولا ارتطام السفينة
بالقاع الرملى • • ولكنى سيىء الحظ • • ويجب على أن

استسلم ٠٠ وان كان من الصعب على بحار هجوم مثلى
ان يستسلم لفلان صغير مثلك !

لقد اسكرتني كلماته وجعلتني اشعر بشيء من
السعادة ٠٠ ولم اكنبه الى حركة يده اليمنى وهو يرفعها
الى اعلى ويقذف بها السكين بمنتهى القوة ومنتهى
السرعة ٠٠ ولحت النصل الأبيض وهو يطير فى الهواء
مثل الصهم ٠٠ وشعرت بألم مفاجئ ، وسمعت السكين
وهى ترتشق بعمود الخشب خلف ظهري ٠٠ لقد اخترقت
السكين اعلى كتفى وسمرتني الى العمود الخشبى .

كان الى شديدا ٠٠ ومع ذلك فقد ضغطت على
زنادى المسدسين دون أن أصوب على هدف معين ،
وسقط المسدسان من يدي فى نفس اللحظة ٠٠ ولكتهما
لم يسقطا وحدهما ٠٠ فقد سقط معهما اسرائيل هاندرز
سقط برأسه أولا ٠٠ واتجه الى قاع البحر ٠٠



الفصل السابع والعشرون

قطع بثمانية

سقط اسرائيل هاندز فى البحر ، لأن السفينة كانت مائلة فى لحظة سقوطه . . . وطفا على سطح الماء مرة واحدة وسط بقعة من الدماء الحمراء ، ثم غطس بعد ذلك الى الأبد . وعندما هدأت المياه ، استطعت أن أرى جثته ممددة على قساع البحر المكون من وهال نظيفة براقه .

تملكنى المخوف والألم وأوشكت على الانغماس . .

وكانت الدماء الحارة تسيل على ظهري وصدرى ..
وكانت السكين المفروزة فى كتفى والذى سمرتنى فى
العمود الخشبى تبدو ساخنة كما لو كانت مصنوعة من
الحديد المحمى بالنار ..

والحقيقة انى تحملت الألم ، ولكنى لم اتحمل
الخوف من السقوط من مكانى الى قساع البحر حيث
استقر بجوار جثة اسرائيل هاندز .

وعندما هدأت نفسى اخيرا ، كانت اول فكرة طرأت
فى ذهنى أن أنزع السكين المفروزة فى كتفى ، ولكن
تبين لى استحالة ذلك ، لأن طرف السكين المدبب كان
مفروزا بعمق فى العمود الخشبى . واتضح لى انى
اصبحت مسمرا فى ذلك العمود بفعل رجل ميت . وقد
افزعتنى هذه الفكرة وجعلتنى ارتعش بشدة .. وقد
تسبب هذا الارتعاش فى اطلاق سراحى واعاد الى حرية
الحركة . ذلك لأن السكين كانت مفروزة فى جلدى
بأعلى ذراعى ، فتمزق الجلد من اثر الرعشة ، واقلت
بذلك من التسمير فى العمود الخشبى .

وهبطت على حبال الشراع ، وضمدت جرحى الذى
لم يكن عميقا ولا خطيرا ، برغم الدماء الغزيرة التى
سالت منه . وبدأت اتنبه الى وضعى الجديد . . . فهامى
السفينة هيسبانيولا أصبحت تحت سيطرتى تماما .
وأصبح على الآن أن انظفها من آخر راكب كان فيها . .
القتيل اوبريان .

لم يكن هذا العمل سهلا او بسيطا ، وعانيت كثيرا
حتى استطعت فى النهاية أن أرفع جثته الى حافة جانب
السفينة واقذفه الى قاع البحر . . طفا غطاء رأسه
الأحمر فوق سطح الماء ، ولكن جثته غاصت وتمددت على
القاع الرملى محاوراة تماما لجثة اسرائيل هاندز .

والآن ، أصبحت وحدى على السفينة . . ومالت
الشمس الى المغيب ، وطالت ظلال الأشجار ، وهى
تزحف لتغطى الشاطئ الغربى لجزيرة الكنز ، وتمتد
ايضا الى مياه الخليج .

وطويت اشعة السفينة وجعلت كل شىء على
ظهرها أمنا . . وبدأ الظلام يتسلل الى الخليج ، وبدأت

أشعر بالبرد • وهبط المد وأصبح جزرا ، فتراجعت
مياه الخليج الى داخل البحر ، واستقرت السفينة بهدوء
على رمال القاع •

واستخدمت أحد الحبال فى النزول من السفينة الى
ماء البحر • وكان الجزر قد جعل الميساء غير عميقة
لدرجة انها لم تصل الى أعلى من وسطى • وعندما
وصلت الى الشاطئ ، كانت الشمس قد غابت تماما •

شيء واحد كنت أريده • • هو ان أذهب فورا الى
المحمية لأخبرهم بما فعلت • • ربما سيوجهون الى بعض
اللوم لأنى غادرت المحمية دون إذن • ولكنى اعتقد ان
استرداد السفينة هيسبانيولا كان اجابة كافية • وتخيلت
الكابتن سموليت وهو يقول انى لم اضيع الوقت سدى !

واقتربت من المكان الذى قابلت فيه بن جن • •
فواصلت طريقى بحر ص زائد • ومن منفرج بين تلين ،
شاهدت وهجا يبدو وكأنه صادر عن نار كبيرة مشتعلة •
وقلت لنفسى : لابد ان أصدقائى قد أخطأوا بأشغال

كل تلك النار .. فلو كان في استطاعتي أن أرى نارهم
من هذا المكان البعيد ، فلا بد أن جون سيلفر ورفاقه
سيرون أيضا تلك النار بمثل هذا الوضوح .

ثم ظهر القمر ، وسطع نوره على صفحة السماء .
وقد ساعدنى هذا الضوء الفضى فى مواصلة الرحلة
حتى اقتربت أخيرا من أسوار المحمية . ورأيت بجوار
البيت نارا هائلة تتوهج عاليا بوهج أحمر .. ولم تكن
هناك حراسة .. ولا أحد يتحرك .. ولا صوت يسمع ..

توقفت عن المسير .. وبدأت أتعجب .. بل وربما
انتابنى شعور بالخوف .. فنحن لم نعتاد على أشغال
مثل تلك النار الهائلة . فهل حدث شيء فى غيابى أدى
الى مثل هذا التغيير ؟

ومع ذلك بدأت أزحف فى حرم حول سور المحمية،
وفى الجهة الشرقية منها ، رأيت منطقة كانت أكثر
ظلاما ، فتسلقت السور ، وقفزت الى الداخل .

وعلى يدى وركبتى واصلت الزحف بحرص وبدون
أحداث أى صوت ، الى أن اقتربت من مدخل البيت المبنى

بجذوع الأشجار . وتسلمت الى سمى أصوات معينة
أدخلت السرور الى قلبى . . أصوات غير لطيفة وقد
شكوت منها كثيرا من قبل ، ولكنها كانت فى اذنى هذه
المرّة مثل أنغام الموسيقى . . انها أصوات شخير
اصدقائى وهم يغطون فى النوم .

وقد لاحظت قلة الحراسة ، بل انعدام الحراسة
تماما ، واعتقدت ان ذلك قد يرجع الى اصابة الكابتن
سموليت ومرضه . فاستهان الاصدقاء بنوبات الحراسة
وندمت لأنى تركتهم هكذا يواجهون الخطر دون أن اؤدى
واجبى فى حراستهم طبقا للنظام الذى كان مقررا .

وعندما وصلت الى باب البيت ، قمت واقفا على قدمى
وحاولت النظر الى داخل البيت ، ولكن الظلام كان
دامسا ، ولم استطع أن أرى شيئا . لذلك فقد مددت
ذراعى أمامى ، وبدأت أسير وسط هذا الظلام الدامس .

وتعثرت قدمى فى شيء طرى . . كان جسم
شخص نائم ، فتقلب هذا الشخص ولكنه لم يستيقظ .

وفجأة .. سمعت صوتا جادا عاليا يدوى من بين اطباق
الظلام :

- قطع بثمانية .. قطع بثمانية .. قطع بثمانية .
قطع بثمانية .. !!

كان الصوت صادرا من بيفاء جون سيلفر المسمى
كابتن فلينت .. وقبل ان أفيق من هول المفاجأة ..
استيقظ كل الرجال على صياح البيفاء . وسمعت صوت
جون سيلفر وهو يصيح :

- من هناك .. ١٩

فاستدرت وانطلقت في الجرى بأقصى سرعة .
ولكني تعثرت في أحد الرجال فوقعت على الأرض .
وأمسك بي رجل آخر فلم استطع ان أقف . وصاح جون
سيلفر مرة أخرى :

- اذهب واحضر نورا يا ديك .. :

وخرج أحد الرجال من باب البيت ، وعاد سريعا
وهو يحمل في يده شمعة من الضوء .

الفصل الثامن والعشرون

في معسكر الأعداء

وعلى ضوء الوهج الأصفر لتلك الشملة ، رأيت
الوضع المخيف المرعب الذي أصبحت فيه . . فالقراصنة
يسيطرون الآن على المحمية وعلى البيت المبنى بجذوع
الأشجار . . وكان من الواضح تماما عدم وجود أى
أثر لأسرى أو سجناء ، ومعنى هذا أنهم قد قتلوا جميع
أصدقائي . . وكم كنت أتمنى أن أكون معهم وأشاركهم
مصيرهم التعس في نفس اللحظة .

كان هناك ستة من القراصنة .. خمسة منهم يقفون
على أرجلهم ، ووجوههم مازالت حمراء من أثر النوم ..
أما السادس ، فظل راقدا على جانبه مستندا على
ذراعه .. ورأسه ملفوفة بضمادات ملوثة بالدماء ..
وتذكرت الرجل الذي كنا قد أصبناه حين كان يحاول
تسليق سور الحصية عند قيام القراصنة بهجومهم الكبير .
وخيل لي أن المصاب هو هذا الرجل الجريح الراقد
أمامي .

ووقف الببغاء على كتف جون سيلفر الطويل ،
الذي قال بهدوء :

- اذن هاهو جيم هوكينز .. لقد جاء في زيارة .
هل هي زيارة ودية ياترى ؟

وجلس جون سيلفر على حافة أحد البراميل :
وبدا يحشو غليونيه بالطباقي . واخذ يتحدث :

- احضر لي نارا لأشعل غليونى ياديك .. وانتم
أيها الرجال .. هل ستظلون واقفين هكذا تحية لمستر

موكينز ؟ .. والآن يا جيم .. منذ ان رأيتك لأول مرة
وانا اعرف انك شاب ذكى .. ولكن الذى حدث الآن
هو مفاجأة حقيقية بالنسبة لى .

ولم اجب بكلمة .. فقد أوقفونسى وظهرى الى
العائط . وجاهدت كثيرا حتى ابدو شجاعا ، برغم ان
قلبي كان مفعما بالياس .. وواصل سيلفر تدخين
غليونه . وقال بهدوء :

- والآن يا جيم .. انت تعلم انى كنت احبك دائما ،
وكنت ارجب باستمرار فى ان تنضم الينا ...
فالكايتن سموليت رجل صعب فى اجبار الآخرين على
تنفيذ اوامره .. ويقول دائما ان « الواجب هو الواجب ،
و « العمل هو العمل » .. وحتى الدكتور لايفسى
اصبح الآن ضدك .. ولهذا فانك لن تستطيع العودة
الى اصدقائك .. وليس امامك سوى ان تنضم الى
الكايتن سيلفر .. وسوف تحصل على نصيبك من
الكنز .. !

شعرت بالسرور حين علمت ان اصدقائى مازالوا
أحياء .. ولم اصدق ماقاله جون سيلفر عن أنهم قد
اصبحوا الآن ضدى .. وواصل سيلفر حديثه :

- اذا كنت لاترغب فى الانضمام الينا فلك مطلق
الحرية فى ذلك .. واعتقد ان هذا هو العدل .
فقلت وقد تملكتنى بعض الشجاعة :

- حسن .. اذا كان لى مطلق الحرية فى الاختيار
فاعتقد ان من حقى ان أعرف حقيقة ماحدث .. ولماذا
انتم هنا .. واين ذهب اصدقائى ؟ !

وهنا صاح احد القراصنة :

- يريد ان يعرف حقيقة ماحدث .. هه !!

فصرخ جون سيلفر فى وجهه وأمره بالابتكلم الا
اذا اذن له بالكلام . ثم عاد الى الالتفات الى ، وقال
بصوته الناعم :

- صباح أمس .. جاء الدكتور لايفسى الى هنا وهو يرفع فى يده علما ابيض .. وقال لنا ان السفينة هيسبانيولا قد ابهرت واختفت .. ونظرنا الى الخليج حيث كانت السفينة راسية ، فلم نر شيئا .. لقد اختفت السفينة فعلا .. وطلب منا الدكتور لايفسى ان نتفاوض لنعقد اتفاقا فيما بيننا .. وهامى النتيجة .. ها نحن بداخل البيت المبنى بجذوع الأشجار ومعنا الكثير من الطعام والمؤن .. والكثير من قطع الأخشاب المهيأة للاستخدام كوقود للمدفأة .. أما اصدقائك .. فقد رحلوا من هنا .. ولا أعرف أين ذهبوا !

وعاد سيلفر الى سحب أنفاس عديدة من غليونه ، ثم واصل حديثه بنفس الهدوء :

- حين كنت اتفاوض مع الدكتور لايفسى .. سألته كم عددكم ؟ .. فقال أربعة ، واحدنا جريح .. أما الفلام فعليه اللعنة ، ولا أعرف أين هو ، لقد اتعبنا وسبب لنا الكثير من المشاكل ، وأصبحت لا أهتم بمصيره .. هذه كانت نفس كلماته ا

فتساءلت :

- هل هذا كل شيء ؟

فاجاب سيلفر :

- هذا هو كل مايمكن قوله .. يا ولدى !

- وهل لى مطلق الحرية فى الاختيار ؟

- نعم .. لك مطلق الحرية فى اختيار ماتشاء .

فقلت عندئذ بكثير من الشجاعة والفخر :

- حسن .. انا لست غيبا كما تعرف .. انا

اعرف كل ما هو محتمل أن يحدث لى .. ولكنى لا أبالى

بذلك .. لقد رايت الكثيرين وهم يموتون منذ أن قابلتك

لأول مرة .. وهناك عدة أشياء لابد أن أخبرك بها ..

ثم ازداد انفعالى وأنا اواصل كلامى :

- أولا : ها انتم الآن فى مازى حقيقى .. فقد

ضاعت السفينة .. وضاع الكنز .. وضاع العديد من
رجالكم .. لقد تحطمت جميع أمالك .. وإذا كنتم
تريدون أن تعرفوا من حطمها ، فإني أقول لكم : أنا ..
أنا الذى حطمتكم .. لقد كنت مخبئاً ببرميل التفاح
وسمعتك يا جون سيلفر وأنت تتأمر مع ديك جونسون
ومع إسرائيل هاندز .. أن إسرائيل هاندز يرقد الآن
فى قاع البحر .. ولقد أخبرت أصدقائى بكل كلمة
سمعتها فى تلك المؤامرة .. وأنا الذى قمت بتقطيع
حبال السفينة وأطلقتها فى البحر .. وأنا الذى قتلت
الرجلين اللذين كنتم قد تركتوهما فى حراسة السفينة ..
وأنا الذى جعلت السفينة تذهب الى مكان لن تصلوا
إليه أبداً .. لقد هزمتكم منذ البداية .. وأنا لا أخاف
منكم أكثر من خوفى من ذباية .. اقتلنى .. اقتلنى إذا
كنت ترغب فى ذلك .. أو دعنى أعيش !

ولشدة دهشتى لم يتحرك أحد من القراصنة .. بل
ظلوا جميعاً يهملقون فى وجهى كالحملان الوديعه ..
وأخيراً صاح مورجان وهو البحار الذى رأيته فى الحانة
مع جون سيلفر حين كنا فى ميناء بريستول :

- لقد تذكرت شيئا .. انه هو الذى تعرف على
الكلب الاسود ، .. !

واضاف سيلفر :

- وانه ايضا هو الذى سرق الخريطة من بيلسى
بونز .. لقد ضعنا وتحططنا أولا وأخيرا بسبب جيم
هوكينز .. !

وسحب مورجان سكينه ، وهجم نحوى وهو يصرخ :
- لايد ان نقتله !

فصرخ فيه جون سيلفر :

- الزم حدك ياتوم مورجان .. من تظن نفسك ..
هل تظن انك الكابتن هنا ؟ .. اذا كنت تظن ذلك فان
على - بحق السماء - ان ألقتك درسا .. ان احسدا
لايستطيع ان يعارضنى ياتوم مورجان .. !

وفى الحال لزم توم مورجان الصمت وسكت دون
ان يتحرك .. ولكن مهمة غاضبة صدرت عن الآخرين ..

وقال أحد القراصنة :

- توم على حق !

وقال قرصان آخر :

- لقد شبعنا من كثرة الأوامر !

وقال ثالث :

**- سأعرض للشنق اذا واصلت تنفيذ أوامرك
ياجون سيلفر .. !**

وزمجر فيهم سيلفر بأعلى صوته :

**- هل يريد أحدكم أن يتشاجر معي ؟ .. انتم
تعرفون الطريقة ، بإسادة الحظ ! ، وأنا مستعد ..
هيا .. فليسحب من يتجاسر منكم سكينه .. وسوف
امزقه لأعرف لون جسمه من الداخل !**

**لم يتحرك أحد .. ولم يتكلم أحد بكلمة واحدة .
فواصل سيلفر وعيده وتهديده :**

ـ اذا كنتم تفهمون اللغة الانجليزية ، فانى اقول
لكم بكل وضوح انى الكابتن هنا ٠٠ وقد جئت بالانتخاب
انا الكابتن هنا لانى افضل منكم جميعا ٠٠ ولن يستطيع
أحد منكم أن يتعارك معى كما يتعارك « سادة الحظ » .
ولذلك فليس امامكم الا الطاعة ٠٠ اسمعونى جيدا ٠٠
انى معجب بشجاعة هذا الغلام ٠٠ بل ولم ارى من
قبل غلاما افضل منه ٠٠ انه اكثر رجولة منكم يا فئران .
وانى اقول لكم ان احدا منكم لن يجسر على ايداء هذا
الغلام باى شكل من الأشكال ٠٠ هل تفهمون ٠٠ هذا
ما اريد أن اقله !

مرت فترة صمت طويلة بعد هذا التهديد . وظللت
واقفا منتصبيا وظهرى الى الحائط ٠٠ وكان قلبى يدق
فى صدرى بجنون ، برغم أنى احسست ببعض الأمل .
واستندجون سيلفر على الحائط ووقف بجانبى وهو عاقد
ذراعيه على صدره ، وغليونه يدخن فى فمه ، ويرقب
اتباعه بطرف عينه .

انسحب القراصنة وتجمعوا بجوار الجدار المقابل
وهم يتهامون بكلمات غير مسموعة ولا مفهومة .

ولكن طنين الهمسات كان يصل برغم ذلك الى اذنى •
واخيرا توقف القراصنة فى مواجهتنا ، واخذوا ينظرون
الىنا • ولكنى احسست ان نظراتهم كانت موجهة نحو
جون سيلفر اكثر مما هى موجهة الى • وتقدم احده
نحونا • فقال له سيلفر :

- يبدو ان لديك شيئا تقوله • • هيا • • دعسى
اسمع ماتريدون ان تقولوه • • والا فالزعموا الصمت
جميعا !

فاجاب الرجل :

- عفوا ياسيدى • • ان هؤلاء البحارة غير
مقتنعين • • وغير راضين • • ولهم الحق مثل غيرهم من
البحارة الآخرين فى ان يتحدثوا مع بعضهم • • وأنا
لى الحق فى ان اخرج الى خارج البيت لانه حدث مع من
اشاء • • !

وبعد ان انتهى الرجل كلامه • • خطا ببرود نحو
باب البيت وخرج • • وتبعه الآخرون واحدا بعد الآخر •

وتركونا وحدنا ، أنا وسيلفر ، وشعلة الضوء . وفى
الحال ، نزع سيلفر غليونيه من فمه . وأخذ يهمس لى
بصوت خفيض لا يكاد أن يسمع :

- جيم هوكينز . . . انك الآن فى خطر داهم . فهم
يتفقون الآن على خلعى من وظيفة الكابتن . . . ومن
المحتمل أن يختاروا واحدا غيرى . ولكن عليك أن تتذكر
دائما انى سأكون فى صفك . . . والحقيقة انى لم أصبح
كذلك الا بعد أن سمعتك تتحدث عن اعمالك الشجاعة .
ولكن قبل ذلك كنت يائسا تماما . . . كنت أشعر بأننا قد
فقدنا الكنز . . . واننا جميعا سنعرض للشنق . ولكنى
أصبحت على يقين من أنك رجل عظيم . . . وقلت لنفسى :
إذا ساعدت هوكينز ، فإن هوكينز سيساعدك . . . فانت
بالنسبة له الأمل الأخير . . . وهو بالنسبة لك الأمل
الأخير أيضا . . . فهو يستطيع أن يشهد فى صالحك عند
المحاكمة ، ويستطيع بذلك أن ينقذ عنقك من حبل
المشنقة !

وبدأت أفهم قصد سيلفر ، وسألته :

— هل تعنى بذلك أنك تشعر بالهزيمة ؟

فأجاب بلا تردد :

— نعم .. لقد هزمت .. منذ اللحظة التي تأكدت فيها من اختفاء السفينة .. لدى قدر من الشجاعة لكي أتحمّل هذا الموقف ، ولكي اعترف بيني وبين نفسي بأن هذه هي النهاية .. أما هؤلاء الرجال فهم أغبياء . وسوف أنقذك منهم ، إذا اتفقنا على أن تنقذنسى من الشنق .

ولم أفهم كيف يتسنى لى أن أنقذ هذا القرصيان العجوز .. قائد كل هذا العصيان .. والسبب المباشر لكل ما حدث . وقلت له :

— سأفعل كل ما أستطيع أن أفعله .

وقال سيلفر :

— لنعقد اتفاقا .. إذا تكلمت بشجاعة فستكون أمامى فرصة طيبة .. أفهمنى يا جيم .. أنا اعتبر نفسي الآن فى صف مستر تريلاونى وصفكم جميعا ..

فأنا أعرف انك أخذت السفينة واحتفظت بها في مكان آمن .. كيف فعلت ذلك .. انا لا أعرف ولكنى على يقين من أن السفينة آمنة وسالة .. وأنا مسرور لأنك تخلصت من أوبريان واسرائيل هاندرز فقد كنت دائما لا أثق في أى منهما .. والآن اسمعنى جيدا .. انى أعترف بالهزيمة .. وانى على ثقة من انى اتحدث مع شاب أمين لن يتقاعس عن مساعدة زميله .

وأفرغ بعض الروم في كوب من الصفيح ، وقدمه لى طالبا أن اتذوقه ، ولكنى رفضت ، فقال عندئذ :

- حسن .. فلاشرب أنا بعض قطرات من هذا الروم .. حتى أتمكن من مواجهة المتاعب المقبلة .. ومادمنا نتكلم عن المتاعب ، فهل تعرف لماذا أعطانى الدكتور لايفسى الخريطة الأصلية لجزيرة الكنز .. هل تعرف لماذا ياجيم .. ؟

وعلت وجهى دهشة شديدة .. ولاحظ جون سيلفر ملامح تلك الدهشة الحقيقية ، فوجد أنه لم تعد هناك أية فائدة فى توجيه اسئلة أخرى ..

الفصل التاسع والعشرون

الوصمة السوداء مرة أخرى

قال سيلفر :

— هاهى المتاعب قد بدأت يا جيم !

كان القراصنة قد عادوا مرة أخرى الى داخل البيت . . . وتجمعوا الى جانب الجدار المواجه لنا .
ودفعوا واحدا منهم للتقدم نحونا . . . وكان الرجل يتقدم ببطء شديد ، وقد مد ذراعه اليمنى امامه . ويده

مضمومة وكأنه يقبض على شيء بداخلها . فصاح فيه
سيلفر :

— تقدم يارجل .. انى لن أكلك .. اعطنى اياها .
فانا اعرف القواعد جيدا !

وبقدر أكبر من الشجاعة ، خطا القرصان بعض
الخطوات الى الأمام .. وأعطى شيئاً لجون سيلفر ،
ثم انسحب وانضم الى زملائه بأقصى سرعة .

ونظر سيلفر الى الشيء الذى أعطاه له هذا الرجل
وقال :

— هاه .. الرصمة السوداء .. كما اعتقد .. من
أين حصلتم على الورقة .. اه .. ان هذا لأمر سيئ
للغاية .. أرى أنكم قطعتم ورقة من الكتاب المقدس ..
من هو ذلك الغبي الذى قطع تلك الورقة .. ان هذا
سيجبر عليكم متاعب لا حد لها ..

فقال مورجان :

— هذا صحيح .. هذا ماقلته لهم فعلا .. !

فواصل سيلفر حديثه :

— هاه .. أرى انكم قد قررتم الأمر فيما بينكم ..
وكلكم ستعرضون للشنق .. الا اذا قلتم من هو هذا
الغبي الذى قطع الورقة من الكتاب المقدس ..

فقال أحدهم :

— انه ديك ! .. !

وقال سيلفر :

— ديك ؟ .. اذن على ديك أن يتلو صلواته !

ولكن أطول واحد من هؤلاء القراصنة قاطع سيلفر
قائلا :

— توقف عن هذا الحديث يا جون سسيلفر .. ان
هؤلاء البحارة اعطوك الورقة ذات الوصمة السوداء
طبقا للقواعد التى تعرفها جيدا .. عليك طبقا لهذه
القواعد ان تقلب الورقة لتقرأ ماكتب بظهرها .. وبعدئذ
يمكنك ان تتكلم !

فقال سيلفر بصوته الناعم :

— شكرا لك يا جورج .. انك دائما تهتمنى بعملك ..
وانت تعرف القواعد جيدا .. وأنا مسرور لأجل ذلك ..
وعلى أية حال فالمكتوب هو « العزل » .

وقد لكتبت الكلمة بخط جميل ، وتبدو كما لو كانت
بحروف مطبوعة .. انه خطك يا جورج .. وهذا يعنى
انك تريد ان ترأس هؤلاء الرجال من بعدى .. تريد أن
تصبح « الكابتن » ، اعطنى نارا لأشعل غليونى !

فقال جورج على الفور :

— لا .. لن ينخدع البحارة بالأعيك مرة أخرى ..
انك ترى نفسك رجلا مدهشا .. ولكنك لم تعد الكابتن
الآن .. وهيا لتشارك معنا فى انتخاب كابتن جديد !

ابتسم جون سيلفر ابتسامة قصيرة وقال هازنا :

— اعتقد انك تعرف القواعد جيدا يا جورج .. فانا
مازلت الكابتن .. وسأظل رئيسكم حتى تقدموا الى
شكاواكم وحتى أرد أنا على هذه الشكاوى .. هكذا

تقضى القواعد يا جورج .. وحتى يتم ذلك ، فان الوصفة
السوداء التى قدمتموها لاتساوى بنسبا واحدا ..
وبعدئذ يمكننا أن نقرر ما نراه ..

فقال جورج :

- اوه .. بالنسبة للشكاوى فهى : أولا انت
السبب فى حدوث جميع الأمور السيئة فى هذه الرحلة .
ثانيا لقد تركت اعداءنا يخرجون سالين من هذا البيت
دون مقابل .. ثالثا لم تتركنا نهجم عليهم بعد خروجهم
من هذا البيت .. ورابعا وأخيرا موقفك من هذا
الغلام !

وتساءل سيلفر بهدوء :

- هل هذا كل شيء ؟

واجاب جورج :

- فى هذا الكفاية .. بالاضافة الى اننا جميعا
سنعرض للشنق بسببك .

وقال سيلفر بصوته الهادئ :

- حسن .. سأجيب على كل هذه النقاط .. بالنسبة
للقول بأنى السبب فى حدوث الأمور السيئة فى هذه
الرحلة : فأنتم جميعا تعرفون ماذا كان غرضى وماذا
كانت أهدافى .. لو كانت هذه الأغراض والأهداف قد
تحققت لكنا جميعا الآن على ظهر السفينة هيسبانيولا
ومعنا الكنز .. ولكن بحق الرعد من ذا الذى دمر هذه
الخطه وجعلها تفشل منذ البداية .. من الذى اعطانى
« الوصمة السوداء » يوم أن هبطنا الى البر .. ومن
الذى بدأ فى ارتكاب كل هذه الأفعال الغبية انهم اندرسون
واسرائيل هاندرز ، وانت يا جورج ميرى !

وسكت سيلفر قليلا . وقد رأيت أن كلماته هذه
قد تركت أثرها على بقية الرجال . واستقر سيلفر فى
حديثه :

- هذه هى أول نقطة يا جورج .. وانى أشعر
بالغثيان بسبب الحديث معك .. ولا أدرى لماذا سمحت
لك أمك بأن تعمل فى البحر وتصبح من « سادة الحظ » .

انك لاتصلح الا ان تكون بائعا في دكان .. حسن ..
وبالنسبة لموضوع هذا الفلام .. هل تريدون ان نفقد
ونتخلص منه .. اليس من الأفضل ان نحفظ به سجيننا
معنا ونساوم عليه اعداءنا .. اما بالنسبة للنقطة
الأخيرة ولماذا سمحت للأعداء ان يخرجوا سائمين من هذا
البيت .. فكيف لا تتركون فائدة ذلك .. لقد اتفقت
معهم على ان يقوم الدكتور لايفسى يوميا بزيارتنا لكي
يعالج الجرح الفائر برأسك يا جون ، ولكي يعالج
عيونك. التي اصفر لونها بسبب مرضك يا جورج ميرى .
لقد عقدت معهم هذا الاتفاق لكي انقذكم عندما كنتم
تزحفون على ايديكم وارجلكم واوشكنتم على الموت جوعا
هل لا تقدرون كل ذلك .. لهذه الأسباب كلها تركت
الأعداء يخرجون سائمين لكي نستفيد منهم بكل فائدة
ممكنة .

وقام جون سيلفر فور ذلك بالقاء ورقة كبيرة على
الأرض .. كانت ورقة صفراء قديمة رسمت عليها
خريطة جزيرة الكنز وعليها العلامات الحمراء التي
تحدد المواقع وكيفية الوصول اليه .. أنها نفس الخريطة

التي حصلت عليها من صندوق الكابتن بيلي . . ولا أدري
لماذا أعطاهم الدكتور لايفسي لهذا القرصان .

والتقط القراصنة تلك الخريطة من على الأرض ،
وأخذوا يفحصونها ويتداولونها فيما بينهم ، وأخذوا
يطلقون الضحكات وصيحات الفرح ، كما لو كانوا قد
عثروا على الكنز فعلاً وأبحروا عائدين فوق ظهر السفينة
وقال أحدهم :

- نعم . . هذا هو توقيع الكابتن فليت : «ج - ف»
وتحت خط معقود . . هذه هي الطريقة التي كان
يستعملها الكابتن فليت في التوقيع .

ثم قال جورج :

- ولكن كيف ستذهب بالكنز بعد العثور عليه ،
ولمست معنا سبقينة .

وفجأة هب جون سيلفر واقفاً ، واستند على الجدار
وصاح بأعلى صوته :

— هذا آخر انذار لك يا جورج .. اذا نزلت بعد ذلك بكلمة واحدة فسوف يتحتم عليك أن تدخل في عراك معي .. وسرف القضي عليك حتما .. تفكر كيف ستذهب بدون سفينة .. اليس انت بغيائك وغياء الذين معك تسببت في فقد السفينة .. والآن تسألني كيف .. اسمع عليك من الآن فصاعدا أن تتحدث معي بكل أدب يا جورج ميرى ؟

فقال جورج العجوز :

— هذا عدل !

وقال سيلفر في النهاية :

— نعم هو العدل على ما أعتقد .. لقد جعلتموني أفقد السفينة .. وجعلتكم تعثرون على الكنز ، فمن هنا أفضل من الآخر .. وعلى أية حال فقد ذهبت من كل هذا .. وعليكم أن تنتخبوا « كابتن » آخر بدلا مني لقد انتهى ردي على كل شكواكم !

وصاح الجميع :

.. ننتخب سيلفر .. الخنزير المشوى الى الأبد ..
الخنزير المشوى هو الكابتن ١ ..

وعندئذ قال سيلفر :

.. هذا انتخاب جديد اذن .. وعليك يا صديقى
جورج أن تنتظر فرصة أخرى لتصبح فيها « كابتن » ..
من حسن حظك انى أحب الصنف والعفو .. والآن
يا صديقائى اعتقد ان « الوصمة السوداء » التى قدمتوها
أصبحت بلا فائدة .. وبالنسبة لىك الذى قطع ورقة من
الكتاب المقدس فانه سيجر المتاعب على نفسه وحده ..
اما أنت يا جيم هوكينز فالىك شىء مثير يمكنك ان تفحصه

والقى الى بالورقة التى تتضمن الوصمة السوداء
ويعد أن شرب القراصنة بعض الروم .. اتجهوا جميعا
نحو اماكن النوم . وسرعان ما استغرقوا فى مسبات
عميق ..

ولكنى لم أستطع النوم مثلهم .. فقد كان ذهنى
مثقلا بالتفكير فى أشياء عديدة .. فى هذا الرجل الذى
قتلته عصر هذا اليوم .. وفى الخطر الشديد الذى
أصبحت فيه وسط هؤلاء القراصنة .. وفى تلك اللعبة
المدهشة التى لعبها جون سيلفر من أجل السيطرة على
هؤلاء القراصنة ، مع الاحتفاظ فى الوقت نفسه بهدفه
فى عقد السلام مع أصدقائى والانضمام الى صفوفهم
لكى ينجو بنفسه من الشنق ..

ونظرت ناحية سيلفر ، فوجدته مستغرقا فى النوم
وهو يشعر بسلام تام .

الفصل الثلاثون

السجين

استيقظت على صوت واضح ينادى علينا من خارج
سور المحمية :

— ياسكان البيت .. هاهو الدكتور قد جاءكم !

كم سررت عندما سمعت صوت الدكتور لايفسسى
وهو ينادى هكذا .. ولكنى فى الوقت نفسه أصبحت
قلقا ولا ادري ماذا سوف اقول عند لقائه .. واستيقظ

جون سيلفر واصبح مبتهجا فى لحظة واحدة . ونادى
بدوره على الدكتور :

- مرحبا بك يادكتور .. وصباح الخير عليك
ياسيدى .. ها انت قد جئت مبكرا فمرحبا بك .. هيا
ياجورج .. هيا يابنى .. اذهب وساعد الدكتور على
تسليق السور .. جميع المرضى هنا فى انتظارك
يادكتور .. انهم مبتهجون لمجيئك !

وقف جون سيلفر مستندا على عكازه .. واستند
بذراعه الأخرى على الجدار الخارجى للبيت .. وواصل
كلامه بطريقة لناعمة المعتادة :

- عندنا مفاجأة لك يادكتور .. عندنا شخص
غريب صغير .. ها .. ها .. ساكن جديد انضم
الى سكان البيت .. انه فى صحة جيدة وفى أحسن
حال ، ويناام هائثا فى هدوء كما لو كان قطعة من
الخشب .

فى تلك اللحظة كان الدكتور يسير فى تلك المسافة

التي تفصل ما بين السرور والبيت المبنى بجذوع
الأشجار . ولاحظت التغير في صوته وهو يقول :

– أرجو ألا يكون الغلام جيم !

وقال سيلفر بهدوء :

– انه هو بعينه . . جيم !

توقف الدكتور عن السير ولم ينطق بكلمة . . وظل
هكذا عدة لحظات كما لو كان قد فقد القدرة على الحركة
ولكنه قال أخيرا :

– حسن . . العمل أولا والسرور فيما بعد . . هكذا
كنت تقول دائما ياسيلفر . . والآن دعني أرى مرضاك !

دخل الدكتور لايفسي الى البيت . . وأوما لى برأسه
إيماءة خفيفة . . وبدأ عمله على الفور في علاج
وتطبيب مرضاه . . وكان يبدو شجاعا لا يخاف من هؤلاء
القراصنة الأشرار ، برغم الخطر الذي قد يهدد حياته
بوجوده بين هؤلاء الناس . . كان يتكلم معهم كما لو

كان في زيارة مريض لدى عائلة انجليزية محترمة ..
وكان القراصنة يعاملونه باحترام كبير وكان شيئا لم
يكن .. بل وكأنه مازال طبيب السفينة .. وكانهم
مازالوا بحارة عاديين يعملون على السفينة تحت
اشرافه . وقال الدكتور للرجل ذي الرأس الجريح :

- تبدو في حالة طيبة يا صديقي .. لو كان مثل
هذا الجرح في رأس أحد فيرك لكان قد مات .. ولكن
يبدو أن رأسك مصنوع من الحديد ! .. وانت يا جورج .
كيف حالك الآن ؟ .. يبدو أن الشحوب مازال يغطي
وجهك : . واعتقد أن بطنك مازالت تؤلمك .. هل شربت
الدواء الذي اعطيته لك .. هل شرب الدواء يا رجال !

فاجاب مورجان :

- نعم .. لقد شرب الدواء يا دكتور !

وقال الدكتور بطريقته المرحمة المعتادة :

- اني اراكم طبيا باعتباري طبيب القراصنة ..
او طبيب السجن ، كما أحب أن اسمي نفسي ..

وسأبذل كل مافي وسعى حتى لا يفلت احد منكم من حبل
المشئقة ! .. بحق الملك جورج (حفظه الله) .

نظر الرجال الى بعضهم البعض ، ولكن احدا منهم
لم يعلق على ذلك بكلمة . وقال احدهم بعد فترة :

— ان ديك مريض وليس فى صحة جيدة ياسيدى !
وعلق مورجان على ذلك بقوله :

— هذا هو جزاء من يقطع ورقة من الكتاب المقدس !

فقال الدكتور هو يشرع فى فحص ديك :

— هذا هو جزاء الغباء .. هذا هو جزاء اقامة
معسكركم فى تلك الارض الرطبة هناك .. انى متدهش
لك ياسـيلفر .. كيف جعلتهم يقيمون فى تلك الارض
الرطبة .. يبدو انك لاتعرف شيئا عن القواعد الصحية

ومكذا اخذ الدكتور لايفسى يفحصهم واحدا وراء
الآخر .. كان يتعامل معهم كما لو كانوا تلاميذ صفارا
فى مدرسة للأطفال ، وليسو قراصنة متعطشين للدماء .
واخيرا قال بحزم :

- لقد انتهى عمل اليوم .. والآن اسمعوا لى
ان اتحدث مع هذا الغلام !

كان جورج ميري يشرب الدواء وهو يقف بجوار
الباب .. ولكنه توقف فجأة عن شرب الدواء والتفت
الى الدكتور وصاح قائلاً :

- لا .. لا يمكن !

وهنا ، خبط جون سيلفر بيده على أحد البراميل
وصاح بأعلى صوته صارخاً فى وجه جورج :

- اسكت !

ثم التفت الى الدكتور لايفسى وقال بصوته الناعم
المعتاد :

- لقد فكرت فى هذا الأمر يادكتور .. وكما ترى
فنحن نثق فيك .. والرجال هنا يشربون دواءك ويبتلعون
مساحيقك كما لو كانوا يشربون الروم .. واعتقد انى
توصلت الى حل يرضى الجميع .. وذلك بشروط ان

يتعهد جيم هوكينز بالا يحاول الهرب .. فهل تعدنى
يا هوكينز بذلك !؟

فقدت المتعهد المطلوب . والتفت سيلفر الى الدكتور
وقال :

- والآن يادكتور .. ستخرج وتقف وراء سور
المحمية من الخارج .. وسأصحب انا جيم هوكينز حتى
سور المحمية من الداخل .. وعندئذ يمكنك أن تتحدث
معه خلال شقوق السور ..

وما أن خرج الدكتور من البيت ، حتى انفجر الرجال
غاضبين فى وجه جون سيلفر .. واتهموه صراحة
بأنه يسعى الى عقد سلام منفرد مع الدكتور ورفاقه من
" الأعداء " الآخرين .. وشككت كثيرا فى قدرة جون
سيلفر على التخلص من هذا المأزق ، والرد على هذا
الاتهام الصريح ..

وفوجئت بجون سيلفر وقد أمسك بالخريطة فى يده
وأخذ يلوح بها فى وجوههم .. وأخذ يسبهم ويدعوهم

بالاغبياء الذين يريدون إثارة المتاعب والمشاكل فى نفس
اليوم الذى سيخرجون فيه للحصول على الكنز . ثم
صاح فيهم :

- لا . . . وحق الرعد . . . سنتخلص منهم جميعا
ولكن عندما يحين الوقت المناسب . . . وحتى يحين هذا
الوقت ، سوف أوصل خداعى للدكتور . . . وذلك من
أجلكم انتم . . . من أجل صالحكم !

وعندما انتهى من صياحه . . . أمرهم بأن يبدأوا
فى اشعال النار . . . وخرج متمكزا على عكازه تحس
ابطه ، ومستندا بيده الأخرى على كتفى ، وترك الرجال
صامتين . . . ويبدو عليهم عدم الاقتناع بكلامه . وهمس
لى قائلا :

- لا تسرع الخطى يا فتى . . . سر ببطء . فربما
يهجمون علينا اذا اسرعنا فى السير !

سرنا ببطء فوق المنطقة الرملية التى تقع بين البيت
وسور المحمية . الى أن وصلنا الى المنطقة التى كان

ينتظر وراءها الدكتور بخارج السور . وهنا قال سيلفر
مخاطباً الدكتور لايفسى :

- تذكر هذا جيداً يا دكتور .. سيخبرك جيم كيف
قمت بإنقاذ حياته .. وكيف حاول هؤلاء الرجال أن
يعزلوني . من رئاستهم بسبب ذلك .. وإذا كنت أقوم الآن
بتلك اللعبة الخطرة ضد هؤلاء الرجال .. فمن العدل
أن أنتظر منكم كلمة طيبة فى صالحي .. وأن تعطونى
أملاً فى الرحمة !

لقد تغير جون سيلفر تماماً بعد أن ابتعد عن
أصدقائه .. بل كان يتكلم بصوت مرتعش .. لدرجة
أن الدكتور سأله مندهشاً :

- ماذا يا سيلفر .. هل أنت خائف ؟!

فقال سيلفر على الفور :

- لا .. لست خائفاً .. ولدى شجاعة كافية ..
ولكنى لا أحب التفكير فى عملية الشنق .. والآن ..
سأتركك لتتحدث مع جيم بكل حرية .

وابتعد سيلفر عن مكاننا بدرجة تكفى لعدم سماعه
ماسوف يدور بيننا من حديث .. وجلس فوق جذع
شجرة مكسور . وأخذ يصفر بفمه .. ويدير نظرات
عينيه .. مرة يوجهها إلينا .. ومرات يوجهها إلى
رفاقه الذين كانوا يتحركون هنا وهناك بداخل البيت
ويقومون بأعداد طعام الإفطار .

وهمس لى الدكتور لايفسى بصوت منخفض حزين :

— ها انت يا جيم قد وضعت نفسك فى مشكلة
ومازق حرج وخطير .. انى لا الومك .. ولكنى اقول
لك اذا كان الكابتن سموليت سليما وفى صحة جيدة ،
فانك لم تكن تجسر على فعل ما فعلت .. ولكن عندما
جرح الكابتن وأصبح مريضا ، تجاسرت وخرجت
وسببت لنا ولنفسك كل هذه المشاكل لقد كان الكابتن
سموليت يستطيع ان يمنعك من ارتكاب هذا الخطا ..

**ترقرقت الدموع فى عيني . وقلت بصوت أكثر
حزنا :**

— دكتور .. لقد امت نفسي بما فيه الكفاية .. انى

مهدد بالقتل فى أية لحظة .. بل وكان من المفترض
أن اكون قتيلا الآن لو لم يتدخل جون سيلفر لانقاذ
حياتى .. استطيع أن أقول لك انى استطيع مواجهة
الموت .. ولكنى أخشى أن يتمعنوا فى تعذيبى ويقتلونى
بيطه .. فاذا فعلوا ذلك

فقاطعنى الدكتور قائلا :

- جيم .. جيم .. انى لا استطيع أن أحتمل سماع
ماتقول .. هيا .. اقفز من فوق هذا السور ، واهرب
من هنا بأسرع ماتستطيع !

فقلت له :

- ولكنى يادكتور اعطيت وعدى بالآأفعل ذلك !

فقال الدكتور بسرعة :

- اعرف .. انى اعرف ذلك .. ولكنى لا استطيع
أن أتركك فى هذا المكان وسط كل هذه الأخطار ..
هيا .. اقفز قفزة واحدة .. وستجرى سويا بسرعة
الآرانب !

فقلت مصمما :

- لا يادكتور .. انت نفسك لايمكن ان تفعل ذلك .
لقد اعطيت كلمتى ووعدت بعدم الهرب . وجون سيلفر
يثق فى ، ويثق فى انى ساعود ولن احاول الهرب ..
ولكنك لم تتركنى لاكمل حديثى يادكتور .. لقد كنت
اقول لك انهم قد يقدمون على تعذيبى عذابا مؤلما .. وأنا
اخشى شدة الالم .. وقد اعترف لهم بمكان السفينة ..
فقد قمت وحدى بالسيطرة على السفينة .. ولحسن
الحظ وبالقليل من المخاطرة .. ارسيتها فى الخليج
الشمالى حيث توجد الآن سليمة آمنة .

فصاح الدكتور مندهشا :

- السفينة .. !!

وحكى له بسرعة وباختصار كل ماقت به فى
سبيل السيطرة على السفينة وانقاذها . ركان الدكتور
يفصت الى فى حمت ودهشة الى ان انتهت من رواية
قصتى . وعندئذ قال الدكتور معجبا :

- لقد جاء بك المقدر يا جيم لتتقذنا في كل مرة يهددنا فيها الخطر .. انك دائما السبب في انقاذ حياتنا .. انت الذى اكتشفت خطة هؤلاء القراصنة .. وانت الذى اكتشفت ايضا بن جن .. ويعتبر هذا الاكتشاف وحده اعظم عمل قمت به في حياتك .. فاذا كنت تنقذ حياتنا هكذا في كل مرة ، هل تظن اننا سنتقاعس عن انقاذ حياتك ؟ ..

ونادى الدكتور على جون سيلفر :

- سيلفر .. ساعطيك نصيحة صغيرة ..

واقترب سيلفر من مكاننا ، وواصل الدكتور حديثه :

- لا تتسرع في الخروج للبحث عن الكنز !

فقال سيلفر في دهشة :

- لماذا .. ان العثور على الكنز هو الطريقة الوحيدة لانقاذ حياتي وانقاذ حياة هذا الغلام من شر هؤلاء الرجال !

وأجابه الدكتور :

- حسن .. مادام الأمر كذلك .. فعليك أن تواجه
الأخطار التى ستعرض لها بمجرد الحصول على الكنز !

وقال سيلفر حائرا :

- سيدى .. يبدو انك تقول أقل القليل من الكلمات
وأنا لا أعرف شيئا عما تنوون عمله .. ولا أعرف لماذا
تركتم البيت المبنى بجذوع الاشجار وتركتم المحمية ..
ولا لماذا اعطيتمنى خريطة الكنز .. وهانذا انفذ أوامرك
وأنا مغمض العينين .. ولم اسمع منك كلمة واحدة
تحىى فى نفسى الأمل .. وإذا لم تخبرنى الآن بما
تقصده من كلامك هذا ، فلا تتوقع منى أن استمر فى
الوقوف الى جانبيكم .

ورد عليه الدكتور قائلا :

- لا .. ليس من حقى ياسيلفر ان اقول المزيد ..
ولو كان هذا السر ملكى وحدى لقلته لك ياسيلفر دون
تردد .. ولكنى استطيع أن أعدك بوضوح بأننى سأفعل

كل مافى وسعى لمساعدتك اذا خرجنا انا وانت سالمين من
كل هذه المشاكل .. ساعمل على انقاذك ..

تومج وجه سيلفر حين احس بهذا الأمل . وقال
بهبوطه المعتاد :

- حسن ياسيدى .. انى اتفهم الأسباب التى
تمنعك من قول المزيد .. انى اتفهم ذلك تماما ..

واضاف الدكتور قائلاً :

- والآن نصيحتى الوحيدة لك ، أن تحتفظ بهذا
الغلام بالقرب منك .. واعمل كل مافى وسعك لحمايته .
واذا احتجت لأية مساعدة ، فاعطنا اشارة بذلك ..
ونادى علينا وسوف نهب لمساعدتك بأقصى سرعة ..
والآن وداعا يا جيم !

وصافحنى الدكتور بعد أن مد يده خلال شق فى
السور ، وأوما برأسه الى جون سيلفر ، وانطلق بسرعة
الى داخل الغابة !

الفصل الحادى والثلاثون

البحث عن الكنز . . ورموز الكابتن فلينت

قال لى سيلفر عندما أصبحنا وحدنا :

- جيم . . لو كنت أنا قد انقذت حياتك . . فأنت
أيضا انقذت حياتى . . ولن أنسى ذلك أبدا . . لقد
راقبتكما بطرف عيني ، ورأيت الدكتور وهو يبحث على
الهرب والقفز من فوق المسور . . ورأيتك ترفض ذلك

باصرار .. وهذا موقف عظيم يحسب لك .. ان هذا
أول بادرة أمل تخطر لى منذ فشل الهجوم الكبير الذى
قمنا به ضدكم .. وأنا مدين لك بهذا الجميل .. والآن
يا جيم .. علينا أن نستعد للقيام بعملية البحث عن
الكنز .. وثق فى انى لم أعد أحب القيام بهذه العملية .
ولكن لم يعد أمامنا سوى القيام بها .. وعلينا أن نبقى
معا باستمرار ودون أن يبعد أحدهنا عن الآخر .. حتى
يمكننا أن نواجه الأخطار التى قد تحقق بنا . .

وفى تلك اللحظة ، نادى علينا أحد الرجال من
داخل البيت وأخبرنا بأن الافطار جاهز .. وجلسنا
نتناوله بجوار النار المشتعلة .. وظل سـيلفر يتحدث
طوال الوقت بطريقة الناعمة :

- والآن يا اصدقائى .. من حسن حظكم أن لديكم
الخنزير المشوى الذى يفكر فى صالحكم .. لقد حصلت
الآن على كل ماكنت أريد أن اعرفه .. لقد عرفت انهم
سيسيطرون على السفينة .. ولكنى لم أعرف حتى الآن
أين يحتفظون بهما .. ولكن بعد عثورنا على الكنز .

سوف نجد الوسيلة للوصول الى السفينة .. اننا في موقف اقوى منهم .. فلدينا القوارب التي يمكن ان نستخدمها في البحث عن السفينة وركوبها .. اما بالنسبة لهذا الغلام .. فقد كان هذا اخر حديث له معهم .. سوف اربطه بحبل امسكه في يدي عندما نخرج للبحث عن الكنز .. خشسية من وقسوع أية حوادث محتملة

ومكذا ظل جون سيلفر يتحدث ويتحدث .. واقتنع القراصنة بأفكاره وأصبحوا مسرورين بها .. أما أنا فقد بدأت أشعر باليأس .. فما هو سيلفر مازال يمارس لعبته ذات الوجهين ، ويلعب على الطرفين كليهما .. وأنا على يقين بأنه لو استطاع العثور على الكنز فسوف يفضل الحياة حرا مع هؤلاء القراصنة ، وسيعتبر هذا أفضل بكثير من الانضمام الى صفنا حيث لن نمنحه في أحسن الأحوال الا فرصة الافلات من الحكم عليه بالاعدام شنقا اذا شهدنا لصالحه .. هذا بالاضافة الى أنه اذا انضم الينا بعد العثور على الكنز فسوف يكون من المحتم عليه أن يواجه هؤلاء القراصنة الشرسين ..

فكيف يواجه رجل ذو ساق واحدة ومعه غلام صغير
خمسة من الرجال الأشرار الأقوياء ١٩

١.

كذلك فاني لم أعد افهم خطة اصديقائي .. ولا
أدري السبب الذي دفعهم الى مفادرة البيت والمحمية .. ولا
افهم ماذا كان يقصد الدكتور بتحذيره لسيلفر حين
قال له : لتستعد لمواجهة المتساعب عند العثور على
الكنز .. ولهذا كله فلم استمتع بطعام افطاري ..

وهكذا خرج فريق القراصنة للبحث عن الكنز
وأخذوني معهم .. كانوا جميعا يلبسون ثيابا ممزقة
تعلوها القذارة .. وكلهم كانوا مسلحين فيما عداي
وحدى .. بل لقد كنت مربوطة من وسطى بحبل
قوى يمسك جون سيلفر بطرفه .. أحيانا كان يمسكه
بيده .. وأحيانا كان يمسكه بأسنانه القوية .

وكان سيلفر يحمل البغاء « كابتن فلينت » فوق
كتفه .. وظل يتحدث مع بقية الرجال حديثا عاديا من
الأحاديث الشائعة بين البحارة .

وصلنا الى الشاطئ . . وركبنا القاربين ، وبدأنا
نجدف . . وبدأ القراصنة يتحدثون عن الخريطة .
وعن الكلام الغامض المكتوب على ظهرها . (ولعلكم
تذكرون تلك الكلمات التي ذكرتها لكم فيما سبق . .
وعلى أية حال فقد كانت الكلمات هي : « شجرة طويلة .
كتف المنظار المقرب . خط الى نقطة شمال الشمال
الشرقى . الجزيرة الصغرى . وشرق الجنوب
الشرقى . عشرة أقدام » .

وبطبيعة الحال ، فقد حددنا أول أهدافنا بالوصول
أولا الى تلك « الشجرة الطويلة » . . ولكن أية شجرة
طويلة ؟ . . لقد كان هناك العديد من الأشجار الطويلة
نراها سامقة عالية على طول الشاطئ قرب المنطقة
التي يفترض وجود الكنز مخبوءا فيها . وكان كل
رجل من الرجال يصيح وهو يشير الى إحدى هذه
الأشجار الطويلة ويقول انها الشجرة المقصودة !

وواصلنا التجديف . وبعد ان قطعنا رحلة
طويلة . . وصلنا الى مصب النهر الثانى الذى يجرى

هابطاً من « تل المنظار المقرب » .. وهناك توقفنا ،
وبدأنا نصعد الى أعلى ذلك التل (١)

كان القراصنة يصعدون بهمة فوق السطح المنحدر
لدرجة انهم سبقونا أنا وسيلفر بمسافة طويلة .. فقد
كان سيلفر يعاني في الواقع عناء شديداً وهو يحاول
الصعود بعكازه ويمسك في يده طرف الحبل الذي
يربطوني به .. والحقيقة اني أسندته مرة أو مرتين ،
وانقذته من السقوط على ظهره متدحرجاً فوق السفح
المنحدر ..

وبعد عناء الصعود نحو نصف ميل اقتربنا من
قمة التل . وفجأة صرخ أحد الرجال صرخات مفزعة ،
فاتجه الجميع نحوه . وصاح مورجان :

ـ لعله قد عثر على الكنز !

ولكن عندما وصلنا الى حيث كان يقف الرجل الذي
صرخ ، رأينا منظراً لم يكن يتوقعه أحد : فهناك بالقرب

(١) انظر الخريطة .

من جذور شجرة ضخمة رأينا هيكلًا عظيمًا لرجل ،
تفطيه قطع ممزقة من الثياب وبعض نباتات الغابة ..
وشعرنا جميعًا بقشعريرة الخوف والجزع . وقال
جورج ميرى وهو يتجه بشجاعة نحو الهيكل العظمي .

— لقد كان بحارًا .. ان بقايا ملابسه تدل على
انها كانت ملابس بحار من النوع الجيد .
وقال سيلفر :

— حقا .. لقد كان بحارًا .. ولكن طريقة رقبته
هيكله العظمي هكذا طريقة غريبة .. انها ليست
طبيعية !

كان الهيكل العظمي ممددا بشكل مستقيم .. تشير
عظام قدميه الى اتجاه .. وتشير ذراعاها الى الاتجاه
المضاد .. وقال سيلفر بعد قليل من التفكير :

— عندي فكرة .. أين البوصلة ؟ .. ضعوها في
الاتجاه الذي يأخذه هذا الهيكل العظمي .. وهو نفس
الاتجاه الذي يشير الى أعلى قمة بتلك الجزيرة
الصغيرة ..

وضبط الرجال البوصلة حيث أشار ، ووجدنا ابرة
البوصلة تشير الى الاتجاه « شرق جنوب شرق » بجوار
نقطة الشرق ..

وصاح سيلفر :

— هذا ماتصورته بالضبط .. هذا هو المؤشر
الذى سيدلنا الى مكان الكنز .. ولكنى مندهش لتفكير
الكابتن فلينت على هذا النحو .. كان لايتصور ان احدا
سيعرف هذا السر .. لقد كان هنا وحده ومعه الرجال
الستة .. وبعد ان قتلهم جميعا اخذ جثة هذا الرجل
وارقدها على الأرض مستخدما البوصلة لكي يجعل
الجثة تشير الى نفس الاتجاه الذى تشير اليه البوصلة
الآن .. اتجاه شرق جنوب شرق بجوار نقطة المشرق
ولكن بحق الرعد .. هذا الهيكل العظمى كان لرجل
طويل ، وتدل بقايا شعره على انه كان اشقر .. ياللهول
انه « الاردايس » .. نعم انه الاردايس .. الا تذكره
ياتوم مورجان ؟ !

فأجاب مورجان :

– نعم أذكره .. لقد كان لدينا لى ببعض النقود .
كما انه اقترض منى سكينى واخذها معه الى الشاطئ .
حينما ذهب مع الكابتن فلينت ..

وقال أحد الرجال :

– عادت تتكلم عن السكين .. فأين هى هذه
السكين : .. لابد ان يكون الكابتن قد تركها معه ..
فالكابتن فلينت لا يستولى على الأشياء الخاصة برجاله .
واعتقد ان الطيور الجارحة التى اكلت جثة هذا الرجل .
لم تاكل السكين معها .

وصاح سيلفر :

– هذا صحيح .. أين اختفت السكين ؟

وقال ميرى وهو مازال يفحص المكان حول الجثة :

– لا يوجد أى اثر للسكين .. ان الامر لا يبدو
طبيعيا بالنسبة لى .

فوافقه سيلفر قائلا :

- وبالنسبة لى أيضا .. بحق الرعد سيصبح
موقفنا فى منتهى السوء لو كان الكابتن فلينت مازال
حيا .. !

وقال مورجان :

- لا .. لقد رأيته بعد أن مات .. وكان معى بيلى
حين رأيته جثة هامدة ووضعنا على عيذه بعض بنسات
لتبقيا مغمضتين .

وقال الرجل ذو الراس الجريح :

- نعم انه مات ودفن .. ولكن روحه مازالت
هائمة .. خصوصا وقد مات ميتة سيئة !

وقال رجل آخر :

- هذا صحيح .. لقد ظل يسب ويلعن فى لحظاته
الآخيرة .. وكان يصيح طالبا بعض الروم .. وكان
يغنى أغنية « خمسة عشر رجلا » .. لهذا فأنا مازالت

أكره سماع تلك الأغنية .. كان الجو آنئذ حارا جدا ..
وكان صوته وهو يغنى أغنيته الأخيرة يتسلل الى سمعى
فى نفس اللحظة التى كانت تمتد فيها يد الموت لتقبض
روحه !

فصاح سيلفر فيهم جميعا :

- كفى .. كفا كم كلاما فى هذا الحديث .. لقد
مات الكابتن فلينت وانتهى أمره .. ولم يعد قسائرا
على المشى أو التجول .. انى اعرف ذلك جيدا .. انه
على الأقل لا يستطيع أن يمشى اثناء النهار .. يجب
أن تتأكدوا من ذلك ..

وبالرغم من حرارة الجو ، وضوء النهار الساطع .
فلم يعد القراصنة قادرين على التجول فى الضبابية
متباعدين عن بعضهم .. بل ظلوا متقاربين ويتهايمسون
باصوات خفيضة .. وكان الخوف من الكابتن فلينت
الميت يملك قلوبهم ! ..

الفصل الثانى والثلاثون

البحث عن الكنز . .

وصوت يخرج من الغابة

عندما صعدنا الى قمة التل ، اخرج سيلفر الخريطة
والبوصلة ، واخذ يجرى بعض القياسات . ثم قال وهو
يشعر بكثير من الاطمئنان :

— فى الجهة اليمنى من الجزيرة الصغيرة ، هناك

خط به ثلاث اشجار طويلة .. لقد أصبح من السهل
الآن العثور على الكنز ، ولكن هيا تناول غداءنا أولا ..

فقال مورجان :

— لا أرغب فى تناول الطعام .. يبدو أن روح
فلينت قد جعلتنى لا أرغب فى الأكل !

فى الحقيقة ، إنه منذ أن عثروا على الهيكل
العظمى ، وتحديثوا عن الكابتن فلينت وروحه الهائمة ،
أصبحوا يتحدثون بأصوات منخفضة كالمهمس ، تدل على
مدى الخوف الذى يسيطر عليهم ..

وفجأة ، سمعنا صوتا يخرج من بين أشجار
الغاية ! .. كان صوتا حادا عاليا يرتعش بطريقة
مرعبة ، ويفنى كلمات الأغنية المعروفة :

حول صندوق الرجل الميت ..

خمسة عشر رجلا ..

يو .. هو .. هو .. ومعهم زجاجة روم .. !

أنهار الرجال الستة من شدة الرعب والفرع ،
وشحب لون وجوههم كما لو كان ذلك قد تم بلعصة
سحرية مفاجئة ٠٠ وقفزوا على أرجلهم واقفين ،
وأمسك بعضهم بملابس البعض كما لو كان كل منهم يلون
بزميله الأكثر منه خوفا ورعبا ٠٠ وسقط مورجسان
يتلوى على الأرض ٠ وصاح ميرى بصوت مرتعش :
- انه صوت فلينت ٠٠ بحق السماء !

وكما خرج هذا الصوت فجأة ، توقف فجأة ، كان
أحدا قد وضع يده بفتة على فم المغنى ليسكته ٠ وحاول
جون سيلفر أن يتكلم ويخرج الكلمات من بين شفتيه
اللتين هرب منهما الدم ٠٠ وأخيرا قال :

- تماسكوا ٠٠ يبدو أن أحدا يحاول أن يخدعنا !

وأخذ سيلفر يستعيد شجاعته ٠٠ ويبدو أن كلماته
قد أدخلت بعض الطمأنينة الى قلوب الرجال ، فبدأوا
يستعيدون شجاعتهم وجسارتهم ٠

ولكن الصوت الغريب خرج من بين أشجار الغابة

مرة أخرى .. لم يكن يغنى هذه المرة ، بل كان يصرخ
عاليا :

- داريى ماجرو .. داريى ماجرو .. اذهب
واحضر لى بعض الروم ياداريى !!

توقف القراصنة جامدين لا يستطيعون الحركة ..
وظلوا يحملقون بفزع شديد فى الناحية التى خرج منها
هذا الصوت من بين اشجار الغابة . وقال احدهم
هامسا :

- لم يعد هناك شك .. انه صوت فلينت .. هيا
نعود ! .. !

وقال مورجان بانفاس متقطعة :

- كانت هذه آخر كلماته قبل ان يموت .. لقد
سمعتها بنفسى !

ولكن جون سيلفر لم ينهزم ، وهمهم لنفسه قائلا
بصوت منخفض يبدو كالهمس : من المؤكد أن أحدا من
اعدائنا لا يعرف ولم يسمع اطلاقا باسم « داريى ماجرو » ،

اننا وحدنا فقط الذين نعرف هذا الرجل .. هذا شيء غريب بالفعل ..

ولكنه استعاد شجاعته وتمالك نفسه ، وصاح في الرجال قائلاً :

- أيها الرجال .. انى هنا لكى أحصل على الكنز .
ولن يثنينى عن ذلك انسان أو شيطان .. انى لم أخف من قلينى اثناء حياته ، فكيف أخاف منه بعد ان مات ؟
هناك سبعمئة الف من الجنيهاات على بعد اقل من ربع ميل من هذا المكان .. فكيف نتوانى نحن رجال الحظ عن الحصول على هذا الكنز الثمين ونخاف من صوت بحار مخمور ميت ؟ !

ولكن القراصنة لم يتشجعوا بكلماته هذه المرة ، بل على العكس ، لقد ازدادوا خوفا ورعبا ، وصاح ميرى :

- اسكت ياجون .. لاتغضب الروح بكلماتك .. !!

ولم يجسر احد من القراصنة على النطق بكلمة واحدة .. وكان كل واحد منهم يفكر فى كيفية الفرار

بأقصى سرعة ، لو كان يستطيع .. لقد خارت قواهم
وأصبحوا عاجزين عن فعل أى شيء .. وتجمعوا حول
جون سيلفر كما لو كانوا يلتمسون شيئا من الأمان
يستمدونه من شجاعته ومحافظته على رباطة جأشه ..

وكان سيلفر فى صراع مع نفسه .. ويحاول أن
يطرد من فكره كل أسباب المخاوف .. وقال أخيرا :

- ليكن .. لنفترض أنها روح قلينت .. ولكن
.. هناك شيء واضح أمامي .. لقد سمعت « صدى »
لهذا الصوت الذى خرج من الغابة .. هل شاهد أحد
منكم روحا لها « ظل » ، فكيف يكون لصوت الروح
أنن مثل هذا الصدى ؟ .. هذا شيء غير طبيعى ..
انى متأكد من ذلك .. !!

انا شخصيا لم اقتنع بهذا التعليل .. ولكن يبدو
أن جورج ميرى قد اقتنع بهذا التعليل تماما .. فصاح
قائلا :

- هذا صحيح .. كم أنت ذكى يا جون .. عندما
سمعت هذا الصوت قلت لنفسى : ان هذا الصوت لا يشبه

صوت فلبنت ٠٠ واخنت افكر : صوت من هذا يا ترى .
صوت من ؟ ! ٠٠ ويخيل الى الآن انه يشبه صوتا
اعرفه ٠٠ صوت ٠٠٠ ٠٠٠

فصاح سيلفر مقاطعا :

- صوت بن جن ٠٠ يا للسماء انه صوت بن جن !

وصاح مورجان ايضا :

- نعم ٠٠ انه صوت بن جن !

وقال ديك خائفا :

- حتى ولو كان صوت بن جن ٠٠ فهو صوت

روح وليس صوت انسان ٠٠

وضحك زملاؤه من هذه الفكرة ٠٠ وقال ميرى :

- لا أحد يهتم أو يخاف من بن جن ٠٠ حيا أو ميتا !

لقد تغلب القراصنة الآن على خوفهم بشكل مدهش ،

وبدأوا يتحدثون مع بعضهم بطريقة عادية . وانتقطع

بالتالى خروج أى صوت جديد من ناحية الغابة ، وبدا

واضحا انهم بالفعل لا يهتمون أو يخافون من بن جن حيا

أو ميتا .. وبدأوا على الفور فى السير فى اتجاه
الأشجار الطويلة الثلاث مرة أخرى ..

كان جورج ميرى يمشى فى المقدمة ، ومعه بوصلة
سيلفر ، ليضبط لنا الاتجاه الصحيح .. وبدأ الارتياح
على وجوه القراصنة فيما عدا ديك الذى بدأ مرضه
يشتد لحظة بعد أخرى .

وعند الوصول الى أول الأشجار الطويلة الثلاث ،
بينت البوصلة عدم صحة الاتجاه .. وحدث نفس
الشيء عند الوصول الى الشجرة الطويلة الثانية ..
ولم يعد باقيا سوى الشجرة الثالثة ، وهى شجرة سامقة
تعلو فى السماء نحو مائتى قدم .

كان جون سيلفر يسير مستندا على عكازه بخطى
سريعة متلاحقة حتى تقطعت انفاسه من شدة الانفعال ،
وكان يسب ويلعن وهو يهش الذباب الكثير الذى يهاجم
رأسه ووجهه ..

وبين حين وآخر . كان يجذبني بشدة بطرف الحبل

الذى يمسكه فى يده .. ورأيت فى عينيه عندئذ نظرات
تتم عن الكراهية ..

من المؤكد أن سيلفر لم يحاول أن يخفى الآن مشاعره
الحقيقية .. وقد استطعت أن أعرف كل مشاعره وأفكاره
كما لو كنت أقرأها فى صفحة مكتوبة !

لقد أصبح قريبا الآن من لحظة العثور على الذهب .
ونسى الآن كل شيء آخر .. لقد أصبحت وعوده لى
والدكتور نسيا منسيا .. وكان من الواضح أن يريد أن
ياخذ الكنز ، ويبحر به ليلا على ظهر السفينة هيسبانيولا
بعد أن يقطع رقبة كل شخص أمين لى هذه الجزيرة ..
كل أمله كان أن يفر بعد ذلك ، وهو غارق فى الذهب ..
ولى الدماء !

أصبحنا الآن قريبين تماما من المكان الذى أخفى
فيه الكابتن فلينت كنزه .. وصباح ميرى فجأة وهو
يتأهب للجري :

— تعالوا ورائى جميعا ..

وانطلق الجميع فى أثره .. ولكنهم توقفوا فجأة

على بعد عشر خطوات .. وجذبني سيلفر بشده وهو
يسرع نحو الرجال ووقف حيث وقفوا ..

ووسط صيحات الجزع والكلمات التي تعبر عن
الياس ، رأينا المنظر البائس ! ..

كانت هناك حفرة واسعة وعميقة ، تبدو وكأنها قد
حفرت منذ زمن .. لأن بعض الحشائش كانت تنمو على
جوانبها وعلى قاعها .. وكانت هناك فأس مكسورة ..
وعديد من قطع الخشب التي كانت فيما مضى صندوقا
يحتوى على الكنز .. ورأيت على أحد جوانب قطعة
مكسورة من هذه الأخشاب اسم « فيل البحر » .. وهو
اسم السفينة الخاصة بكابتن فلينت .. وكان الاسم
محفورا بقطعة من الحديد الساخن ..

كل شيء الآن أصبح واضحا ..

لقد عثر أحدهم على هذا المكان منذ زمن ..
واستولى على الكنز المخبوء .. لقد أصيبت فكرة
الحصول على سبعمائة ألف من الجنيهات ، مجرد فكرة
طارت في الهواء ! ..

الفصل الثالث والثلاثون

سقوط القائد

لم يكن هناك ياس فى أى مكان فى هذا العالم ،
يمثل ياس هؤلاء الرجال الذين وقفوا جبهتين بسبب
تلك الصدمة الهائلة التى حطمت جميع آمالهم فى غمضة
عين .

ومن الغريب أن سيلفر تجاوز هذه الصدمة بسرعة ،
وظل هادئاً مسيطراً على أعصابه . . ويبدو أنه قد تمكن
من تغيير أفكاره بسرعة لتلائم هذا الوضع الجديد ،

وذلك قبل أن يدرك الرجال مدى أبعاد الوضع اليائس
الذى أصبحوا فيه .

وسمعت سيلفر يهمس لى قائلا :

- جيم .. خذ هذا وكن مستعدا لمواجهة المشاكل !

وأعطانى مسدسا مزدوج الماسورتين .. وفى نفس
اللحظة بدأ يتحرك ببطء لعدة خطوات ، حتى أصبحت
الحفرة تفصل بيننا .. أنا وهو لى جانب ، والرجال
الخمسة الآخرون فى الجانب الآخر .

وهز رأسه وأومأ لى كما لو كان يريد أن يخبرنى
بان المتاعب والمشاكل قد بدأت فعلا . وقد لاحظت انه
قد فعل ذلك بطريقة ودية للغاية ، فهمست له قائلا : هل
غيرت موقعك مرة أخرى ؟ !

ولكن لم يكن هناك وقت للاجسابة .. فقد قفز
القراصنة الخمسة كلهم الى داخل الحفر ، واخذوا
يحفرون بأظافرهم فى جوانبها ويفتشون بجنون كل شبر
فيها .. وعثر مورجان على قطعة من الذهب ..

فامسكها بيده وهو يسب ويلعن .. وتبادل الرجال
تناول هذه القطعة الذهبية فيما بينهم نحو ربع دقيقة ،
وعندئذ زمجر جورج ميرى وهو يلوح بها فى وجهه
سيلفر :

- جنيه واحد .. هذا هو كل ماحصلنا عليه ..
اين السبعمئة الف جنيه التى كنت تتشددى بها
طول الوقت ايتها الغبى ذو الراس الخشبى !!
فقال سيلفر ساخرا وهو يضحك ضحكة باردة :

- احفروا .. احفروا فقد تعثروا على بعض
الجذور !

لمصاح ميرى :

- جذور ؟ .. هل سمعتم هذا يارفاق .. انسى
استطيع ان اقول لكم الآن ، ان هذا الرجل كان يخدعنا
طول الوقت .. كان يعرف من البداية اننا لن نعثر على
شيء ..

وقال سيلفر ساخرا مرة أخرى :

— أه يا جورج ميرى .. هل تحاول مرة أخرى
أن تصبح الكابتن بدلا منى .. هل تعرض الرجال على
العصيان ؟ !

لقد تغير الوضع الآن .. وانضم جميع الرجال
الى صف جورج ميرى . وبدأوا يخرجون من قساع
الحفرة ويتسلقون جوانبها واحدا وراء الآخر .. ولكنى
لاحظت أنهم قد وقفوا جميعا فى الجانب المواجه لجون
سيلفر .

وهكذا أصبح الوضع أخيرا .. انا وجون سيلفر
نقف على احد جوانب الحفرة .. والرجال الخمسة
يقفون امامنا فى الجانب المواجه لنا .. ولم يجد أى
فريق من هذين الفريقين الجراءة ولا المشجاعة ليبدأ
الضربة الأولى . وقال ميرى مشجعا بقية الرجال :

— ايها الرجال .. انهما اثنان فقط .. هذا المعجز
الغبي ذو الساق الراحدة والذي تسبب فى احضارنا الى

هنا .. وهذا الغلام الصغير الذي يريد أن أمزق قلبه
بنفسه .. هيا يا رجال .. امجموا الآن !!

وفجأة .. انطلق الرصاص .. ولكن من داخل
الغابة .. انطلقت ثلاث رصاصات .. سقط على اثرها
جورج ميرى جثة هامدة الى قاع الحفرة .. وسقط الى
جواره الرجل ذو الرأس الجريح والذي كانت قدمه
تنتفض انتفاضة الموت الأخيرة .. اما الرجال الثلاث
الآخرون ، فقد انطلقوا هاربين بأقصى سرعة .

ما هذا الذي حدث ؟ !

لقد فوجئنا بظهور بن جن والدكتور لايفسى ومازال
دخان البارود يتصاعد من بندقيتهما .. وصاح فينا
الدكتور لايفسى :

- هيا نسرع خلفهم .. لابد أن نمنعهم من الحصول
على القاربين !

وانطلقنا خلف الهاربين بأقصى سرعة ممكنة ..
واخذنا نجرى بين الأشجار والشجيرات الكثيفة ..

وكان سيلفر قلقا لأنه لم يكن يستطيع أن يجرى بمثل
سرعتنا .. وعندما وصلنا الى حافة قمة التل .. كان
لم يزل يسير خلفنا على بعد نحو ثلاثين مترا . ثم توقف
وصاح قائلا :

— لا داعى للاسراع يادكتور .. انظر هناك !

ونظرنا الى حيث أشار .. فرأينا الرجال الثلاثة
وهم يجرون فى أرض منبسطة على الشاطئ .. وكان
موقعنا المرتفع فى منتصف المسافة التى تفصل بينهم
وبين القارين .. أذن فنحن نستطيع أن نمنعهم من
الوصول الى القارين ، بل وأن نفنيهم عن آخرهم ..
لذلك فقد جلسنا مطمئنين لنستريح ونلتقط أنفاسنا ..
وبعد لحظات وصل إلينا جون سيلفر وقال بهدوء :

— شكرا لك يادكتور .. لقد جئت فى الوقت
المناسب وانقذت حياتى وحياة جيم هوكينز .. وانت
ايضا يابن جن .. هل كنت تظن أنك تستطيع أن
تخدعنى ..

وبعد ذلك بدأنا نسير في اتجاه القاريين ٠٠ واثناء الطريق ، روى لنا الدكتور لايفسى القصة باختصار وبكلمات قليلة ٠٠ وكانت قصة مدهشة أثارت جسون سيلفر الذى أخذ يسمعها بشغف ٠٠

حين كان بن جن يتجول وحيدا في انحاء الجزيرة ٠ عثر على الكنز ٠٠ (وكانت فأسه هي المفاص المكسورة التى رأيناها في الحفرة) ٠٠ وحطم صندوق الكنز وحمل كل الذهب الذى كان مخبوءا فيه على دفعات كثيرة ، حيث خبأه في كهف بأعلى القل ذى القمتين الذى يقع في الجانب الشمالى الشرقى للجزيرة ٠٠ والكنز موجود الآن سليما في ذلك المكان ٠٠ لقد انتهى بن جن من هذا العمل الشاق قبل وصول السفينة هيسبانيولا الى الجزيرة بنحو شهرين ٠٠

لقد عرف الدكتور لايفسى هذا السر من بن جن نفسه ، حين ذهب لمقابلته بعد ظهر اليوم الذى قام فيه القراصنة بهجومهم الكبير ٠٠ وفى صباح اليوم التالى ، لاحظ الدكتور أن السفينة قد اختفت ٠٠ ولذلك فقد ذهب

للتفاوض مع جون سيلفر .. وتنازل له وللقراصنة عن كل شيء .. عن الخريطة الأصلية (بعد أن أصبحت بلا فائدة) .. وعن خزين الطعام الذى كنا نحفظ به فى البيت .. وذلك لأن بن جن كان يحتفظ فى بيته بكميات كبيرة من لحم الماعز المملح الذى صنعه بنفسه .. لقد تنازل عن كل شيء فى سبيل الحصول على حريتهم فى الخروج سالمين من هذا البيت المبنى بجنوع الأشجار ليذهبوا الى التل ذى القمطين ، حيث المكان أفضل من الناحية الصحية ، وحيث يسهل الدفاع عن هذا المكان الجديد الذى يوجد به الكنز .

وقال لى الدكتور لايفسى :

.. لقد كنت أسفا من أجلك يا جيم .. لقد بذلت كل ما فى وسعى لأخدم أصدقائى ورفاقى .. وإذا لم تكن انت بينهم .. فالغلطة كانت غلطتك ..

واكمل الدكتور قصته وقال انه قد سمع فى صباح هذا اليوم ان القراصنة سيأخذونى معهم عندما سيذهبون للبحث عن الكنز .. ومعنى ذلك انى ساكون موجودا

بينهم حين يكتشفوا ان الكنز قد ضاع . . ولذلك فقد
اسرع الدكتور الى الكهف . واخذ معه جراى وبين جن ،
واسرعوا باسلحتهم الى حيث يوجد المخبأ القديم للكنز ،
وتربصوا للقراصنة وليعملوا على انقاذى من بين
أيديهم .

وهنا تساءل سيلفر بنعومة :

— اذن فقد جئت لانقاذ جيم وحده يادكتور ، وكنت
ستدع القراصنة يمزقوننى اربا . . هـ :

واجابه الدكتور لايفسى :

— كنت سافعل ذلك بكل سرور !

لكننا قد وصلنا فى تلك اللحظة الى حيث يوجد
القاربان . . وقام الدكتور بتحطيم وتكسير أحد هذين
القاربين . . وركبنا القارب الثانى ، وبدأنا نجدف فى
اتجاه الخليج الشمالى :

وعندما اقتربنا من منطقة القل-ذى القمطين استطعنا
ان نرى بوضوح فتحة الكهف . . وان نرى شخصا يمسك

يبندقيته ويقف فى نوبة الحراسة ٠٠ لقد عرفته انه مستر
تريلاونى ٠٠ واخذنا نلوح له بمنديل وتنادى عليه ٠

وعلى بعد نحو ثلاثة أميال ، وصلنا الى مدخل
الخليج الشمالى ٠٠ واخذتنا الدهشة حين رأينا السفينة
هيسبانيولا تتحرك من تلقاء نفسها ٠٠ لقد ارتفع ماء
المد ٠٠ فطفت السفينة وبدأت تتحرك ٠٠ وتركنا جرائى
ليعتنى بها ويعمل على ايقافها ٠٠ وواصلنا التجديف
حتى وصلنا الى الخليج الروم الذى يعتبر اقرب مكان
من البحر الى الكهف الذى خبا فيه بن جن الكنز
الكبير ٠٠

كان هناك منحدر بسيط يفصل بين الشاطئ ومدخل
الكهف ٠٠ فصعدناه بسهولة ، واستقبلنا المستر
تريلاونى ، وحيانى بقدر كبير من الحنان والعطف ٠
والتفت الى جون سيلفر وصرخ فى وجهه :

- جون سيلفر ٠٠ انك رجل سيئ وشرير ٠٠
لقد طلب منى اصدقائى ان اساهم معهم فى انقاذك من
الشنق ٠٠ ووعدتهم بذلك ٠٠ ولكن فلتعلم ان ذنوب

كل هؤلاء القتلسى سيبقى معلقا فى رقبتك .. وان
ذكرياتك السوداء ستكون عقابك الدائم ! ..

خلع جون سيلفر قبعته .. وانحنى للمستتر
تريلاونى وقال :

- شكرا لك ياسيدى !

فصاح فيه المستر تريلاونى :

- كيف تجرؤ على شكرى .. اننى أشمر بالعار
لأنى سأتخلى عن واجبى ولن أسلمك للمشنقة .. هيا .
اغرب عن وجهى !!

ودخلنا جميعا الى الكهف .. كان كهفا واسعا
نقى الهواء .. وفيه نبع من الماء الصافى .. وكانت
أرضيته رملية ناعمة .

وفى أحد أركان الكهف المظلمة قليلا .. رايت نارا
خافتة .. تتوهج فى ضعف بين حين وآخر .. وفى
ضوء هذا الوهج ، رايت الكابتن سموليت يرقد ممددا
بجوار النار .. ورايت بجانبه اكواما ضخمة من القطر

والعملات الذهبية ، واكواما مرصوفة من صباثك
وقضبان الذهب ..

اذن .. هذا هو الكنز الذى جئنا للبحث عنه ..
هذا هو الكنز الذى مات بسببه سبعة عشر رجلا من
رجال السفينة هيسبانيولا .. ترى .. لكم من الأرواح
قد ذهبت حتى تجمع هذا الكنز لدى القرصان فليفت ..؟
كم من الرجال الشجعان قد سقطوا وهم يدافعون عن
ممتلكاتهم ويحاولون انقاذها من أيدي القراصنة
الصوص ..؟ كم من سفن كانت آمنة فى البحر أو فى
المحيط ، واغرقها القراصنة بعد أن حصلوا على ما فيها
من ذهب وكنوز ..؟!

لقد بقى من القراصنة الذين ساهموا بالاشتراك
فى كل الأفعال السوداء ثلاثة رجال فقط .. كل منهم
أسهم بنصيبه فى تلك الأفعال ..

ونادانى الكابتن سموليت قائلا :

ـ تعال يا جيم .. انك ولد عظيم يا جيم .. ولكنى

اعتقد انى لن اسمح لك بأن تصحبنى فى رحلة بحرية
أخرى .. !

والتفت الكابتن الى جون سيلفر وقال له :

— آه .. انت هنا يا جون سيلفر .. ماذا تفعل هنا
يا رجل .. ؟!

فاجاب سيلفر على الفور :

— انى هنا لأؤدى واجبى ياسيدى !

ولم يعلق الكابتن على ذلك سوى بكلمة واحدة ..
قال : آه .. !!

الفصل الرابع والثلاثون

وفى النهاية

وفى صباح اليوم التالى . بدأنا العمل مبكرين . .
فقد كان علينا الكثير من الواجبات حتى نتمكن - ونحن
قلة - من نقل هذه الكميات الهائلة من الذهب لمسافة
نحو ميل واحد برا حتى نضعها فى القارب . ونبحر
بها الى مسافة نحو ثلاثة أميال حتى ننقلها فوق ظهر
السفينة هيسبانيولا .

أما بالنسبة للقراصنة الثلاثة فلم نشاركهم معنا فى

هذا العمل المجهد ، وظلوا طليقين بالمقرب من الكهف ،
بعد أن وضعنا عليهم حراسة مسلحة حتى نتقى منهم
أى غدر أو هجوم مفاجئ ..

كان جرای وبن جن مكلفين بالتجديف بالمقارب
وبالذهاب به مرارا الى السفينة هيسبانيولا لنقل
الذهب اليها .. اما بقية رجال مجموعتنا فقد كانوا
مكلفين بنقل الذهب برا فى المسافة بين الكهف ومرسى
القارب ..

ولانى لم اكن قوى الجسم بقدر كاف لمساهمتى فى
عمليات النقل ، فقد اكتفيت بالبقاء داخل الكهف لتجميع
القطع والعملات الذهبية ووضعها فى اكياس واجولة ..
لقد كانت خليطا من عملات مختلفة الجنسيات :
انجليزية .. وفرنسية واسبانية وبرتغالية .. وعلى
وجوه جميع هذه العملات ، تظهر وجوه جميع الملوك
الذين حكموا الممالك والدول الأوربية خلال المائة سنة
السابقة .. وكانت هناك أيضا عملات غريبة من دول
وممالك الشرق .. وعملات مستديرة الشكل .. وعملات

مربعة ٠٠ وعملات ذات ثقب في منتصفها ٠٠ كل
أنواع العملات والنقود في العالم تبدو كما لو كانت
موجودة في هذا الكنز ٠٠ أما عدد هذه العملات ، فهو
يمثل أوراق الشجر المتساقطة في الخريف ٠٠ لقد
شعرت بالألم في ظهري وفي أصابعي من طول ماقت
به من تعبئة تلك العملات في الأكياس والأجولة ٠

استمر هذا العمل المجهد لعدة أيام حتى انتهت
تماما عمليات نقل الذهب الى السفينة ٠٠ وفي الليلة
الثالثة على ما اعتقد ، وبينما كنت أسير على التل مع
الدكتور لايفسلى ، سمعنا صوت غناء ٠٠ وقال
الدكتور :

- انهم القراصنة ٠٠ سامحهم الله !

وجاء صوت سيلفر من خلفنا :

- وكلهم سكارى مخمورين ياسيدى الدكتور !

وفي المساء تناولنا جميعا فيما يجب أن نعمله مع
هؤلاء القراصنة ٠ وقررنا أن نتركهم مهجورين في تلك

الجزيرة . . وأن نترك معهم بعض البارود وبعض الطعام
والملابس . . أما جون سيلفر وبين جن ، فقد أخذناهما
معنا الى السفينة .

ولأن عدد الرجال على ظهر السفينة كان قليلا . .
فقد كلف كل رجل بالقيام بالعديد من الأعمال . . وكان
الكابتن سموليت يوجه لنا أوامره ، وهو راقداً على
سرير متنقل .

وهكذا ابهرت السفينة هيسبانيولا في الاتجاه الى
اقرب ميناء على ساحل أمريكا الجنوبية . . فقد كان
من الخطر أن نستمر في عبور المحيط الى الوطن دون
أن يكون لدينا العدد الكافي من البحارة .

ووصلنا الى ميناء صغير بعد العصر . .
واصطحبني الدكتور لايفسى والمستر تريلاونى فى جولة
معهما على شاطئ الميناء . . وعندما عدنا قبيل المساء
الى السفينة هيسبانيولا . . وجدنا بين جن جالسا وحده
واخبرنا بأن جون سيلفر قد هرب واختفى . . !

ولكن هذا لم يكن كل شيء . فلم يذهب الطباخ ويده

فارغة ، لقد سرق كيسا من النقود به نحو ثلاثمائة أو
أربعمائة من الجنيهات ٠٠ لعلها تساعد في مهامراته
المقبلة ٠٠ ولقد سعدنا جميعا لأننا تخلصنا منه مقابل
هذا الثمن ٠

وحتى اختصر ماتبقى من هذه القصة الطويلة ،
أقول أننا قد أخذنا بعض البحارة ليعملوا في خدمة
السفينة أثناء رحلة عودتها الى الوطن ٠٠ وحين وصلنا
الى الوطن لم يكن على ظهر السفينة هيسبانيولا الا
خمسة رجال فقط من الرجال الذين غادروا الوطن على
ظهرها في رحلة الذهاب الى جزيرة الكنز ٠

وحصل كل منا على نصيبه من الكنز ٠٠ حيث
استثمره بعضنا بحكمة ٠٠ وانفقه بعضنا بغباء ٠٠ كل
واحد منا حسب طبيعته ٠٠ فقد استقال الكابتن سموليت
من العمل في البحر ، وتفرغ لاستثمار نصيبه في بعض
المشروعات ٠٠ أما جراي فقد أصبح كابتن على سفينة
رائعة اشترك في ملكيتها ٠٠ أما بن جن فقد حصل على
ألف جنيه ٠٠ انفقها كلها في نحو ثلاثة اسابيع ، أو في

تسعة عشر يوما بالضبط ، لأنه في اليوم العشرين بدأ
يشحذ طعامه من الطرقات ، الى أن انقذه مستر تريالوني
من هذا المصير المتعس ، وعينه حارسا على احدى
البوابات ، وهي نفس المهنة التي كان يفشاها حين كان
يحدثني في الجزيرة عندما قابلته هناك لأول مرة .. ثم
أصبح ليما بعد يشترك في غناء الاناشيد والتراويل في
كنيسة احدى القرى ..

ولم نعد نسمع شيئا عن اخبار جون سيلفر
الطويل ..

أما أنا .. فلم تعد هناك أية قوة تغريني بالذهاب
الى تلك الجزيرة الملعونة مرة أخرى .. ومازلت حتى
الآن أحلم أحلاما مفزعة .. اسمع فيها صخب الأمواج
حين كانت تتكسر على شواطئها الصخرية .. ومازلت
في بعض الأحيان أهب واقفا من نومي ، حين اسمع
في الحلم صوت الببغاء « الكابتن فلينت » وهو يصيح
في انفي :

- قطع بثمانية .. قطع بثمانية .. 11